

معهد البحوث والدراسات الأفريقية
قسم التاريخ

الاستعمار الأسباني للصحراء الغربية
في الفترة
من عام ١٨٨٥م حتى عام ١٩٧٦م

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الأفريقية من قسم التاريخ

(تاريخ حديث ومعاصر)

إعداد الباحث

عبد القادر عبد الله موسى

إشراف

الأستاذ الدكتور

شوقي عطا الله الجمل

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المتفرغ

بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية- جامعة القاهرة

القاهرة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م



جامعة القاهرة
معهد البحوث والدراسات الأفريقية
قسم التاريخ

الاستعمار الأسباني للصحراء الغربية في الفترة من عام ١٨٨٥م حتى عام ١٩٧٦م

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الأفريقية من قسم التاريخ

(تاريخ حديث ومعاصر)

إعداد الباحث

عبد القادر عبد الله موسى

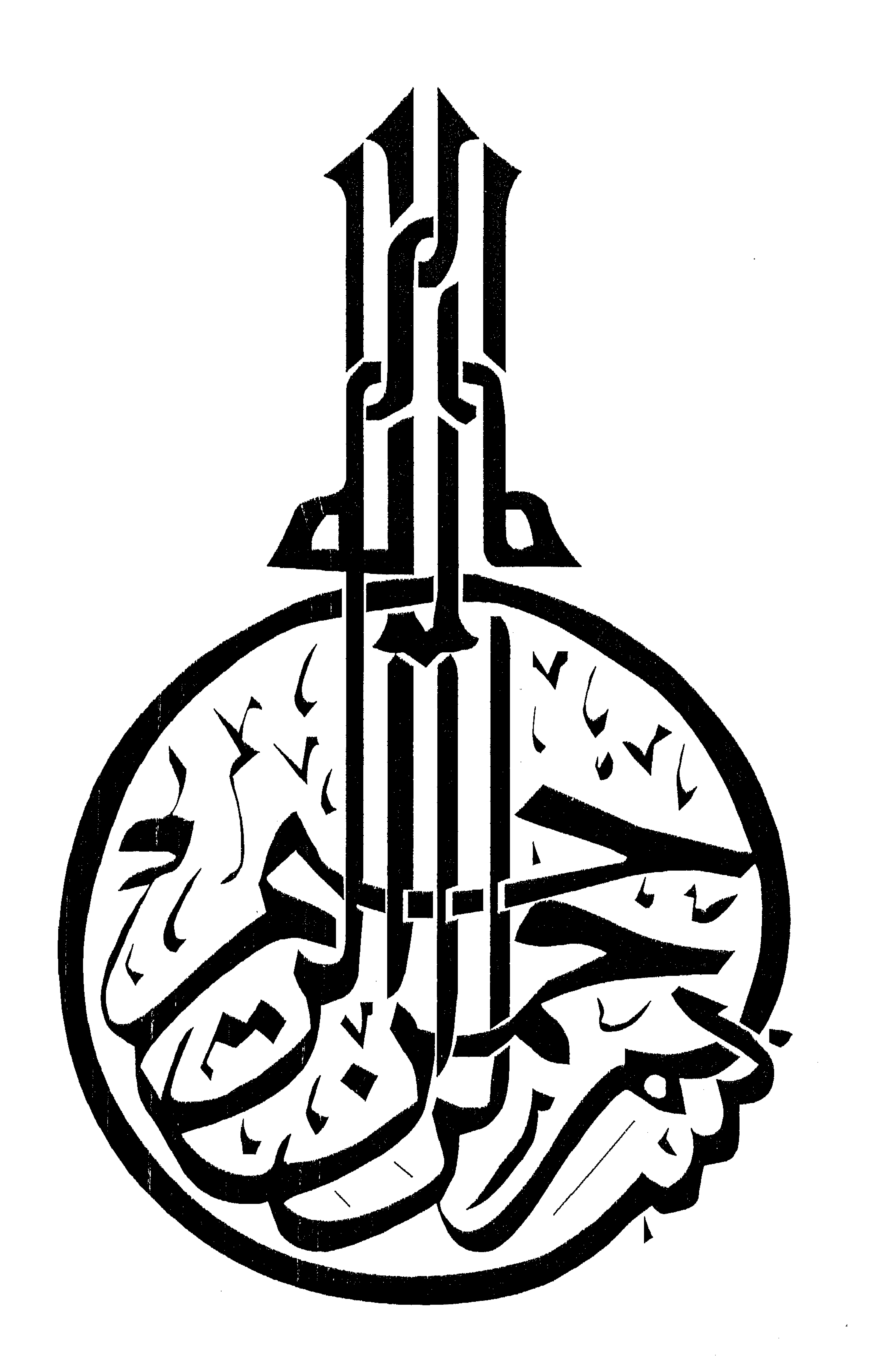
إشـــراف

الأستاذ الدكتور

شوقي عطا الله الجمل

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المتفرغ
بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية- جامعة القاهرة

القاهرة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م



﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾
وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ ﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلعَظِيمُ

سورة طه (الآيات من ٢٥- ٢٨)

إهداء ......

إلي أسرتي الحبيبة ..

إلي شريكة العمر... ورفيقة الحياة.

إلي بناتي الأعزاء ..

اللائى هيأن لي المناخ الملائم للدرس والتحصيل ..

فجزاهن الله عنى خير الجزاء ..

إلي هؤلاء جميعاً أهدي هذه الرسالة ..

الباحث

ملخص الرسالة

تناولت الرسالة التى بعنوان "الاستعمار الأسباني للصحراء الغربية في الفترة من ١٨٨٥- ١٩٧٦) البعد التاريخي، والعرقي، والاستراتيجي، والاقتصادي.

أما عن خطة البحث فقد احتوت على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

تناولت المقدمة: أهمية الموضوع وأهمية موقع المغرب والصحراء الغربية بالنسبة لمنطقة شمال غرب أفريقية وبالنسبة لدول أوروبا وأمريكا.

وفي التمهيد: تحدثت عن الجذور التاريخية للعلاقات الأسبانية المغربية وكيف أنها بدأت مع بداية الكشوف الجغرافية في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي. ثم تحدثت عن الأهمية الجغرافية لموقع الإقليم.

تناولت في الفصل الأول: أسباب الاحتلال الأسباني للصحراء الغربية ثم تحدثت عن **موقف** فرنسا بالذات من الاحتلال الأسباني للصحراء الغربية.

وتناولت في الفصل الثاني **نظام الحكم الأسباني للصحراء الغربية**، وذكرت **مفهوم القبيلة** في مرحلة الحماية وتحدثت عن أوضاع القبائل في الصحراء الغربية وأسمائها وأصولها، ثم تحدثت عن السياسة الأسبانية في الصحراء الغربية.

وتناولت في الفصل الثالث: **الأحوال الاجتماعية** لهذه القبائل في ظل الحكم الأسباني وكيف أن الاستعمار لم يستطع أن يغير من عاداتهم وتقاليدهم شيئاً وتحدثت عن عناصر السكان وعاداتهم وتقاليدهم ونظام الأسرة في المجتمع الصحراوي.

وبالنسبة للأحوال الاقتصادية تحدثت عن الزراعة والرعي والتعدين والتجارة. وأن عدداً كبيرا من أهالي الصحراء يعتمدون على الزراعة ويزرعون عدداً كبيراً من المحاصيل الزراعية، كما تحدثت عن الرعي، وتناولت المياه الجوفية والري.. وصيد الأسماك وتجارتها الذي يعتبر في مقدمة نشاط السكان. وكذلك طرق النقل والمواصلات.

وتناولت **الأحوال الثقافية** فذكرت أن أهل الصحراء الغربية يدينون جميعاً بالدين الإسلامي على المذهب المالكي ولديهم بعض المعتقدات الدينية الموروثة كما أنهم يعتقدون في أعمال السحر. والتعليم يعتبر متخلفاً نظراً لقلة عدد المدارس وأيضاً لقلة المدرسين.

وتناولت في الفصل الرابع جبهة البوليساريو والهيكل التنظيمي العام للبوليساريو ودستور الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية وموقف جبهة البوليساريو من قضية الصحراء الغربية.

ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها في عدة نقاط، وألحقت في نهاية البحث عدداً كبيراً من الوثائق غير المنشورة والوثائق المنشورة والعديد من المراجع العربية والأجنبية والدوريات العربية والأجنبية وعدداً من الرسائل الجامعية.

تشكيل لجنة المناقشة والحكم

قد تم مناقشة الباحث/ عبد القادر عبد الله موسى إبراهيم مناقشة علنية في يوم الاثنين ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٨م من الساعة ١٢ظهراً إلى الساعة ٣ مساءاً وقد منحت اللجنة الباحث (درجة الماجستير) في الدراسات الأفريقية من قسم التاريخ (تاريخ حديث ومعاصر) بتقدير (ممتاز)

الأستاذ الدكتور **شوقي عطا الله الجمل**	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية قسم التاريخ- جامعة القاهرة	**مشرفاً**
الأستاذ الدكتور **محمد عبد الوهاب أحمد**	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب- قسم التاريخ جامعة عين شمس	**عضواً**
الأستاذ الدكتور **ماهر عطية شعبان**	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية قسم التاريخ- جامعة القاهرة	**عضواً**


ممتاز

الاختصارات الواردة بالرسالة

المصطلح بالإنجليزية	المصطلح العربي	المصطلح بالإنجليزية	المصطلح العربي
SADR	الجمهورية الديمقراطية العربية الصحراوية (البوليساريو)	Western Sahara	الصحراء الغربية
O.U.A	الجمعية العامة للأمم المتحدة	Front areas	التخوم
Uredipseas	معاهدة يوردبيسياسي	Boundaries	حدود
Isabella	الملكة إيزابيلا	Canaria Island	جزر كناريا
Al- Aain	مدينة العيون	Rio de Oro	وادي الذهب
No land Man	أرض بلا صاحب	Lalla Marina	معاهدة لا لا ماريانا
Franco	فرانكو	Nomand Society	المجتمع القروي
Ifni	إفني	Curtis	الكورتيز
Justice	العدالة	Ispano	أسباني
Saguiet- El Hamara	الساقية الحمراء	Social conscience	الأحوال الاجتماعية
Urbanization	التمدن	Roman	الرومان
Superimposed	قوى أعظم	Culture	الثقافة

المحتويات

مُقدمة

مشكلة الصحراء الغربية تعتبر واحدة من أهم المشكلات التي تعاني منها القارة الأفريقية، والتي أدت إلى قلاقل واضطرابات مستمرة في منطقة شمال غرب أفريقيا، وقيام حروب بين دول الجوار وهي المملكة المغربية، والجمهورية الجزائرية والجمهورية الموريتانية وجبهة البوليساريو.

فما أن انسحبت أسبانيا من الصحراء في ٢٨ فبراير ١٩٧٦، حتى تحولت مشكلة تحرير الإقليم إلى حرب مسلحة بين المغرب وموريتانيا من ناحية والجزائر من ناحية أخرى واحتل طرف رابع موقعاً من الصراع ممثلاً في "الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (إقليمي الصحراء) وتسمى "البوليساريو" وكل طرف له في الواقع مطامع في الصحراء.

ومع الجهود المركزة التي بُذلت ومازالت تبذل سواء على مستوى الوساطة الشخصية أو في إطار المنظمات الدولية فإن الشرر مازال متطايراً يهدد باندلاع نيران الحرب من جديد.

والمشكلة تطرح عديداً من المسائل المصيرية الهامة في واقع أفريقيا فهي تطرح قضية تقرير المصير ومن ناحية أخرى وحدة الأراضي، وتطرح قضية الحرب بين دول شمال غرب أفريقيا، وكذلك قضية الصراع الدولي بين القوى العظمى بغية تحقيق مطامعها، كما تطرح القضية وسط تلك التداخلات مدى فاعلية الحل في إطار أفريقي باعتباره الأساس في تسوية المنازعات الأفريقية، ومدى فاعلية الحل في إطار المنظمات الدولية.

ومشكلة الصحراء الغربية دليل مادي ملموس على ما يخلفه الاستعمار بصفة عامة والاستعمار الأسباني بصفة خاصة من صراعات وقلاقل نتيجة السياسة الملتوية التي يتبعها المستعمر من خلق كيانات أو وضع حدود سياسية مصطنعة بين الدول تؤدي إلى تفجر المشاكل والحروب بصفة دائمة ومستمرة ما تكاد تنتهي إلا وتبدأ من جديد.

أهمية موضوع البحث وسبب اختياره:

- الصحراء الغربية لها أهمية استراتيجية وعسكرية كبرى لأنها تعد البوابة الغربية للوطن العربي والقارة الأفريقية، وتطل بسواحلها على المحيط الأطلنطي وكمدخل غربي للبحر المتوسط، كما يعد الإقليم الصحراوي حلقة وصل هامة بين القارة الأفريقية والقارة الأوروبية عبر المحيط الأطلنطي فيمثل المدخل الجنوبي لأمن القارة الأوروبية، كما أن الإقليم له أهمية استراتيجية تمثلت في الاحتلال الأسباني له لتأمين وجوده في جزر كناريا المواجهة للإقليم الصحراوي، وبذلك أصبح الإقليم الصحراوي أول وأقدم مستعمرة أسبانية في القارة الأفريقية، كما يتميز الإقليم الصحراوي بغناه بالثروات الطبيعية المعدنية خاصة الحديد، والفوسفات والزنك والرصاص إضافة إلى ثروتها السمكية، مما يشكل ذخيرة لا مثيل لها في العالم العربي.
- والمنطقة بدولها المختلفة تمثل جزءاً غالياً وعزيزاً من قارة أفريقية، جزءاً كان له دوره التاريخي في التقارب والتواصل بين شمال غرب القارة الأفريقية، وأفريقيا جنوب الصحراء لهذا فإن النزاع القائم في المنطقة مثل تمزيقاً للتضامن العربي- العربي وكذلك العربي الأفريقي بدرجات متفاوتة.
- وقد قررت أن أتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة لما يمثله من أهمية بالغة، ورغم أن كثيراً من الكتاب والباحثين تناول المغرب العربي بالدراسة إلا أن أحداً لم يتناول الاستعمار الأسباني للصحراء الغربية بالتفصيل في الفترة من عام ١٨٨٥م أي عقب انتهاء مؤتمر برلين وحتى الانسحاب الأسباني من الصحراء الغربية عام ١٩٧٦م وما تلا ذلك من أحداث.
- ولقد توالت الأحداث واتسعت معركة الصحراء بشكل حولها من صراع محلي أقليمي إلى صراع دولي تلعب فيه القوى الإقليمية والدولية المنافسة وخاصة المعسكرين الشرقي والغربي دوراً أساسياً لتصبح منطقة شمال غرب أفريقيا نقطة صدام سياسي وعسكري على صعيد دولي مثل القرن الأفريقي مع ما يمثله ذلك من مخاطر أساسية على السلام والأمن الدوليين.

- فالمغرب يستند في مطالبته بالصحراء الغربية إلى عدة عوامل تاريخية، وجغرافية، وبشرية، وقانونية، وسياسية، ممثلة في البيعة (وهي بيعة أهل الصحراء للإمام) سلطان المغرب (أمير المؤمنين).

وأبعاد النزاع الدائر حول قضية الصحراء الغربية يتمثل في:

١- البعد التاريخي:

يدخل ضمن إطار تصفية الاستعمار، بعد أن كانت مستعمرة أسبانية، فمنذ أواخر القرن ١٩م وحتى عام ١٩٧٦ بعد انسحاب أسبانيا من إقليم الصحراء الغربية: قامت موريتانيا بضم منطقة وادي الذهب وضمت المغرب الساقية الحمراء، وبعد انسحاب موريتانيا من وادي الذهب بعد الهجمات الشديدة التي وجهتها لها جبهة البوليساريو قامت المغرب بضم هذا الإقليم إليها.

٢- البعد العرقي:

قبائل التكنة، والرقيبات، وأولاد دليم، كلها قبائل عربية تدين بالإسلام وتتحدث اللغة العربية باللهجة الحسانية.

٣- البعد الاستراتيجي:

أ- تطل بساحل طويل على المحيط الأطلسي.

ب- تقع الصحراء الغربية جنوب المغرب والجزائر وشمال غرب موريتانيا.

ج- تشكل مجال حيوي لهذه الدول، وكذلك تشكل عمق استراتيجي لهم.

٤- البعد الاقتصادي:

أ- اكتشاف الفوسفات عام ١٩٦٣م بالصحراء الغربية، وفي مدينة بوكراع عام ١٩٧٠م بكميات هائلة.

ب- اكتشاف المعادن الهامة مثل (الحديد- الزنك- الرصاص)، والغاز الطبيعي، والبترول، بالإضافة للثروة السمكية الضخمة على سواحل المحيط الأطلنطي.

لذلك فإن المغرب يعتبر ضمه للصحراء الغربية قضية (أمن قومي) بالنسبة لهم ويصر على تحقيق وحدته الترابية.

ولقد أخذت مشكلة الصحراء الغربية أبعاداً وأشكالاً سياسية وعسكرية ودولية مختلفة فبعد أن كانت نزاعاً بين إحدى الدول الاستعمارية الأوروبية (أسبانيا) على إقليم أفريقي محتل، أصبحت بعد الانسحاب الأسباني عن الإقليم في عام ١٩٧٦م مشكلة محلية ودولية، وهذا ما سوف أوضحه في هذا البحث.

أما عن خطة البحث فقد احتوت على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

ففي المقدمة تحدثت عن أهمية الموضوع وأهمية موقع المغرب والصحراء الغربية بالنسبة لمنطقة شمال غرب أفريقية وبالنسبة لدول أوروبا والولايات المتحدة.

وفي التمهيد: تحدثت عن الجذور التاريخية للعلاقات الأسبانية المغربية وكيف أنها بدأت مع بداية الكشوف الجغرافية في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي. ثم تحدثت عن الأهمية الجغرافية لموقع الإقليم.

أما في الفصل الأول: فقد تحدثت عن أسباب الاحتلال الأسباني للصحراء الغربية وكيف أنها بدأت باستئجار أماكن صغيرة على شاطئ الأطلسي كمحطات تموين وقود للسفن ثم بدأ يتوسع شيئاً فشيئاً ويأخذ شكل تبادل تجاري بين أهالي المنطقة والتجار الأوروبيين.

ثم تحدثت عن **موقف فرنسا** من الاحتلال الأسباني للصحراء الغربية وكيف إن فرنسا كانت تستعد للانقضاض على دولة المغرب لتضمها إلى الإمبراطورية الفرنسية مثل الجزائر وتونس وغينيا والسنغال ومنطقة وسط غرب أفريقية مما أدى إلى حدوث صراع بين فرنسا وأسبانيا على الإقليم الصحراوي.

وقد تحدثت في الفصل الثاني عن **نظام الحكم الأسباني للصحراء الغربية**، وذكرت **مفهوم القبيلة** في مرحلة الحماية وتكلمت عن القبائل في الصحراء الغربية وأسمائها وأصولها وأن معظمها من أصول عربية جاءت ضمن جيوش

عقبة بن نافع لنشر الإسلام في هذه المنطقة ثم استقروا وتكاثروا وانتشروا من أول البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق في الشمال وحتى جمهورية مالي وحوض نهر السنغال في الجنوب بما في ذلك منطقة الصحراء الكبرى ما بين الجزائر والمغرب وشنقيط ومالي، ثم تحدثت عن السياسة الأسبانية في الصحراء الغربية.

ثم تحدثت في الفصل الثالث عن **الأحوال الاجتماعية** لهذه القبائل في ظل الحكم الأسباني وكيف أن الاستعمار لم يستطع أن يغير من عاداتهم وتقاليدهم شيئاً إلا في النذر القليل وتكلمت عن عناصر السكان وعن العادات والتقاليد ونظام الأسرة في المجتمع الصحراوي والولادة والخطوبة والمهر والزواج والطلاق ومراسم الوفاة والمأكل والمشرب والملبس ثم تحدثت عن الصحة العامة وكيف أن المستعمر الأسباني لم يقدم رعاية صحية كاملة لأهل الصحراء ولم يهتم بالتطعيمات ضد الأمراض والأوبئة ولم ينشئ مستوصفات أو مستشفيات أو مراكز صحية لعلاج هؤلاء البشر.

وبالنسبة للأحوال الاقتصادية فقد تحدثت عن الزراعة والرعي وأن عدداً كبيراً من أهالي الصحراء يعتمدون على الزراعة ويزرعون عدداً كبيراً من المحاصيل الزراعية، كما تحدثت أنه بالنسبة للرعي فإن لديهم ثروة حيوانية كبيرة من الجمال والماعز والماشية، أما بالنسبة للمياه الجوفية والري فإنهم كانوا يعانون معاناة شديدة من قلة الأمطار ولكن مؤخراً بدأت الحكومة المغربية تهتم بحفر الآبار وعمل خزانات مياه نقية لأهالي الصحراء كما بدأت الحكومة في حفر الترع والمصارف للاستفادة من مياه الأمطار في الزراعة.. وأهم نشاط للسكان بعد الزراعة والرعي يأتي صيد الأسماك ويعتبر شاطئ الأطلنطي والذي تمتد عليه الأراضي المغربية بما فيها الصحراء حوالي ألفي كيلومتراً من أفضل أماكن الصيد في العالم والشواطئ المغربية تكثر بها الأسماك لالتقاء تيار الخليج الدافئ مع تيار كناريا البارد.

ويأتي بعد صيد الأسماك نشاط التعدين، حيث تعمل شركات كبرى أمريكية ويابانية وفرنسية وبريطانية في استخراج **الفوسفات** وتعتبر منطقة الصحراء الغربية من أغنى مناطق استخراج الفوسفات في العالم بالإضافة إلى باقي الأنشطة الأخرى مثل (استخراج الحديد والبترول وملح الطعام) والتجارة والنقل والمواصلات والنهضة العمرانية.

أما الأحوال الثقافية فقد ذكرت أن أهل الصحراء الغربية يدينون جميعاً بالدين الإسلامي على المذهب المالكي ولديهم بعض المعتقدات الدينية الموروثة كما أنهم يعتقدون في أعمال السحر.

أما اللغة فيتكلمون اللغة العربية **باللهجة الحسانية** ولم يؤثر وجود الاستعمار الأسباني في تغيير اللغة لديهم.

والتعليم يعتبر متخلفاً نظراً لقلة عدد المدارس وأيضاً لقلة المدرسين.

<u>وفي الفصل الرابع</u> تحدثت عن جبهة البوليساريو والهيكل التنظيمي العام للبوليساريو ودستور الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية وموقف جبهة البوليساريو من قضية الصحراء الغربية، وعن أسباب تمسك المغرب بإقليم الصحراء وما تستند عليه من حجج وبراهين.

<u>ثم ختمت البحث</u> بعدة استنتاجات وبعض الحلول لهذه المشكلة وكيف أن قضية الصحراء الغربية تمر بمنعطفات خطيرة على طريق البحث عن حل نهائي لها بعد تفجرها منذ الربع الأخير من القرن الماضي.

وكيف أن سبيل الحل لابد أن يتم عن طريق عمل توازن للقوى الدولية في المنطقة، وأنه عند حل هذه المشكلة يجب مراعاة مصالح كل هذه الدول ومدى الفائدة التي ستعود عليهم من ثروات المنطقة.

وقد استغرق البحث أكثر من ست سنوات قضيتها في البحث والتحصيل وتجميع المادة العلمية سواء من داخل مصر من المعاهد العلمية ووزارة الخارجية

ودار الوثائق القومية ومكتبة جامعة الدول العربية والمصادر التي استطعت الحصول عليها من المراكز العلمية من المغرب الشقيق.

وألحقت بهذا البحث ملحقاً يضم وثائق سرية تنشر لأول مرة وخرائط وصور من منطقة الصحراء الغربية من مدينة العيون ووادي الذهب ومدينة سمارة، ومدينة تيزينيت.

وأشكر الله سبحانه وتعالي أن وفقني لإنجاز هذا البحث بعد مرور أكثر من ست سنوات أمضيتها في البحث والتحصيل وتجميع المادة العلمية.....

ويسعدني أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير إلي أستاذي الكبير عميد الدراسات الأفريقية في مصر والعالم العربي **الأستاذ الدكتور/ شوقي عطا الله الجمل** والذي أضاء لي طريق البحث العلمي، وأعطاني من خبرته العميقة وفكره الجزيل ما ساعدني على استكمال هذا البحث ...

وكانت توجيهاته وإرشاداته ونصائحه المفيدة وتشجيعه المتواصل وعلمه الغزير نموذجاً مشرفاً يجمع بين تواضع المفكر والمؤرخ وبين شموخ المعرفة، وكان لنا المثل الأعلى، والقدوة الحسنة التي يحتذي بها، وعلي دربه نسير، وأدعو الله عز وجل أن يمتعه بالصحة والعافية، ويبارك لنا في عمره المديد لكي يواصل العطاء لتخريج دفعات جديدة من شباب الباحثين وطلبة الدراسات العليا بعد أن ينهلوا من خبرته ويستزيدوا من علمه الواسع...

كما أتقدم بخالص التحية والاحترام إلي كل من :

- الأستاذ **الدكتور/ محمد عبد الوهاب.** أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر- كلية الآداب- جامعة عين شمس.
- والأستاذ **الدكتور/ ماهر عطية شعبان.** أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة.

أعضاء لجنة المناقشة والحكم علي الرسالة، واللذان تفضلا بقبول مناقشة هذا البحث، والذي سوف أستفيد عظيم الإفادة من ملاحظاتهما القيمة والتي سيكون لها

الأثر الكبير في رفع القيمة العلمية لهذا البحث فلهما مني كل الشكر والتقدير والاحترام.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلي **الأستاذ الدكتور/عبد الله عبد الرازق** أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر(المتفرغ) بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية علي تشجيعه الدائم لي، وتوجيهاته السديدة، والشكر كل الشكر لأساتذة قسم التاريخ بالمعهد.

كما أتقدم بالشكر والتحية **للسادة/ أمناء مكتبة معهد البحوث والدراسات الإفريقية،** ومكتبة جامعة عين شمس، والمكتبة المركزية بجامعة القاهرة، ومكتبة كلية الآداب جامعة القاهرة، ومكتبة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة والهيئة المصرية العامة للكتاب، ودار الوثائق القومية، ومكتبة جامعة الدول العربية وخاصة **الدكتور/ طاهر عدواني** مدير المكتبة الجزائري الذي أمدني ببعض الوثائق الهامة، ومكتبة معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، ومكتبة الجمعية الإفريقية بالزمالك، ومركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بجريدة الأهرام، والهيئة العامة للاستعلامات، والمركز الثقافي الأمريكي.

وكذلك سفارة جمهورية مصر العربية المكتب الإعلامي بالجزائر، وسفارة جمهورية مصر العربية المكتب الإعلامي بالرباط علي ما قدموه لي من تقارير هامة أفادتني في هذا البحث، كذلك أشكر العاملين بالمركز الإعلامي لهيئة الأمم المتحدة بجاردن سيتي وكذلك أمناء مكتبة المعهد الدبلوماسي بوزارة الخارجية، كما أوجه الشكر لكل من: أمين مكتبة الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع والمركز الثقافي الأسباني بالدقي كما أوجه الشكر لكل من **الأستاذ الدكتور/ بن شريفه** مدير مديرية الخزانة العامة (دار الكتب) بالرباط والعاملين بمركز وثائق المكتبة العامة بتطوان، والعاملين بمركز وثائق جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق بالرباط، **والدكتور/ محمد دحمان** بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس بالرباط، **والدكتور/ علي هدهودي** من جامعة شعيب الدوكالي كلية الآداب الجديدة بالمغرب، **والدكتور/ حسن الصادقي** من معهد الدراسات الأفريقية

جامعة محمد الخامس، **والدكتورة/سعاد دندش** من كلية الأداب والعلوم الإنسانية- جامعة محمد الخامس أكدال- الرباط، وكذلك الشكر موصولاً للسادة المسئولين بدار الوثائق الملكية المغربية بالرباط علي ما أمدوني به من وثائق ومراجع قيمة أفادتني كثيراً في هذا البحث.

وختاماً: أقدم شكري واحترامي لكل من قدم لي يد العون والمساعدة والتشجيع ممن ذكرتهم، ومن فاتني سهواً ذكرهم جزاهم الله عني خير الجزاء ..

الباحث،،

التمهيـــــــــد

التعريف بمشكلة الصحراء الغربية

التمهيد:

تعريف بمشكلة الصحراء الغربية:

إفريقية هي قارة المستقبل، والأمل الباقي للاستعمار بعد أن انقشعت غمته عن معظم دول آسيا، والدول الاستعمارية تنظر إلى أفريقية على أنها المجال الحيوي للتوسع الاستغلالي الاستعماري بعد انكماش نفوذها في آسيا..

ولقد تجردت تلك الدول في استعمارها لأفريقية من أبسط المبادئ الإنسانية والقيم الخلقية، فلم تتحرج من اغتصاب مال شعوب أفريقية، وسرقة أقواتها، واسترقاق أحرارها، وسفك دمائها، والسعي بالفتنة والفساد بينها.." [1].

الصحراء الغربية Western Sahara

هـــي أرض متنازع عليها، وتقع في شمال غرب إفريقيا، تحدها من الشمال دولة المغرب، ومن الشرق والجنوب دولة موريتانيا ومن الغرب المحيط الأطلنطي.

- **المساحة:** ١٠٣٠١١ ميلا مربعا (٢٦٦٨٠٠ كم مربع).
- **العاصمة:** العيون.
- **المـــدن الرئيسية:** تيزينيت، والسمارة، الداخلة، بوجدور، فيلاسيسنيروس، لاغيرا، لاس بلماس.
- الأراضـــي معظمهـــا صحراوية لكنها غنية بالفوسفات الذي يحيط بمناجمة حائط حصين مكهرب والفوسفات هو أهم الصادرات.
- **العملة:** الدرهم.

---

[1] دار الوثائــق القومية– الأرشيف السري الجديد– محفظة رقم ١٢٠٤ ملف رقم ٩٣/٢١/٣٧ بشأن: سياسة مصر الأفريقية.

- **السكان:** ٢١٤٠٠٠ نسمة ويوجد حوالي ١٩٦٠٠٠ لاجئ يعيشون في معسكرات بالقرب من تندوف في جنوب غرب الجزائر والسكان رعاة رحل.
- **اللغة:** العربية.
- **الدين:** الإسلام.
- **الحكم:** تدير دولة المغرب شئون البلاد.
- **التاريخ:** تم اعتبار هذا الإقليم الساحلي الصحراوي (الذي يمتد ألف كيلو متر مع الساحل) منطقة نفوذ أسبانية منذ عام ١٨٨٤ لأنه يقع في مواجهة جزر الكناري التي تحكمها أسبانيا، وعندما حققت المغرب استقلالها في عام ١٩٥٦ طالبت بحقها في إقليم الصحراء الأسبانية وقامت بغزوة لكنها رُدتْ على اعقابها، وفي عام ١٩٥٨ أصبحت الصحراء الغربية خاضعة للاحتلال الأسباني لكن جذوة الاهتمام المغربي بالإقليم عادت للتوقد من جديد اعتباراً من عام ١٩٦٥ بعد اكتشاف موارد الفوسفات الغنية في بوكراع، ونمت داخل البلاد حركة قومية تنادي بالاستقلال تتقدمها جبهة البوليساريو (الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمرا وريودي أورو) التي تأسست في عام ١٩٧٣.
- **تقسيم البلاد:** بعد موت الجنرال فرانكو حاكم أسبانيا في ١٩٧٥ انسحبت أسبانيا من الإقليم الذي تم تقسيم أراضيه بين المغرب وموريتانيا في عام ١٩٧٦ ورفضت جبهة البوليساريو هذا التقسيم، وأعلنت عن قيام الجمهورية الديموقراطية العربية الصحراوية المستقلة (صدر sadr) راحت تشن حرب عصابات وتحصل على تأييد ودعم غير مباشر من الجزائر ومن ليبيا بعد ذلك وفي عام ١٩٧٩ تحقق للجبهة النجاح في كفاحها ضد موريتانيا التي انسحبت من القطاع الذي كانت تسيطر عليه في جنوب البلاد وأبرمت اتفاق سلام مع البوليساريو، وفي عام ١٩٨٢ قبلت الجمهورية

الديموقراطية العربية الصحراوية عضوا كامل العضوية في منظمة الوحدة الأفريقية.

- أما المغرب التي احتلت المنطقة التي جلت عنها موريتانيا فلا تزال تحتفظ بسيطرتها على معظم الإقليم بما في ذلك المدن الهامة ومناجم الفوسفات الذي بنت لحمايته "حائط دفاعيا إلكترونيا بطول ٢٥٠٠ كيلومتراً واستكملته في عام ١٩٨٧ ومنذ ١٩٨٥ والمغرب تمد هذا الحائط بينما راحت ليبيا والجزائر تقللان من مساندتهما لجبهة البوليساريو بل وتتقربان من المغرب.

إن مشكلة الصحراء الغربية تعتبر واحدة من أهم المشكلات التي تعاني منها القارة الأفريقية والتي ساهمت في عدم الاستقرار السياسي والأمني وأدت إلى قلاقل واضطرابات مستمرة في منطقة شمال غرب إفريقية، وأيضاً إلى قيام الحروب بين دول الجوار وهي المملكة المغربية، والجمهورية الجزائرية، والجمهورية الموريتانية، وجبهة البوليساريو.

ومشكلة الصحراء الغربية دليل مادي ملموس على ما تخلفه السياسة الاستعمارية الأوروبية للقارة الأفريقية بصفة عامة والاستعمار الأسباني بصفة خاصة من صراعات وقلاقل نتيجة السياسة الملتوية التي يتبعها المستعمر من وضع حدود سياسية مصطنعة بين الدول تؤدي إلى تفجر المشاكل والحروب بصفة دائمة ومستمرة ما تكاد تنتهي إلا وتبدأ من جديد.

حيث جزأ الاستعمار الأوروبي القارة الأفريقية إلى أجزاء بشكل لم يراع فيه الطبيعة القبلية الإفريقية الرعوية المرتحلة، فاستبدل الاستعمار الأوروبي التخوم الإفريقية برسم حدود سياسية مصطنعة جائرة أدت إلى كثير من المشاكل والمنازعات بين دول القارة بعد أفول نجم الاستعمار الأوروبي عن القارة السوداء، ومازالت هذه المشاكل كالنار تحت الرماد، تشتعل من وقت لآخر مما يؤثر على مسيرة التنمية بالقارة ويهدد أمنها واستقرارها.

فالقارة الأفريقية لم تعرف حدوداً بالمعنى الشائع قبل بداية عملية التكالب الاستعماري الأوروبي عليها في أعقاب مؤتمر برلين الشهير ١٨٨٤/١٨٨٥ وإنما كانت هناك (تخوم) [1] تفصل مناطق السكان الأصليين في القارة وغالباً ما كانت هذه التخوم أرضاً غير مأهولة أو مناطق مستنقعات[2].

لكل دولة في الوقت الحاضر حدود سياسية تسمى (بالحدود الدولية) أي الحدود المعترف بها دوليا، وتكفل المعاهدات الدولية هذه الحدود، وإفريقية قبل الاستعمار لم تعرف هذه الحدود الفاصلة لكن كانت هناك التخوم (Front Areas) حيث توجد النقاط التي تقوم عندها المحطات التجارية وحيث توجد الأماكن التي تستريح فيها القوافل التجارية وقد يحدث تغيير للجمال .. الخ [3].

ويعرفُ السياسيون "الحدود السياسية" بأنها الخطوط التي تحدد كيان الدولة ومساحة إقليمها البري أو المائي حيث تباشر سيادتها، فالحدود موضع جغرافي تلتقي عنده قوى دولتين، وينتهي عند هذا الحد نفوذ كل منهما وقوانينها وقد ارتبط التمسك بالحدود بقيام الوحدات السياسية في الدول في العصر الحديث، ولفظ الدولة يطلق على الوحدة الإقليمية التي يعيش عليها جمع مستقر من الناس يخضع لسلطة حاكمة لها السيادة على الإقليم والناس معاً فأركان الدولة هي: شعب وإقليم وسيادة [4].

---

[1] تخوم: المقصود بها أنها تجمعات قبلية في الصحراء.

[2] آمـــال توفيق إبراهيم: مشكلات الحدود في القرن الأفريقي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، يوليو ١٩٧٧، ص٧٤.

[3] د. شوقي الجمل: بحث منشور في المجلد الأول ضمن بحوث إفريقية وتحديات القرن الحادي والعشرين، مايو ١٩٩٧، مشكلة الحدود بين دول الصحراء الكبرى في إفريقية وتحدياتها، ص٦٣.

[4] د. شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره، ص٦٤.

ومن المعروف أن الحدود السياسية في القارة غالبيتها عبارة عن حدود مصطنعة ومفروضة من الخارج بواسطة قوى أعظم Superimposed وضعتها القوى الأوروبية خلال العقدين اللذين تبعا مؤتمر برلين عام ١٨٨٤/١٨٨٥ [1].

ويعتبر مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥ من أهم المؤتمرات في تاريخ إفريقية ويعد نقطة بارزة في الصراع الاستعماري على القارة ففي هذا المؤتمر تم وضع أسس تقسيم إفريقية بين الدول الأوروبية دون مراعاة لأي تكافؤ اقتصادي أو لغوي وحضاري، فقد قسم المؤتمرون القارة إلى أشلاء لا تتكامل مع بعضها لكنها تشبع أطماع الدول الأوروبية المستعمرة [2].

وهكذا نجد أن مؤتمر برلين عام ١٨٨٤/١٨٨٥ قد أعطى اعترافاً دولياً لموقف كان موجوداً بالفعل، فقد حاول المؤتمر وضع إطار معين ينظم العلاقات الدولية فيما يتعلق بإفريقية، وبعد المؤتمر بدأ التكالب على القارة بالفعل وبشكل عنيف وسريع، حيث أن أعضاء مؤتمر برلين تعاملوا مع قارة أفريقية على أنها أرض بلا صاحب (No Land Man) فأخذت كل القوى تقدم ادعاءاتها على مختلف مناطق القارة.. [3].

على أنه لم تنته آثار مؤتمر برلين السيئة باستقلال المستعمرات فلعنة هذا التقسيم العشوائي تلاحق الدول الإفريقية الجديدة في صورة نزاع على الحدود أو إدعاء سيادة أو رغبة في تكامل اقتصادي حيث أن كثيراً من الوحدات السياسية المكونة اليوم بحدودها الحالية ليس لها من المقومات الجغرافية أو البشرية ما يمكن أن يساعدها على البقاء أو الاستمرار كوحدة سياسية فعندما انعقد المؤتمر استباح

---

[1] د. محمد عبد الغني سعودي: مشكلة الصحراء الغربية (دراسة في خلفية الصراع وتطوره) بحث منشور في نشرة البحوث والدراسات الإفريقية، إبريل ١٩٨٣.

[2] د. عبد الله عبد الرازق: مؤتمر برلين وآثاره على الخريطة السياسية لغرب إفريقية، بحث منشور بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، ص٢٤ (بدون تاريخ).

[3] د. عبد الله عبد الرازق: الصراع الأوروبي على دولة سوكوتو منذ عام ١٨١٧: ١٩٠٣ رسالة دكتوراه غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية عام ١٩٨٢، الفصل السادس، ص١٢٣.

الاستعمار كل وسيلة فأصبح ظهر القارة يئن من التمزق الذي لا ضابط له، وجسما يئن من كثرة ما استنزف من خيراته [1].

وكما ذكرنا أنه قبل مؤتمر برلين عام ١٨٨٥ لم تكن هناك حدود Boundaries بل تخوم Frontiers[2] وكان من نتائج وضع هذه الحدود بواسطة قوى أجنبية، وفي فترة لم يكن قد تم فيها الكشف الجغرافي والمعرفة الفعلية لكثير من داخلية القارة، أن جاءت تعكس هذه الصورة، ولم تراع ظروفاً بشرية في المناطق التي تمر بها، فأصبحت تمر أحياناً كثيرة في أراضي القبيلة الواحدة، أي تقطع ديارها، وتفصل ذوي القربى، ولم تمثل هذه الأمور مشكلة في الفترة الاستعمارية، لأن الحكومات الاستعمارية عرفت هذا، فكانت تتغاضى عن تخطي أفراد القبيلة الحدود لذوي قرباهم أو لمراعيهم، وهذه أمور معروفة في جميع جهات القارة الأفريقية، بل والعالم العربي أيضاً، وإذا صادف وكان الإقليم موضوع التقسيم إقليماً صحراوياً أو شبه صحراوي، فلا تعير القبائل في تجوالها- بحثاً عن الكلأ والماء لحيواناتها- هذه الحدود انتباهاً ولا تكترث لها كثيراً. انظر خريطة رقم (٢).

وموضوع البحث ليس نزاعاً على الحدود بل هو نزاع على إقليم بأكمله أي نزاع على مساحة وليس على خط حدودي[3].

[1] د. عبد الله عبد الرازق: مؤتمر برلين وآثاره على الخريطة السياسية لغرب إفريقية، بحث موجود بمكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، د.ت، ص٢٥،٢٤.

[2] الحدود: تعريف جغرافي يقصد به خطوط طول ودوائر عرض تحدد حدود كل دولة ومعترف بها دوليا

تخوم: المقصود أنها عبارة عن تجمعات قبلية في الصحراء.

[3] Rene Pelesier, Six Contenters of Spanish Sahara geog, mag. Sept. 1970, Vol. XL .No.,11. 12, PP. 917.

أولاً: الجذور التاريخية للعلاقات الأسبانية- المغربية:

كان البرتغاليون أول من وصل من الأوروبيين إلى سواحل إفريقية الغربية ضمن حركة الكشوف الجغرافية عام ١٤٣٤م وتوغلوا قليلاً عام ١٤٤٥ ولكن فقر الإقليم وقسوته لم يكن مشجعاً ولا جاذباً لهم بينما استقر الأسبان في جزر كناريا في النصف الأول من القرن الخامس عشر وعين Alonso Fernandez de zugo Captan عام ١٤٩٠م قائداً عاماً لمستعمرات جزر كناريا والساحل الأفريقي General de Las Ialas Canarias Y de la Costa de Africa وكذلك كان الصيادون الأسبان من جزر كناريا يزورون مياه الإقليم ولكن قليل الحظ منهم من ترك الساحل وحاول استطلاع ما وراء هذا الساحل[1].

ونجد أن أسبانيا التي نجحت في حجز بعض الأماكن في التراب المراكشي منذ عهد بعيد لم تنفك في تاريخها كله في كفاح مستمر مع المغرب الأقصى الذي كان قنطرة اجتازت منها عدة حضارات لأسبانيا..

ولقد دخلت الجيوش العربية برئاسة (طارق بن زياد) القائد البربري إلى بلاد الأندلس حيث وطدت بها دعائم سيطرة عربية استمرت في حكم أسبانيا مدة سبعمائة وثمانين عاماً..

فالأسبانيون يذكرون دائماً هذه السيطرة، ويستمدون من ذكراها روح التحرر التي وضعت أساسها الملكة (إيزابيلا الكاثوليكية) في وصيتها التي تصرح: بأن تحرير أسبانيا لا يتم إلا بفتح أفريقية والجهاد ضد أبنائها الكافرين في سبيل العقيدة المسيحية.

وبهذه الروح هاجم الأسبانيون شبه جزيرة المغرب العربي فكانوا يطردون منها بعد الاستماته الطويلة من شعوب إفريقية الشمالية، فالتجئوا إلى الشواطئ

---

[1] أطلق الأسبان على الصحراء الغربية ريودي أورو أي نهر الذهب من باب التفاؤل، نظرا لجدب الإقليم وفقره الشديد.

المراكشية يعملون هم والبرتغاليون على نقص أطرافها والاستيلاء على ما يهمهم منها..

وطالما شهدت الشواطئ المراكشية منذ مأساة الأندلس إلى نشر الحماية على مراكش غزوات أسبانية برتغالية أدت إلى عدة حروب طاحنة، من أهمها غزوة (وادي المخازن) التي تعد في قائمة الحروب الصليبية التي تألبت فيها دول (الكاثوليك) جميعها على مراكش، ولكن النصر كان حليف الملك (أحمد بن منصور الذهبي) الذي حرر الشواطئ المغربية من كثير من الفاتحين الكاثوليك، وفي سنة ١٤٩٠م استولى (بيرايستوبينان Piracaetokenan) الضابط الأسباني على موقع (مليلة) والتجأ إلى حصنها، واستمر قتال المغاربة من أجلها، ومحاصرتهم لها منذ عهد احتلالها إلى سنة ١٨٩٠م أي أن حصار المغاربة للحصن استمر أربعة قرون كاملة لم تكن تمون فيها إلا عن طريق البحر[1].

وقد اتضحت أطماع أسبانيا في منطقة شمال غرب إفريقية منذ بداية حرب الاسترداد التي شنتها على المسلمين في الأندلس وانتهت بسقوط غرناطة عام ١٤٩٢م، ثم واصلت أسبانيا مطاردة المسلمين الفارين من الأندلس إلى دول شمال غرب إفريقية والتي اتخذت شكل الحروب الصليبية، ولكن كانت الجيوش الغازية تواجه بمقاومة شديدة من سكان شمال غرب إفريقية كلما حاولوا التوغل إلى داخل البلاد فاكتفوا بإقامة نقاط قليلة على الساحل الغربي، وقاموا باحتلال بعض الجزر الواقعة في المحيط الأطلسي واتخذوها كمحطات لتزويد السفن بالوقود وذلك في بداية حركة الكشوف الجغرافية في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، والتي استمرت طوال القرون الأربعة التالية..

---

[1] علال الفاسي: حماية أسبانيا في مراكش من الوجهتين التاريخية والقانونية، ط١، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٤٨، ص٤، ٥.

ولو ألقينا نظرة سريعة على الصحراء الغربية في القرن الخامس عشر الميلادي نجد أنها كانت في أوج نشاطها التجاري فكان فيها طريقان تجاريان، واحدة برية والأخرى بحرية تمران كلتاهما بالتراب والشاطئ الصحراويين، القوافل تمر إلى الشمال محملة بالذهب من مالي، وبالصمغ العربي وبالعاج وريش النعام والديباج..الخ.

ومن الجنوب تأتي القوافل التجارية تحمل الأثواب والأواني والمجوهرات، وطمعاً في هذين الطريقين ولدوافع استعمارية سوف نوضحها فيما بعد كانت نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر بداية توافد البرتغاليين في محاولة للسيطرة على الطرق العابرة للصحراء واغتصاب معدن الذهب الأسطوري في مالي، وكذلك السيطرة على السواحل الصحراوية الغنية بالأسماك، فواجه الصحراويون هذه المطامع من خلال تنظيمهم العسكري- الاجتماعي- الإداري- الممثل بمجلس الأربعين، ودامت الحرب مع البرتغاليين حتى سنة (١٤٤٤) حيث يئس هؤلاء من الاحتلال المباشر للصحراء الغربية، فغيروا استراتيجيتهم، والتجأوا إلى التجارة الخارجية مع أبناء وادي الذهب والساقية الحمراء فكانت سنة (١٤٤٥) بداية العلاقات التجارية بين البرتغاليين وجزيرة (تروك Trok) قرب الداخلة.

واستمر البرتغاليون في محاولاتهم لاحتلال الصحراء، ولكن من بوابة التجارة والبعثات الاستكشافية فسجلت سنة (١٤٤٥) محاولات برتغالية عديدة في هذا الصدد، وكان من بين الذين حاولوا التسلل إلى داخل الأراضي الصحراوية المستكشف (أجواو فرنانديس Agwaw Fernandes) الذي أسره الصحراويون أشهراً كاملة على أثر تسلله للبلاد..

ووقعت معاهدة (يوردبسياس Uredipseas) بين أسبانيا والبرتغال مُنحْت أسبانيا بموجبها حق اغتصاب الأراضي الصحراوية الواقعة بين بوجودور والرأس الأبيض (القويرة) وذلك بعد أن أصبحت الطرق التجارية البحرية هي الطرق الهامة التي تربط أسبانيا بمصالحها التجارية الحيوية، ومما لا شك فيه فإن بداية

تشكل الاستعمار الأسباني في الصحراء الغربية يعود إلى ذلك التاريخ حيث كان التشاور الفرنسي- البرتغالي يمنح أسبانيا هذا الحق قبل معاهدة (بوردبسياس Uredipseas).

فمنذ ١٤٧٦ انتهج الأسبانيون سياسة الأسواق البحرية على سواحل الصحراء الغربية، دون أن تحتج البرتغال فأقاموا أسواقاً تجارية- بحرية عرفت باسم (سانتاكريزدو ماربيكينا Santacereso de Marbikena) استمرت حتى عام ١٥٢٤ يوم ثارت القبائل الصحراوية وطردتهم من سواحلها.

وفي نهاية القرن التاسع عشر حين تطورت الرأسمالية تطوراً مذهلاً وتحولت إلى قوة استعمارية كبيرة وضخمة.. بدأت أسبانيا التي لم تحقق سبقاً في الثورة الصناعية بعد بتقليد تلك القوى.

فقد عقد في تلك المرحلة مؤتمر برلين بين الدول الأوروبية المتصارعة على النفوذ والثروة، وفي ذلك المؤتمر تم الاتفاق على المبادئ العامة لتقسيم أفريقية وتوزيع أقطارها بين المتنافسين على تقسيم العالم.

وهكذا اجتمعت كل من أسبانيا وفرنسا وإنجلترا وبلجيكا وألمانيا وهولنده والبرتغال وقررت هذه الدول من خلال مؤتمر برلين المنعقد في عام ١٨٨٤/ ١٨٨٥ ما يلي:

١- كل إقليم لا تمارس عليه سيادة دولية أوروبية، وتم احتلاله من قبل إحدى الدول المذكورة يصبح تابعاً لها.

٢- بالنسبة لإفريقية يكفي التصريح بالاحتلال علناً ثم الاستقرار فعلاً، ليصبح الإقليم تابعاً للدولة المحتلة.

٣- تملك القوة الاستعمارية كامل الأراضي التي تتمركز بسواحل إفريقية حتى ولو تواجد سكان يقاومونها أو إقليم تابع لقوة أوروبية أخرى.

٤- تتمتع كل قوة بحق (التتبع) أو حق التسلل إلى كل إقليم مجاور ترفض فيه السلطة أو تعجز عن إرساء النظام بأرجائه (وسنجد مثال هذا البند في

الممارسات الاستعمارية اللاحقة بعد أن ثبت عجز أسبانيا عن القيام بدورها في الصحراء الغربية.

لقد أطلق مؤتمر برلين يد القوى الاستعمارية، وشرع لمطامعها، ولكن وعلى الرغم من المطامع الأسبانية في الصحراء الغربية فلم يكن بوسعها أن تواكب القوى الاستعمارية الأخرى، فبقيت تحتفظ بنفوذها وسلطتها في الصحراء الغربية ولكن في سرية تامة وعلى شكل يعتمد البسطات التجارية حتى عام ١٩٣٤ م حين قررت أن تحتل البلاد بكاملها وأن تقيم فيها طابعاً يطبعها بطابعها الخاص[١].

ومن هنا فإن تاريخ الاستعمار الأسباني بالنسبة للصحراويين يبتدئ من ذلك العام، فطيلة السنوات التي سبقت لم يكن بوسع الأسبان إلا أن يكونوا مستعمرين أقل إزعاجاً حيث لعبت الدول الاستعمارية الأخرى دورها بقسوة وهمجية أوضح، فاحتل الفرنسيون الجزائر ثم موريتانيا، ثم نفذوا إلى المغرب عاقدين الأمل على حق الحماية على الصحراء الغربية، غير أن المطامح الأسبانية حالت دون هذا الأمر، ولكن فرنسا التي أدركت عجز أسبانيا متهمة إياها بالتقصير بواجباتها الكاملة التي رسمتها اتفاقية برلين، حيث كانت الصحراء الغربية من حصة أسبانيا، شكلت دافعاً قوياً للأسبان باتجاه استعمار الصحراء استعماراً كلياً..

وعندما اتجه الفرنسيون بأطماعهم إلى موريتانيا والمغرب واجهت القبائل الصحراوية هذا الاستعمار بنضال حاد خاضته إلى جانب القوى الوطنية المغربية- الموريتانية، وعندما أراد الأسبان احتلال الصحراء بكاملها، وأصبح الأسبانيون هم العدو الأكبر للصحراويين، ومهما تعلق الأمر بهذا أو ذاك من الشركاء الاستعماريين فإن موقف الصحراويين ظل ثابتاً وهو انتهاج المقاومة المسلحة التي تتطلب تعبئة كامل السكان، وترتب تعزيزاً كبيراً للتماسك الشعبي في

---

[١] د. عبد الله عبد الرازق، مرجع سابق، ص٢٨.

مواجهة مسلحة وعبر مقاومة يومية تتجاوز فيها المقاومة المسلحة إلى جانب مقاومة الثقافة الاستعمارية والتي تعمل على إلغاء أي قيمة ثقافية للمستعمر[1].

وعندما اتسعت حركة الكشوف الجغرافية والتي صاحبتها حركة استعمارية كبيرة بين الدول الأوروبية، واتجهت معظمها إلى أفريقية تلك القارة البكر المليئة بالخيرات والمعادن النفيسة، وبعد أن انتهت كل دول أوروبا من تصفية خلافاتها الداخلية ومشاكلها مع دول الجوار انطلقت في محاولة للسيطرة على أكبر مساحة ممكنة من القارة السمراء، مما أدى إلى تضارب المصالح بين هذه الدول بل كاد الأمر أن يصل إلى حد المواجهة العسكرية فيما بينهم، مما دفع بسمارك رئيس دولة ألمانيا الفتية إلى الدعوة لعقد مؤتمر دولي في عام ١٨٨٤م للتنسيق بين الدول لاقتسام القارة السمراء بما يحقق مصالح وأطماع كل دولة بغض النظر عن أهل البلاد الأصليين..

وقد انتهى مؤتمر برلين عام ١٨٨٥م بإصدار عدة قرارات تم اتفاق الدول الاستعمارية عليها منها:

"تقسيم الدول الإفريقية ووضع حدود اصطناعية وخطوط طول ودوائر عرض بغض النظر عن التضاريس الطبيعية للقارة أو توزيع القبائل أو المراعي أو الأرض الصالحة للزراعة أو الأنهار لدرجة أن القبيلة الواحدة تم تقسيمها بين ثلاث أو أربع دول..

وقد وضعت تلك التقسيمات التي وصلت إلى وضع حدود لثلاثة وخمسون دولة بطريقة استعمارية خبيثة تجعل المشاكل مستمرة ودائمة بين هذه الدول وتفجر الصراعات بين القبائل المختلفة، إضافة إلى وجود عدد كبير من الدول الحبيسة والتي لا توجد لها أي منافذ بحرية..

---

[1] نبيل الملحم: الطريق إلى المغرب العربي الكبير، ط١، دمشق، ١٩٨٧، ص١٣، ١٤.

فبعد انتهاء مؤتمر برلين عام ١٨٨٥م انطلقت كل دولة محاولة بسط نفوذها على أكبر مساحة ممكنة من أرض القارة الإفريقية.

فقامت أسبانيا بتدعيم مراكزها في الجزء المواجه للساحل الغربي لشمال غرب القارة والمعروفة باسم (جزر كناريا Canaria Island) ثم بدأت في بسط نفوذها على الساحل الغربي للمغرب، وأخذت تحول نقاط تمركزها في هذه المنطقة من مراكز تجارية إلى حصون عسكرية، وبدأت في التوغل داخل الإقليم، نظراً لما يمثله الموقع من أهمية استراتيجية لتأمين الوجود الأسباني في جزر كناريا المواجهة للإقليم الصحراوي.

وقد أزعج الاحتلال الأسباني لهذا الإقليم الصحراوي الاستعمار الفرنسي الذي كان يخطط للسيطرة على كل الدول الواقعة في شمال غرب إفريقية إضافة لمستعمراته في وسط وغرب القارة، وفعلاً احتل الجزائر في عام ١٨٣٠م، ثم تونس عام ١٨٨٢م، ثم المغرب في عام ١٩١٢م وكاد يحدث صدام مسلح بين كل من فرنسا وأسبانيا إلا أنه تم التفاهم بينهما على أن تترك فرنسا منطقة الساحل الغربي لأسبانيا وتكتفي بما تحت أيديها من أراضي شاسعة من القارة الإفريقية، وقد اكتفت أسبانيا بتلك الصحراء الغربية على الساحل لأن التوغل داخل البلاد كان يكلفها الكثير من المال والرجال والسلاح لاشتداد المقاومة الوطنية ضد الاستعمار سواء الفرنسي أو الأسباني..

ولقد استفحل شأن الأسبان بعدما تخلى البرتغاليون لهم عن مدينة (سبته المغربية التي كانوا قد استولوا عليها، وبعدما احتل الأسبانيون (الحسيمة) و (ونبون دوبلى Wenbon Dobly)..

لم تبحث أسبانيا قط في تاريخها القديم عن أية وسيلة لتنظيم علاقتها بالدولة الشريفة، وبينما كانت الدول المختلفة تتهافت على المغرب بدعوى فتح أبوابه لتجارتهم كان الملوك (الكاثوليك) في غفلة عن بذل أي مجهود دبلوماسي للتعاقد معهم.

ويبدو أن المغرب وأسبانيا كانا يتجاهلان بعضهما إلى أن أمر (شارل الثالث) ملك أسبانيا بإجراء بحث في إمكانية إخلاء المواقع التي احتلها الأسبان في المغرب، والتي أشرنا إليها، وقد كانت نتيجة البحث سلبية، إذ يظهر أن فخار أسبانيا القوي منعها من إخلاء هذه المواقع التي اعتبرتها ميراثاً من أسلافها، وقد وافق (شارل الثالث) على استمرار هذا الاحتلال ولكنه قرر رفض مشروع فتح المغرب الأقصى طبقاً لوصية (الملكة إيزابيلا Isabella).

وفي معاهدة السلام التي فرضتها أسبانيا على المغرب سنة ١٧٦٧م وكذلك معاهدة السلام المفروضة أيضاً سنة ١٧٩٩م اعترف لأسبانيا بالمواقع المحتلة مع تعيين لجنة لتحديدها، والتزام أسبانيا بعدم توسيعها بحال، وفي الوفاق الذي أمضى في ٢٤ أغسطس سنة ١٨٥٩م اعترف لأسبانيا حول مليلة بمنطقة تعادل مرمى المدفع من عيار ٢٤.

ومن هنا يبتدئ عهد الصراع الجديد بين أسبانيا والدول من جهة، وبينها وبين المغاربة من جهة أخرى[1].

إن تاريخ الصراع القائم الآن حول الصحراء (الأسبانية) يروى أحداثاً يرجع عهدها إلى العصر الذهبي للاستعمار الأوروبي- وإن كانت أيضاً من وجهة النظر المغربية له جذوراً تمتد إلى فترة احتلال المغرب للأندلس والذي دام ما يقرب من ثمانية قرون، حيث كان الملك (يوسف بن تاشفين) يجمع في هذا القطاع (القبائل) ليمد بها الدعم العسكري العربي في غرناطة.

ففي عام ١٨٨٢م في الوقت الذي كانت الدول الاستعمارية الكبرى في أوربا تتبارى في الحصول على أكبر قدر ممكن من المستعمرات بادرت أسبانيا باحتلال مجموعة صحراوية، ضمت أقاليم طرفاية وإفنى والساقية الحمراء والوادي الذهبي (ريودى أورو).

---

(1) علال الفاسي: مرجع سبق ذكره، ص٥ ،٦.

ثم شهدت بداية هذا القرن (العشرين) سباقاً محموماً بين فرنسا وأسبانيا لفرض نفوذهما على المغرب، وكان هو الجزء المتبقي الذي لم يستعمر بعد في شمال أفريقية، وقد أسفر هذا التسابق بين الدولتين عن إبرام اتفاق سري، وإصدار بيان مشترك في ٤ يونيو عام ١٩٠٤م يحدد مناطق نفوذ كل منهما على الأراضي المغربية. وبالطبع آلت المجموعة الصحراوية إلى أسبانيا.

وفي عام ١٩١٢م كان المخطط الاستعماري لاحتلال المغرب قد أسفر عن اتفاقية عقدت في ٢٧ يوليو بين فرنسا وأسبانيا تؤكد نفوذ أسبانيا على (المجموعة الصحراوية) كما قسم المغرب إلى منطقتين، فحصلت فرنسا على الجزء الجنوبي، أما أسبانيا التي كانت قد احتلت منذ عهد بعيد مدينتي (مليلة) عام ١٤٩٧م و(سبته) عام ١٥٨٠م اللتين تطلان على البحر المتوسط فقد آل إليها الجزء الشمالي من المغرب والصحراء المغربية.

وإذا حددنا الممتلكات التي حصلت عليها أسبانيا في المغرب بمقتضى اتفاقيات بين الدول الاستعمارية الكبرى، فإننا نجد أن هذه الدول كانت تسيطر على معظم السواحل المغربية باستثناء الجزء الذي تختص به فرنسا، كذلك كانت تمتلك جزر كناري في مواجهة الصحراء.

والملاحظ أيضاً أنه مرت فترة طويلة قبل أن تحاول أسبانيا أن تنمي المجموعة الصحراوية التي كانت من نصيبها، فاكتفت بأن أقامت في مدينتي (العيون El-Aoiun) و(فيلاسيسنيروس Villa Cisneros) تحصينات عسكرية، كانت بمثابة استكمال دفاعها عن جزر كناري التي تقع في مواجهتها، ولكنها في عام ١٩٤٥م بدأت تهتم بالبحث عن الثروات التي تحتوي عليها صخور الصحراء.

وقد أسفر التنقيب عن وجود طبقات من الفوسفات في (الساقية الحمراء) وبهذا الاكتشاف اكتسب هذا الإقليم أهمية جديدة في نظر الحكومة الأسبانية[1].

---

[1] نبيه الأصفهاني: محور الصراع في الصحراء الأسبانية- مجلة السياسة الدولية. ص١٤٥، العدد ٣٩، يناير ١٩٧٥.

ثانياً: الأهمية الجغرافية لموقع الإقليم:

يقع الإقليم الصحراوي على الحافة الغربية للصحراء الأفريقية الكبرى[1] فيطل بشاطئ على ساحل المحيط الأطلنطي بطول ١١٢٥كم تقريباً[2] وتبلغ مساحة الإقليم الصحراوي حوالي ٢٢٦٠٠٠كم٢ ويقع بين دائرتي عرض ٢١° درجة- ٢٧° شمالاً، وقد أثرت جغرافية الإقليم الصحراوي في توحيد تاريخ المنطقة فأصبحت محط أنظار الدول المجاورة (المغرب، الجزائر، موريتانيا) التي تتلاقى حدودها عند الإقليم الصحراوي[3].

فيحد الإقليم من جهة الشمال دولة المغرب، ومن جهة الجنوب دولة موريتانيا، ويشترك الإقليم مع دولة الجزائر بحدودها الشمالية الشرقية ويحده من جهة الغرب المحيط الأطلسي[4].

---

(1) راجع: د. رأفت غنيمي الشيخ: إفريقية في التاريخ المعاصر، مكتبة الدراسات التاريخية والعلاقات الدولية، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٠٩، د. شوقي الجمل: مشكلة الصحراء الغربية: الجذور التاريخية للمشكلة وتطورها، مصر وإفريقية الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة، ١٩٩٦، ص٤٩، د. عبد الغني سعودي: مشكلة الصحراء الغربية، دراسة في خلفية الصراع وتطوره، نشرة معهد البحوث الأفريقية، ١٩٨٣. وانظر أيضا:

- Michael Crowder, Western Sahara , Cambridge Encyclopedic of Africa, London, 1975, P. 451.

(2) د. شوقي الجمل: مرجع سابق، ص٤٩، ليلى بديع عتياني: البوليزاريو قائد ومسيرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٨، ص١١، حميد فرحان محمد الراوي: الدول الأفريقية ومشكلة الصحراء الغربية، رسالة ماجستير- قسم النظم- معهد البحوث الأفريقية، ١٩٧٧، ص٨، د. عبد الغني سعودي: مرجع سابق، ص٣.

- Michael C., Op. Cit., P. 451.

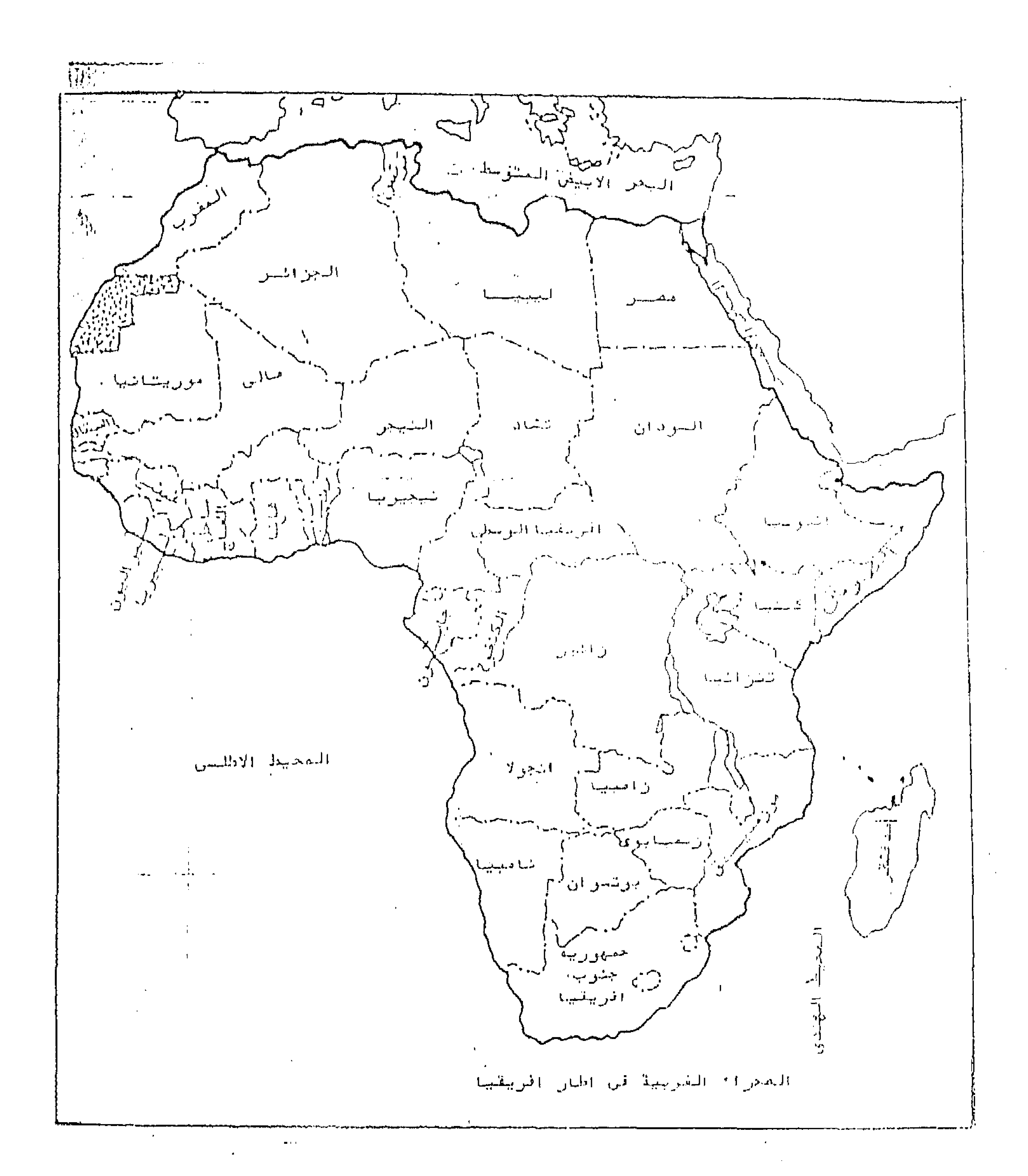
(3) د. رأفت غنيمي الشيخ: مرجع سابق، ص ١٠٩، د. شوقي الجمل: مرجع سابق، ص ٤٩، عبد المجيد رجب قورة: محاضرات في الجغرافيا السياسية ١٩٩٦، ص ١٧٣، عبد الرحمن الصالحي: التسوية السلمية للمنازعات الافريقية في إطار منظمة الوحدة الأفريقية، رسالة دكتوراه- قسم النظم- ١٩٨٢، ص ٣٦، د. جمال زكريا وصلاح العقاد: مشكلة الصحراء الأسبانية، معهد الدراسات العربية، ١٩٧٦، ص٣٧.

(4) د. رأفت غنيمي الشيخ: مرجع سابق، ص ١٠٩، ليلى بديع عتياني: مرجع سابق، ص١٢، حميد فرحان الراوي: مرجع سابق، ص١٢.

موقع الصحراء الاسبانية (ريو دي اورو - الساقية الحمراء) في شمال غرب افريقيا

شكل رقم (١)

Lazrak, Rachid, le contenteux aux territorial entre le Maroc et L'Espagne, Dar El- Kitab, Casablanca, 1er edition, 1974, p.440



شكل رقم (٢)

المصدر: حميد فرحان محمد الراوي: الدول الأفريقية ومشكلة الصحراء الغربية، رسالة ماجستير في الدراسات الأفريقية- قسم النظم السياسية والاقتصادية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة، ١٩٨٧

ويعتبر الإقليم الصحراوي عبارة عن هضبة صخرية ترتفع تدريجياً من الساحل غرباً للداخل[1].

فهو إقليم صحراوي مداري جاف يلطف من حرارته تيار كناريا البارد الذي يمر به من جهة الغرب فيؤدي لغنى ساحل الإقليم بالثروة السمكية إحدى المصادر الهامة لدخل الإقليم مما يزيد من أهميته.

وقد أثر الموقع الجغرافي للإقليم على أهميته الاستراتيجية والاقتصادية فيمثل الإقليم الصحراوي عمقاً جغرافياً استراتيجياً للدول المجاورة له فهو عمق للمغرب للجنوب، وعمق موريتانيا للشمال[2].

ويَنقسم الإقليم الصحراوي لقسمين متمايزين[3]:

القسم الشمالي: ويسمى الساقية الحمراء وسمي بهذا الاسم لوجود الرمال الحمراء به وعاصمة هذا القسم تسمى (العيون) وهو وادي هام يمتد في أقصى الطرف الشمالي من حدود الإقليم وينحدر إلى ساحل الأطلنطي حتى شمال رأس بوجادور، وتبلغ مساحته حوالي ٨٢٠٠٠كم٢[4].

والقسم الجنوبي: قسم وادي الذهب Rio de oro وعاصمته فيلاسيسنيروس Villa Cisneros مساحته ١٨٤ ألف كم٢ تقريباً[5].

---

[1] عبد المجيد رجب قوره: مرجع سابق، ص١٧٣، د. محمد عبد الغني سعودي: مشكلة الصحراء الغربية (دراسة في خلفية الصراع وتطوره، نشرة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، عام ١٩٨٣، ص٦.

[2] حميد فرحان الراوي: مرجع سابق، ص٧، عبد الرحمن الصالحي، مرجع سابق، ص١٣٦، د. جمال زكريا وصلاح العقاد: مرجع سابق، ص ٣٦٧.

[3] د. شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي للوقت الحاضر، الطبعة الثانية، ١٩٩٧، ص ٤٧٧، عبد الرحمن الصالحي: مرجع سابق، ص١٣٦.

[4] Africa South of the Sahara, Europe publication, London, 1975- 1976, P. 964.

[5] د. زكريا قاسم، د. صلاح العقاد: مرجع سابق، ص٣٦٧.

وعاصمة الصحراء هي مدينة (العيون Al- Aaiu) وهي بمثابة المركز الإداري لهذا الإقليم وتحتوي على ٢٤,٠٢٨ نسمة، وتعتبر تلك المدينة مركزاً هاماً لتجمع السكان إلى جانب مدينة فيلاسيسنيروس Villa Cisneros وهي المدينة التي أقامها الأسبان بعد استيلائهم على ريودي أورو عام ١٨٨٤م واتخذوا منها عاصمة للإقليم، وهناك تجمعات للسكان أيضاً في بعض المراكز العمرانية الأخرى كأبوكراع وسمارة في القسم الشمالي[1].

وتعد منطقة الصحراء الغربية إحدى حلقات الامتداد الجغرافي الممتد من الخليج العربي شرقاً حتى المحيط الأطلنطي غرباً فيمثل الإقليم الصحراوي أقصى الامتداد الشمالي الغربي للوطن العربي والقارة الأفريقية كجزء من إقليم الصحراء الكبرى[2].

ويعد إقليم الصحراء الغربية نقطة اتصال وتجمع لثلاث دول إفريقية عربية إسلامية (الجزائر- المغرب- موريتانيا) فيمثل لهم عمقاً جغرافياً استراتيجياً هاماً مما كان دافعاً لتكالبهم للسيطرة على الإقليم للاستفادة من أهميته الاستراتيجية، ولاستغلال موارده الاقتصادية.

ويعد الإقليم الصحراوي حلقة وصل هامة بين القارة الإفريقية والقارة الأوروبية عبر المحيط الأطلسي فيمثل المدخل الجنوبي لأمن القارة الأوروبية[3].

ويهمنا هنا أن نذكر (المعاهدات القانونية التي رسمت بواسطة القوى الغربيه في مصنع القرن التاسع عشر، وكانت على أساس قسم وأحكم Divide and Rule فمعاهدة Lalla Marina عام ١٨٤٥م والتي بمقتضاها وضعت الحدود المغربية وجعلت من هذه الحدود مشكلة دولية.

---

(1) John Mercer, Op. Cit., P. 966.

(2) ليلى بديع عنياني: مرجع سابق، ص١٢، حميد فرحان الراوي: مرجع سابق، ص٨.

(3) د. رأفت غنيمي الشيخ: مرجع سابق، ص ١٠٩، ليلى بديع عنياني، مرجع سابق، ص١٢، حميد فرحان الراوي: مرجع سابق، ص٧، د. عبد الغني سعودي: مرجع سابق، ص٦.

والواقع أن مفهوم الحدود السياسية في عصر ما قبل القوميات يختلف عن مفهومه بعدها سواء في أوروبا أو في العالم الإسلامي، بمعنى أن السيادة كانت على الناس أكثر منها على الأرض، ومن ثم كان الحد السياسي يتبع الولاء البشري أو الولاء القبلي للسكان خاصة في المناطق النائية كسكان الواحات أو سكان القصور (القرى الصحراوية) وغيرها..

إذن فالبحث عن حدود قبل الحدود الحالية الفعلية يعد أمراً عسيراً بالإضافة إلى أن السكان غير ثابتين في مواضعهم، ولكنهم أهل حل وترحال، في هذا المكان تارة ويرحلون عنه تارة أخرى، من ثم إتخذ الأسبان من هذا تكئة، وادعوا عندما تفجرت المشكلة بأن هذا الإقليم (أي الصحراء الغربية) لا صاحب له Res nullius[1].

(1) Travor mostyn., The Future of the Spanish Sahara, M.E.I August, 1975, No. 650, P. 20.

ويلاحـظ أن قضية الأرض التي لا صاحب لها No Land Man، ادعت بها أكثر من دولة استعمارية حتى تدعي في النهاية أنها أول من وطأها، وهذا يذكرنا بدعوى الأقلية البيضاء في جمهورية جنوب إفريقية، بأن الأوروبيين حينما وصلوا إلى هناك كانت الأرض خالية ليست ملكاً لأحد، وبالتالي تكون لهم أحقية فيها، وهو إدعاء باطل.

الفصل الأول

الاحتلال الأسباني للصحراء الغربية

النقاط التي تناولها:

١- بداية الاحتلال الأسباني للصحراء الغربية.

٢- موقف فرنسا من الاحتلال الأسباني للصحراء الغربية.

١- بداية الاحتلال الأسباني للصحراء الغربية:

كان البرتغاليون هم أول شعب أوروبي يصل إلى سواحل الصحراء وذلك أثناء حركة الكشوف الجغرافية في القرن الخامس عشر الميلادي حينما كانوا يزحفون شيئاً فشيئاً نحو الجنوب حتى توصلوا إلى الصحراء في عام ١٤٣٦ حيث أطلقوا على المنطقة اسم وادي الذهب (Rio do Ouro) وثبت وجود عدة مراكز برتغالية متناثرة أقامها البرتغاليون واتخذوا منها نقاط وثوب للتغلغل في الداخل من أجل تجارة الرقيق حيث نقل البرتغاليون بالفعل أعداداً ضخمة من رقيق صنهاجه.

وقد شارك الأسبان البرتغاليين فيما بعد في إنشاء بعض المراكز الساحلية غير أن هذه المراكز اندثرت عندما ظهرت مواقع أخرى أكثر ملاءمة للإقامة والاستقرار قرب مصبات الأنهار في غرب أفريقية ولذلك لم تجتذب المنطقة انتباه الاستعمار الأوروبي إلا في نهاية القرن التاسع عشر أثناء التسابق بين الدول الأوروبية للسيطرة على القارة الأفريقية[1]. باعتبارها أرض بلا صاحب No Land Man

ففي عام ١٨٨٤ قامت أسبانيا باحتلال وادي الذهب حيث أقامت فيه فيما بعد مدينة فيلاسيسنيروس واتخذت منها عاصمة للمنطقة[2].

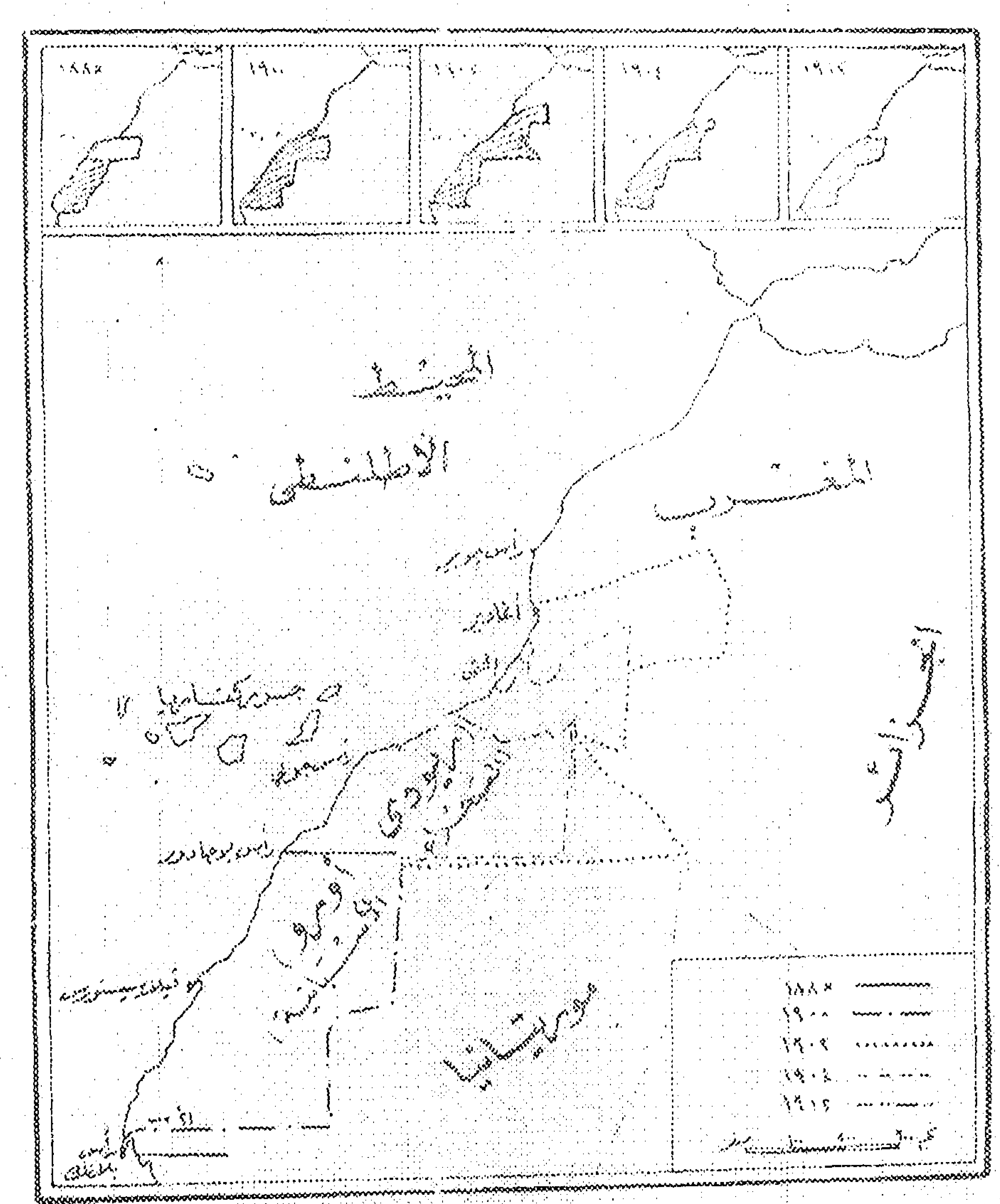
وقد يكون من المناسب أن نشير هنا إلى أن المجاري المائية التي تجري في هذا القسم لا تحمل رواسب من الذهب من أي نوع، ولكن يظهر أن احتفاظ أسبانيا بالتسمية البرتغالية القديمة كانت من قبيل السلوى لأسبانيا لحصولها على أرض مجدبة تمثل الفتات الذي تخلف عن موائد الاستعمار[3].

---

(1) Neville Barlour, A survey of North West Africa, London, 1959.

(2) كان مدلول ساحل الذهب يطلق عموماً على جميع الصحراء الأسبانية وإن كان ينسحب على وجه التحديد على الساحل الممتد من رأس بلانكو حتى رأس بوجادور.

(3) د. محمد صفي الدين أبو العز: إفريقية بين الدول الأوروبية، ص١٦٣، القاهرة، ١٩٥٩.



شكل رقم (٣)

تطور حدود التدخل الأسباني في شمال غرب إفريقية

المصدر: د. جمال زكريا، د. صلاح العقاد، مشكلة الصحراء الإسبانية (سابقاً)، نشرة الدراسات الخاصة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٦، ص٣٦٥

ومن منطقة وادي الذهب تطلعت أسبانيا إلى ضم المنطقة الواقعة فيما بين رأس بوجادور حتى الرأس الأبيض وهي تشتمل على الساقية الحمراء التي نسبت إلى خور صغير ينتهي إلى المحيط الأطلسي.

وقد أعلنت أسبانيا الدول الأوروبية خلال انعقاد مؤتمر برلين ١٨٨٤/ ١٨٨٥ بأنها اقتطعت لنفسها منطقة من ساحل المحيط الأطلسي تقع بين خط عرض ٥١ / ٢٠° و ١٨ /٢٦° شمالاً وإن كان الامتداد الداخلي لهذه المنطقة لم يحدد تماماً مما أحدث صراعاً بين القوتين الاستعماريتين الفرنسية والأسبانية حول (المنطقة) ولم يهدأ هذا الصراع إلا بعقد سلسلة من الاتفاقيات الفرنسية الأسبانية حددت فيها المنطقة الأسبانية من الصحراء الكبرى.

وقد بدأت هذه السلسلة باتفاقية وقعت بين فرنسا وأسبانيا في ٢٧ يونيو ١٩٠٠م خاصة بتحديد الممتلكات الفرنسية والأسبانية في أفريقية الغربية، وقد تضمنت هذه الاتفاقية تحديداً خاصاً لإقليم الصحراء، إذ تم الاتفاق على أن يكون الحد الجنوبي للأراضي الأسبانية مسايراً لكيب بلانكو Cap Blanco (الرأس البيضاء) بحيث يقسمها إلى قسمين، يسير مع خط عرض ٢٠° / ٢١° حتى تقاطع هذا الخط مع خط طول ١٣° غرباً بحيث تدخل مناجم الملح المعروفة بمناجم عجيل في الأراضي الفرنسية بالصحراء.

وفي عام ١٩٠٢ ضمت منطقة أخرى إلى الأراضي الأسبانية تقع بين (رأس بوجادور Ras Bogador) و(رأس جوير Ras Guer) وتمتد في الداخل حتى تقاطع خط طول ١٢° غرباً مع خط عرض ٢٦° شمالاً لكي تدخل في الأراضي الأسبانية الجديدة كل المنطقة الواقعة جنوب غرب مراكش، وتعتبر اتفاقية ١٩٠٢ آخر مدى وصلت إليه مناطق النفوذ الأسباني[1].

وفي أكتوبر ١٩٠٤ أبرمت اتفاقية ثانية بين فرنسا وأسبانيا أعيد بمقتضاها التقسيم لصالح فرنسا لتدعيم مركزها في الاتفاقية الجديدة نتيجة عقدها الاتفاق

---

(1) د. محمد صفي الدين أبو العز: أفريقية بين الدول الأوروبية، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٦٤- ١٦٦.

الودي بينها وبين بريطانيا وقد حددت اتفاقية ١٩٠٤ وضع الأسبان في ممتلكاتهم المغربية.

وفي هذه الاتفاقية تعهدت كل من أسبانيا وفرنسا بالانضمام إلى التصريح العلني الإنجليزي الفرنسي الخاص بمراكش، كما تضمن التصريح العلني الخاص بذلك الاتفاق وعد الحكومتين الفرنسية والأسبانية بأن تحترما وتحافظا على وحدة الأراضي المغربية في ظل سيادة السلطان[1].

والجدير بالذكر أن ذلك الاتفاق كان يتضمن كثيراً من الفقرات السرية التي لم تعرف نصوصها إلا بعد ذلك بسنوات وعلى وجه التحديد في ٨ نوفمبر ١٩١١ عندما نشرتها جريدة الماتان الفرنسية، وكانت هذه الفقرات تتكون من إحدى عشر فقرة سرية يمكن إيجازها على النحو التالي:

أولاً: توسيع حدود ريودى أورو السابق تحديدها في معاهدة سنة ١٩٠٠ بحيث تمتد من الشمال حتى نهر دراع والسوس في جنوب مراكش.

ثانياً: تعهدت أسبانيا ألا تتخلى جزئياً أو كلياً عن سيطرتها على المناطق الخاضعة لها كما تعهدت بالتعاون فيما بينها وبين فرنسا في بعض المشروعات التجارية والتعليمية.

ثالثاً: يكون من حق الدولتين- فرنسا وأسبانيا- التمتع بحرية العمل في نطاق الأراضي التي خصصت لنفوذ كل منهما في حالة إذا لم يعد بالإمكان محافظة المغرب على الحالة الراهنة بسبب ضعف الحكومة أو عجزها عن فرض النظام أو لأي سبب آخر يقبله الطرفان[2].

---

[1] لمزيد من التفصيلات عن الحدود الخاصة بالصحراء كما تضمنتها الاتفاقات الفرنسية الأسبانية يمكن الرجوع إلى:

George F. Deasy: Spanish territorial boundary changes in north west Africa Geographical Review, P.p 303- 306. April 1942.

[2] روم لاندو: تاريخ المغرب في القرن العشرين ترجمة د. نيقولا زياده، ص ٥١٨- ٥١٩.

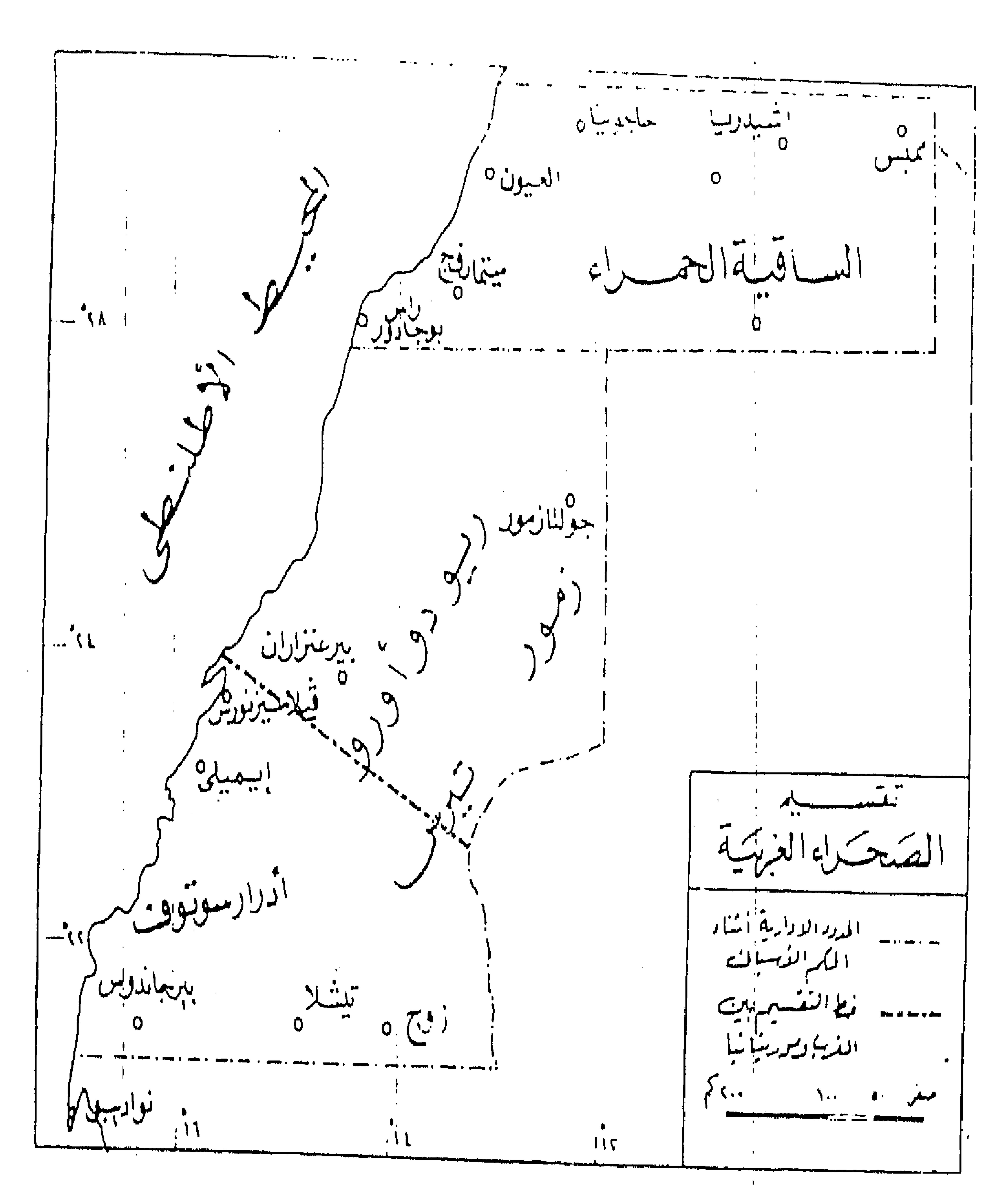
ولعل ذلك يوضح لنا أنه على الرغم مما نص عليه اتفاق ١٩٠٤ من الاحتفاظ بوحدة الأراضي المغربية إلا أن المواد السرية من الاتفاق كانت تطلق يد كل من أسبانيا وفرنسا في نطاق الأراضي التي تحددت لمنطقة نفوذهما[1].

وفي عام ١٩١٢ جرت مفاوضات جديدة بين الحكومتين الفرنسية والأسبانية أسفرت عن عقد اتفاقية بين الدولتين جعلت بمقتضاها حدود الصحراء الأسبانية الشمالية متسقة مع وادي دراع، كما أصبحت الحدود الشرقية متمشية مع خط طول ٨/٤٠° غرباً بحيث تتقاطع في الركن الشمالي الشرقي من المستعمرة مع وادي دراع، أما القسم الجنوبي فتسير حدوده مع الحدود التي تم الاتفاق عليها من قبل[2].

---

[1] روم لاندو: تاريخ المغرب في القرن العشرين– ترجمة الدكتور نيقولا زيادة، ص٨٦.

[2] د. محمد صفي الدين أبو العز: مرجع سابق، ص١٦٤– ١٦٦.



شكل رقم (٤)

المصدر: د. محمد عبد الغني سعودي، مشكلة الصحراء الغربية (دراسة في خلفية الصراع وتطوره) نشرة البحوث والدراسات الأفريقية- أبريل ١٩٨٣- ص٢٢

٢- موقف فرنسا من الاحتلال الأسباني للصحراء الغربية:

لقد كانت هناك ثمة عوامل مشتركة كثيرة بين الدولتين الفرنسية والأسبانية تدفعهما إلى التركيز على الصحراء الغربية ومن أهم هذه العوامل:

أن للدولتين تاريخاً استعمارياً في المنطقة، حيث قسمت بينهما في ظل توزيع النفوذ الاستعماري، فاحتلت أسبانيا جزءاً في شمال المغرب والصحراء الغربية في جنوبه، بينما توسعت فرنسا فاحتلت باقي المغرب وموريتانيا جنوباً ثم عبرت نهر السنغال، لتبني هناك كتلة الفرانكفون الأفريقية.. واحتلت إلى الشرق الجزائر وتونس.

وإذا كانت الدولتان قد أخرجتا من المنطقة تحت تيار تصفية الاستعمار فإنهما تركتا خلفهما في البلاد المحتلة قاعدة قوية من المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية، مثلما تركتا نفوذاً ثقافياً وروحياً.. وهما تطمعان دائماً في العودة توطيداً للمصالح الاقتصادية بشكل أساسي.

حيث أن الدولتين تطلان على البحر الأبيض المتوسط بسواحل هامة تواجه السواحل العربية في شمال أفريقية حيث يلتهب الصراع الحاد، كما أنهما عضوان أساسيان في نظم التحالف الغربي لهما دور متميز سياسياً وعسكرياً في الاستراتيجية الأورو أمريكية.

ومن ثم فإن هذا الدور يفرض عليهما (التزامات) محدودة تجاه الاهتمام بصراع الصحراء، الذي يهدد أو يستغل لكي يهدد بتفجير الشمال الأفريقي، وإذا كانت الولايات المتحدة قد أصبحت تتدخل بشكل مباشر في هذا الصراع، فإن هذا لا يعني إبعاد أسبانيا وفرنسا عنه، بقدر ما يعني تدعيم القبضة الغربية في المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية.

مازالت العلاقات الاقتصادية لدول شمال أفريقية بشكل متفاوت، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالسوق والاقتصاد الفرنسي- الأسباني، ومازالت المصالح الاقتصادية للدولتين قوية في المنطقة بشكل جعل اقتصاد معظم دول شمال

إفريقية- رغم كل المحاولات الاستقلالية رهن باريس ومدريد- ولذلك فإن نفوذهما أصبح قوياً، فإذا كان المعسكر الاستعماري قد خرج، فإن الشركات والخبراء والدعاة مازالوا يلعبون دوراً هاماً في هذه المنطقة.

لكل هذه الأسباب، ولغيرها أيضاً ركزت الدولتان المزيد من اهتماماتهما على صراع الصحراء الغربية، كل بطريقته وبأساليبه التي تحقق أهدافه[1].

ويمكننا أن نلقي الضوء سريعاً على موقف فرنسا من الاحتلال الأسباني للصحراء الغربية في القرن التاسع عشر والتي كانت تقاتل خارج حدود مستعمراتها ولم يكن بوسعها الاعتراف بأنها تقاتل ثورة شعبية، ولهذا فقد كانت تشن حروبها على الصحراويين بحجة أنها تحافظ على النظام واصفة المقاومة بأنها تجمع لعصابات من اللصوص، وبذات الوقت كان الأسبان من جهة اخرى قد قرروا الانغماس النهائي في استعمارهم للصحراء فاتبعوا سياسة القضم عندما اعوزتهم إمكانيات الاستيلاء المباشر الناجز، فمنذ إقامة الأسواق الأسبانية في المغرب ومطالبتها بأغادير وإفني. استدرجت الحكومة الأسبانية الشركات التجارية الأسبانية لتواصل امتدادها نحو الصحراء..

ففي سنة (١٨٨١) أقامت سوقاً في مدينة الداخلة El- Dakhla تساندها الشركة الأسبانية- الأفريقية التي ساهمت مع الشركات الأخرى في تعميق نشاطها الاقتصادي- الاستعماري.

وفي عام ١٨٨٣ قامت الجمعية الجغرافية الأسبانية التي تمولها الشركة الأسبانية- الأفريقية أيضاً بخلق شركة أسبانية للمستعمرين، وهي شركة مكلفة بدراسة القارة الأفريقية (خاصة الصحراء الغربية)

---

[1] صلاح الدين حافظ: حرب البوليساريو، دار الوحدة للطباعة والنشر، الحمراء- بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨١، ص٣١٦.

وفي كانون الثاني (يناير ١٨٨٤) استطاعت أن تشتري بعض شيوخ القبائل الصحراويين وتوقع عقداً معهم يقضي بأن تكون الشركة الأسبانية مالكة للأراضي الصحراوية الممتدة نحو الداخلة.

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) من نفس العام استطاعت أيضاً أن تضمن سيطرتها على السواحل حتى الرأس الأبيض. وفي نهاية العام نفسه قررت الحكومة الأسبانية أن تضع كامل التراب الصحراوي تحت الحماية الأسبانية.

وفي نفس السنة (١٨٨٥) امتدت الحماية نحو الشمال حتى رأس بوجدور وطبقاً لمؤتمر برلين فقد امتد النفوذ الأسباني إلى منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب باعتراف فرنسي- بريطاني.

بعد فترة من الزمن أقامت أسبانيا سوقاً لها في (طرفاية Tarfaya) عام (١٨٩٥) وأقرت للسلطان المغربي بأن إرادته تشمل كامل الأراضي الواقعة ما بين وادي دراع ورأس بوجدور.

من هذا الإقرار نستطيع أن نفهم كيف تنذر إنجلترا أسبانيا بصورة غير مباشرة بأن على أسبانيا ألا تتوسع أكثر من الحيز الذي تشغله آنذاك.

أما الفرنسيون فقد كانوا يشعرون بأن الوجود الأسباني هو شكل من أشكال المنافسة، ولكنهم كانوا يقبلون بأسبقية أسبانيا في المنطقة للأسباب التي مررنا على ذكرها، وبالفعل فإنها لم تحتل غرب الصحراء الجزائرية وموريتانيا إلا بين (١٩٠٠- ١٩٠٩) وذلك بعد سلسلة من المعاهدات والاتفاقيات التي تضمن لها تسوية النزاعات الدولية حول المستعمرات ومشاكل النفوذ والتسويات الحدودية.

ومن بين الاتفاقيات التي وقعت ما بين (١٩٠٠- ١٩١٢) اتفاقية ٢٧ حزيران (يونيو) **عام** ١٩٠٠ في باريس، وهي تتعلق بتسوية الحدود بين وادي الذهب والساقية الحمراء وموريتانيا والجزائر، وفي هذه الاتفاقية لم يجر التعرض للحدود الشمالية وظل عدم الأمان والقلق يجثمان على امتداد أراضي الساقية الحمراء الأمر الذي أنجزته **الاتفاقية الثانية** الموقعة في باريس ٣ تشرين أول

(أكتوبر) ١٩٠٤، وهي الاتفاقية اللاحقة لاتفاقية ٨ نيسان (أبريل) ١٩٠٤ والتي تم بموجبها اعتراف فرنسا بسلطة بريطانيا على مصر، وأخرجت بريطانيا من الصراع على دول المغرب العربي، وبموجب هذه الاتفاقية (الاتفاق الودي) أصبح الفرنسيون أحراراً في أية مناورة يقومون بها في المغرب العربي الكبير، وبعدها صار بمقدورهم القيام برسم حدود مستعمراتهم، فقاموا برسم خطوط عريضة لاتفاق تتحدد بموجبه مناطق النفوذ الأسبانية ولإقرار هذه الخطوط قامت الدولتان بتوقيع معاهدة تضمنت الحدود بين الصحراء الغربية (المستعمرة الأسبانية) والمغرب الذي يجب أن ينقلْ للحماية الفرنسية، وبموجب هذه المعاهدة أيضاً اعترفت فرنسا بالنفوذ الأسباني على منطقة إفنى المغربية، وكذلك اعترفت بالنفوذ الأسباني على الأراضي الصحراوية.

كما أدت هذه المعاهدة إلى إشكالات حقوقية ودولية كبيرة مازالت انعكاساتها قائمة حتى وقتنا الحالي.

فبعض الباحثين القانونيين أرادوا أن يستخلصوا من هذه الاتفاقية برهاناً على أن حدود المغرب يمتد حتى الساقية الحمراء.

ولكن ثمة وجهات نظر قانونية رسمية وفردية يمكنها البرهنة على ما ينفي ذلك الاستخلاص.

ومن بين الذين تناولوا هذه القضية، القانوني الفرنسي كلود بونتيه Claude Bontens فيقول[1]: "إن تأويلاً من هذا النوع هو تأويل تعسفي فمعاهدة ١٩٠٤ تنصب على تحديد مناطق النفوذ بين القوتين الاستعماريتين، فلم يستشر السلطان، ولم يستشر ممثلو السكان الصحراويين بهذا الخصوص، فهذه المعاهدة تم بتأثيرها وبفعلها إدخال مفهوم الحدود على منطقة تداخل ودي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المعاهدة تحافظ على مناطق الهيمنة كلما تعلق الأمر بجيب أسباني في

---

(1) Claude Bontens, Laguerre du Sahara Occidental.

المغرب، وبهذا تحفظ حقوق العاهل المغربي، ولكن التحفظ لا يحدث عندما يتعلق الأمر بالساقية الحمراء".

ونعود لنقول أن تلك الصيغة الاستعمارية خلقت إرباكاً سياسياً وقانونياً فيما بعد انسحاب أسبانيا من الصحراء، غير أن ما يتعلق بالجانب القانوني قد عولج من قبل المؤسسات القانونية الدولية سواء من قبل هيئة الأمم المتحدة، أو محكمة العدل الدولية، أما عن الجانب السياسي فمازال مفتوحاً للتداول.

ووفق الموقف السياسي- الأيديولوجي والمصالح الدولية أو مصالح الأطراف المتنازعة، وتبقى اتفاقية (١٩٠٤) في جوهرها هي اتفاقية تقسيم أراضي لا تملك فيها المملكة المغربية أي نفوذ سياسي أو إداري حقيقي.

وهكذا فوفق هذه المعاهدات ستكون الساقية الحمراء من حصة أسبانيا، وستحوز فرنسا على شريط الأراضي الواقعة بين وادي درعا ووادي نون، ولكن الاتفاق لم يجر تطبيقه إذ سيأتي الاتفاق الفرنسي- الألماني في ٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١١ لتقيم فرنسا حمايتها الكاملة على المغرب، وسيأتي اتفاق جديد بين أسبانيا وفرنسا في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٢ وبموجبه تتعدل اتفاقية ١٩٠٤ وتأخذ وضعاً جديداً يرتب قسمة استعمارية جديدة أيضاً، وتصبح الساقية الحمراء مستعمرة أسبانية وتكون طرفاية Tarfaya محمية أسبانية أيضاً[1].

وللسياسة الفرنسية وضعيتها وخصوصياتها فهي منذ عهد الجنرال ديجول تحاول أن تلعب دوراً استقلالياً في إطار التحالف الغربي، تؤكده أحياناً بإجراءات وسياسات منفردة، تبدو كما لو كانت بالغة الاستقلالية، وتعود أحياناً إلى حظيرة التحالف، لأنها تدرك في النهاية أنها رضيت أم أبت جزءاً منه، لن تستطيع العيش بدونه في صراع القوى العظمى، ما لم تحقق هذه الاستقلالية الكاملة لأوروبا كلها، فتصبح عامل توازن بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي إن أمكن ذلك.

---

[1] نبيل الملحم: الطريق إلى المغرب العربي الكبير، مرجع سبق ذكره، ص ٢١-٢٣.

وفي إطار هذه المحاولات الاستقلالية فإن فرنسا قد نشطت سياستها الأفريقية خلال السنوات العشر الأخيرة بشكل لافت للنظر، ودفعت بعساكرها وأسلحتها وبشكل كثيف وعلني إلى معظم المواقع المشتعلة بالصراع في غرب ووسط إفريقيا تحت رايات المعاهدات واتفاقيات التعاون وطلب الحماية.

وتبني فرنسا سياسة تدخلها المباشر في أفريقيا عامة على اعتقاد سائد في دوائرها يقول: بأنه كلما اختفى أو ضعف النفوذ الغربي في بلاد القارة، سارع النفوذ السوفيتي بملء فراغه واحتلال مواقعه.

ثم إن أوروبا بغض النظر عما تراه من (التزامات) تجاه الدول النامية تؤمن بأن مصالحها الحيوية تحتم عليها عدم قطع صلاتها بهذا المستودع الضخم الغني بالمواد الخام والموجود في أفريقيا.

وإذا كانت هذه المقولة تنطبق على أفريقية بشكل عام، فهي أكثر انطباقاً على شمال أفريقية بشكل خاص، نظراً للعوامل السياسية والاقتصادية المتعددة التي ذكرناها.

ونضيف إلى الاهتمام الفرنسي المتزايد بالبحر الأبيض المتوسط وبالدول الواقعة في حوضه، حيث تريد فرنسا بحكم أنها تمتلك أكبر أساطيل هذه الدول البحر متوسطية أن تلعب دوراً عسكرياً متميزاً من خلال مياهه، فهي تارة تطالب بإخلائه من الأساطيل الأجنبية أي الأمريكية والسوفيتية، وهي تارة تطالب بتحقيق استراتيجية عسكرية لدولة تكون هي على رأسها لمواجهة الصراعات التي تنشأ على شواطئه أو بقربها.

وهي في كل ذلك تريد الاعتراف لها بأن البحر المتوسط هو أحد مجالاتها الحيوية الهامة من ناحية، وبأنها تلعب دور الحارس على (حياده) وأمنه باعتباره شريان الاقتصاد الدولي، فعبر مياهه تمر إمدادات البترول والغاز والمواد الخام الأخرى من الشرق إلى الغرب، والمستهلك وغيره أيضاً تمر- المواد الاستهلاكية- والنصف مصنعة من الغرب المنتج إلى الشرق المستهلك.

وإذا ما حاولنا المزج بين هذا التصور الفرنسي للبحر المتوسط وبين الاهتمام الفرنسي بصراع الصحراء الغربية فإننا نجد الإجابة الواضحة قد جاءت على لسان وزير الدفاع الفرنسي في مايو ١٩٨٠م عندما أعلن صراحة أن تصاعد الصراع الدائر حول الصحراء الغربية يهدد بتفجير المنطقة كلها ويهدد سلامة البحر الأبيض المتوسط.

وفي نطاق هذه التداخلات المتشابكة للسياسات الفرنسية، كيف تتصرف باريس تجاه صراع الصحراء؟

لأن فرنسا لها علاقات مركبة مع أطراف الصراع، أي مع المغرب والجزائر كما أن لها علاقات مع موريتانيا وليبيا، فقد حاولت أن تلعب دوراً وسيطاً يأخذ مظهر الحياد والاعتدال، فمشت على حبل رفيع بين طرفي النزاع حتى لا تتورط فتفقد مصالحها السياسية والاقتصادية عند هذا الطرف أو ذاك.

ودولة أسبانيا حيث أن لها نفس الاهتمام بالصحراء الغربية وحاولت بشتى الطرق المحافظة على مصالحها في المنطقة التي لها فيها أيضاً ميراث استعماري قديم، وعلاقات بالغة التعقيد منذ فتح الأندلس وطرد العرب المسلمين منها، وصولاً إلى الروابط الاقتصادية والسياسية والثقافية ببلاد شمال أفريقية وخاصة المغرب حيث مازالت تحتفظ بمنطقتي سبتة ومليلة على ساحل البحر الأبيض المتوسط.

وعلى الرغم من أن أسبانيا لا تبدى في الوقت الراهن نفس الإهتمام الشديد الذي توليه فرنسا لاستراتيجية البحر الأبيض المتوسط ولدوله، إلا أنها لا تستطيع إلا أن تهتم بدرجة من الدرجات بهذا البحر ودوله بإعتبارها أيضاً دولة بحر متوسطية متحكمة في مضيق جبل طارق، مدخله الغربي المفضي إلى المحيط الأطلسي، مواجهة لساحل المغرب في أضيق نقاط العبور بين أفريقيا وأوروبا[1].

---

[1] صلاح الدين حافظ: حرب البوليساريو، دار الوحدة للطباعة والنشر، الحمراء- بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨١، ص٣١٦- ٣٢١.

الفصل الثاني

نظام الحكم الأسباني للصحراء الغربية

مفهوم القبيلة في مرحلة الحماية.

أولاً: السلطة التنفيذية.

ثانياً: السلطة التشريعية.

ثالثاً: السلطة القضائية.

مفهوم القبيلة في مرحلة الحماية:

عند إقرار نظام الحماية طرحت القبيلة كمقولة رئيسية وكمفهوم محوري لمجمل الدراسات الاجتماعية التي أنجزت آنذاك حول المجتمع المغربي ولا غرابة في ذلك طالما أن المدن لم تكن تحتضن سوى نسبة قليلة من السكان، وطالما أن القبائل- في مختلف مناطق المغرب- شكلت على العموم عقبة حقيقية وعسيرة في وجه محاولات التسرب الأجنبي.

لذا كان من الضروري- كخطوة أولى- الاقتراب علمياً من القبائل في محاولة للتعرف على أوضاعها المجتمعية، والاطلاع في نطاقها على مواطن الضعف والقوة، ومراكز الدينامية والتحريك[1].

والقبيلة بدورها لا تحدد بانتمائها لجد مشترك بقدر ما تحدد هي أيضاً بوحدة الاسم والتراب والعيش وفق نفس التقاليد والأعراف بما قد تتمحور حوله أطرافها من سوق أسبوعية أو ضريح ولي صالح، أو بما قد يجمع بين فرقائها من عداء للقبيلة المجاورة، أما الاتحاد القبلي فلا يعني ذاته ككيان إلا لما تصبح مكوناته تحت إمرة رئيس موحد، وفيما عدا ذلك فإن وجوده في وعي السكان وممارساتهم اليومية يكاد يكوم منعدماً"[2].

والبنية الاجتماعية للقبيلة تحتضن صراعات بين العائلات والأسر لكنها في نفس الوقت تبرز لنا كيف أن هذه الوحدات المتنافرة في مستوى أدنى تتحد في مستوى أعلى عندما يحدق بها خطر خارجي، فعندئذ تتمكن هذه الوحدات من تجاوز نزاعاتها، عن طريق تدخل المصلحين لترميم التصدعات وتسوية الخلافات، فيتم التجاوز عن الخلافات الداخلية ليتوحد الجميع في وجه الخطر الخارجي، فالنزاعات الخارجية المطروحة مع قبيلة مجاورة تنقل التعارض الإنقسامي إلى

---

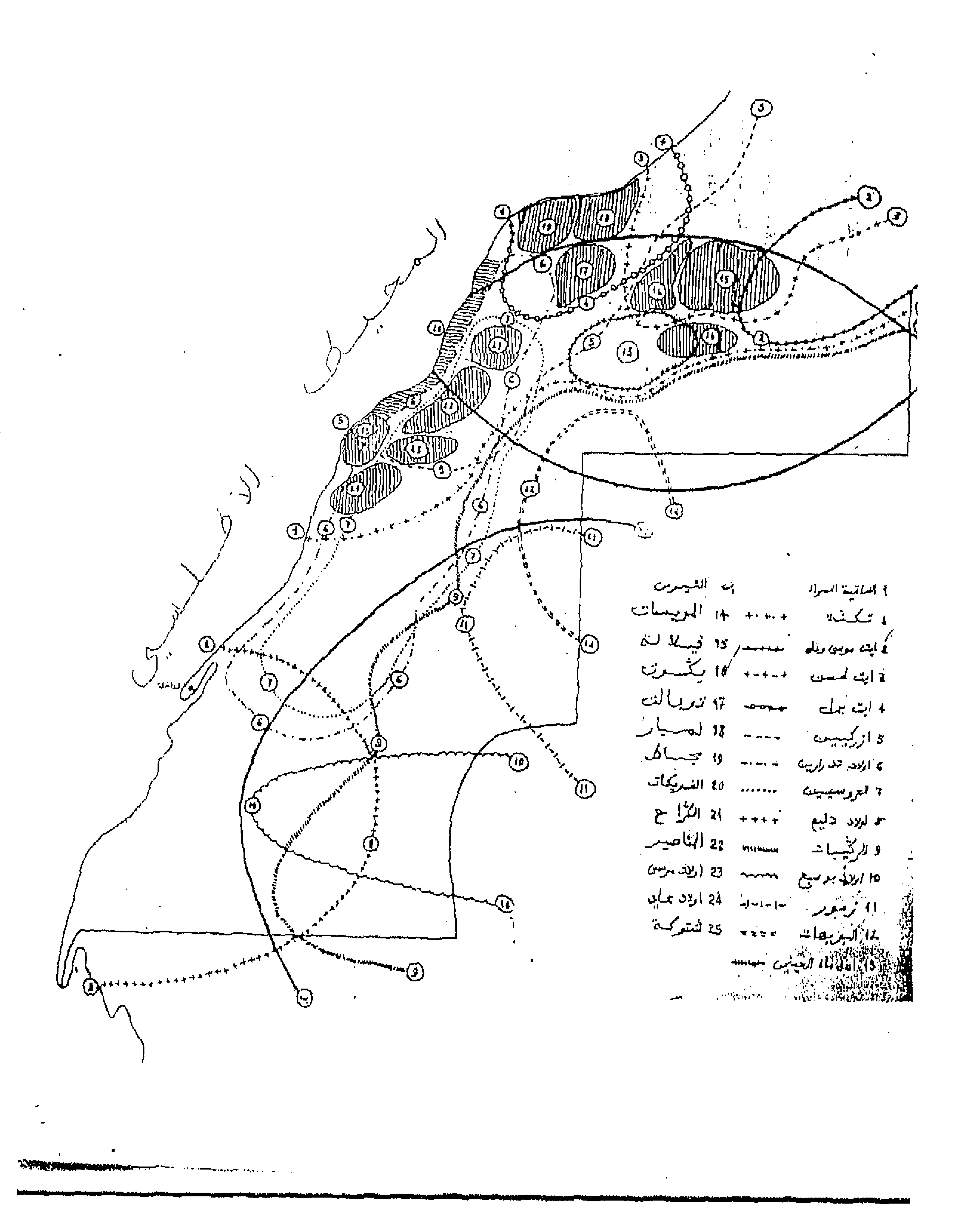
[1] المختار الهراس: القبيلة والسلطة، تطور البنيات الاجتماعية في المغرب، المركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني، ١٩٨٨، ص٢٥..

[2] المختار الهراس: مرجع سبق ذكره، ص٣١.

مستوى القبيلة، حيث يصبح الخطر الخارجي عامل تماسك ووحدة، وتصبح المصلحة المشتركة في التصدي للخطر الخارجي عامل توقيف للتضاربات الداخلية، وبمجرد ما ينتهي التناقص الخارجي ترجع الوحدات الداخلية من جديد إلى لعبتها الانقسامية.

ويتسم هذا المجتمع بضعف التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بين الأفراد والجماعات مما يبرز عدم تمكن هذا المجتمع من إفراز إقطاعيين كبار أو قواد أقوياء[1].

[1] المختار الهراس: مرجع سبق ذكره، ص١١٦.


المحيط الاطلسي
1 الساقية الحمراء
4 ايت جمل
5 ازركيين
6 اولاد تدرارين
7 العروسيين
8 اولاد دليم
9 الركيبات
10 اولاد بوسبع
15 فيلالة
17 توبالت
19 مجاط
20 الفويكات
22 الناصير
23 اولاد موسى
24 اولاد عماي

شكل رقم (٥)

وبالنسبة للمجتمع القروي Nomad Society:

توجد بعض القبائل الصحراوية الحقيقية الأصلية أكثر بكثير من الوافدين المتأخرين إلى الصحراء، وخاصة قبيلة ديليم Delim وهم من العرب الذين قدموا مع الفتوحات الإسلامية، وهم مسجلون ومقيدون على الجانب الأسباني، وكانت إحصائيات أهالي الصحراء محرفة دائماً من قبل الإسبانيين.

ويتم إحصاء السكان بصورة غير دقيقة وذلك لأسباب سياسية حيث أن تعداد السكان يتم بصورة غير طبيعية لأنه توجد على الأراضي الصحراوية مجموعة كبيرة من الجيش الأسباني قوامها خمسة عشر ألف جندي في عام ١٩٧٠ ومجموعة كبيرة أخرى من العمالة الأسبانية والتي تعمل في مجالات التعدين والبناء وفي المصانع الأخرى التي بدأت تنمو على الأراضي الصحراوية منذ أوائل الستينات من القرن الماضي[1].

والصحراء الغربية يعيش على أرضها عدد من القبائل أهمها: قبيلة أولاد الدليم، وقبيلة الرغيبات، وقبائل التكنة، وقبيلة أبناء السبع، والطوارق أحفاد طارق بن زياد، وقبيلة ماء العينين، ومارمول، وقبيلة زناغا، وقبيلة تدرارين، وقبيلة أزراغيون، والعروسيين، وياغوث، وموسى علي، والحسين، وبرك الله، وقبيلة توباليت، ومياط، وفلالا، وآيتا، وفوقات، وسكارنا، ويوسا، وقبيلة أغوامين.

وكل قبيلة تستمد جذورها من سلالة واقعية أو خيالية ويكون هذا الجد الواقعي أو الخيالي شخصية طبيعية أو له قدرات غير عادية، أو ذات حدث تاريخي معلوم لدى العقلاء، وهو بالطبع المفضل لدى القبائل وكل عضو من القبيلة يجب عليه معرفة أسماء سبعة من أجداده على الأقل[2].

---

(1) John Mercer, Op. Cit., p. 124.

(2) Ibid, p. 124.

وسوف ألقي الضوء على القبائل التي يتكون منها المجتمع الصحراوي وأصولهم والنظم الإدارية المطبقة داخل هذه القبائل وسوف أبدأ بالبربر.

البربر:

وهم إحدى الجماعات التي اتجهت إلى شمال أفريقية وسكنوا المغرب العربي وأصبحوا سكانه الأصليين، ونظراً لما كانوا يتمتعون به من حبهم للتنقل والترحال من أجل التجارة، حلوا محل العنصر الزنجي الهارب إلى الجنوب وقد ساعد هؤلاء الوافدين الجدد على التوغل في تلك الصحراء المترامية الأطراف استخدامهم للجمل الذي كان أفضل وسيلة انتقال في ذلك الوقت وقد عرف هؤلاء الوافدون باسم (النميد) أو (الجيتل) وتارة أخرى (المور) ويجمعها اسم البربر.

وقد اختلفت آراء الكتاب والمؤرخين حول أصلهم وأصل تسميتهم فسمى الأوروبيون شمال أفريقية (بلاد البربر) وشاطئه "شاطئ البربر" ويعتقدون أن هذه التسمية قد اشتقت من لفظ "بربروس" وهو الاسم الذي كان الرومان يطلقونه على الناس الغرباء الذين لا يتكلمون لغة أثينا وروما[1].

وقد قبل ابن خلدون هذا الرأي لأنه سمع السكان الأصليين يتكلمون بأصوات مختلطة فقال لهم: ما أكثر بربرتكم فسموا بالبربر[2].

وفي نفس هذا المعنى يقول الزاوي: إن كلمة بربر أطلقها العرب في عهدهم على الأمة التي تسكن الساحل الأفريقي لأنهم يتكلمون بلغة ليست مفهومة عند العرب، والعرب يطلقون كلمة بربرة على الأصوات المتجمعة الغير مفهومة لهم[3].

---

(1) محمد عبد الفتاح إبراهيم: أفريقية- الأرض والناس، القاهرة، ١٩٦٤، ص٥٧.

(2) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٦، مصر ١٢٨٤هـ، ص٨٩.

(3) الطاهر أحمد الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا (المغرب العربي) القاهرة، ١٩٦٣، ص١٦.

ومن هذا نستنتج أن أسم البربر غير واضح الأصل، وكل المصادر تعطي للبربر مدلولا لغوياً، وليس مدلولاً جنسياً أو وراثياً، وهم أنفسهم لا يستعملون هذا التعبير ولا يحبونه، بل يسمون أنفسهم (أمازيغ) وتعني الرجال الأحرار أو الأشراف أو السادة..

ومهما أحاط الغموض بتسميتهم فلا ينكر أحد أنهم (شعوب وقبائل كثيرة العدد مرهوبة الجانب قطنت بلاد المغرب فيما بين البحر المتوسط وبلاد السودان (أفريقية الغربية وأفريقية الاستوائية) من أزمنة لا يعرف أولها ولا ما قبلها، واعتبرهم ابن خلدون الأمة الثانية في المغرب العربي بعد العرب[1].

وينتمي بربر الصحراء الغربية وبلاد شنقيط (إلى قبائل صنهاجه أهم وأكبر قبائل البربر وتنقسم صنهاجة إلى فرعين:

- **الفرع الشمالي:** وهو ما يسمى (بفريق البرانس) وينزل بالسهل الساحلي بين الجبل والبحر في السفوح المزروعة والنواحي الخصبة المحيطة بجبال أوراس.
- **والفرع الجنوبي:** وهو ما يسمى (فريق البتر) أو فريق الصحراء أو الطوارق، ومضاربهم في الجنوب حيث البيئة الرعوية أو شبه الرعوية [2].

وبربر الصحراء الغربية من هذا الفرع الجنوبي من قبائل صنهاجه، وهم الذين يطلق عليهم (الملثمون) وأهم ما يميزهم تلك العادة الغريبة في تغطية وجوههم بلثام أو حجاب لا يترك منه شيئاً ظاهراً سوى العينين[3].

---

[1] ابن خلدون: مرجع سابق، ج٦، ص ١٠٦.

[2] حسن أحمد محمود (دكتور): الإسلام والثقافة العربية في أفريقية، القاهرة، ١٩٥٨، ص٤٧-١٤٥.

[3] ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي): كتاب صورة الأرض مأخوذة عن طبعة لندن، عام ١٩٣٨، ص٩٩ وكذلك:

Bovill, Ew: the golden trade of the moors, London, 1958, p. 51.

ويضم هذا الفرع من البدو ثلاثة قبائل كبرى هي: لمتونة وجدالة ومسوفة وهي القبائل التي سطرت تاريخ المنطقة قبل وبعد الإسلام.

ونسب صنهاجة كثرت بشأنه الكتابات من مؤرخي العرب كابن جرير الطبري، والمسعودي، والجرجاني، وابن الأثير، وابن عبد البر، وابن خلكان، وزيني دحلان، وأحمد البدوي المريني، وروايات هؤلاء تنسب صنهاجه إلى عرب اليمن، ومنهم من يقول: إن صنهاجة عرب قحطانيون حميريون.

وقد انتشر هذا الرأي بين النسابه والمؤرخين المذكورين فأجمعوا عليه، أما ابن خلدون فقد خالف هذا الإجماع وقال: إن صنهاجة من البربر[1].

وعموماً فإنه كما اختلفت الآراء حول أصل البربر، اختلفت حول نسب صنهاجة، فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على اهتمام هذه القبائل بإيجاد أصل عربي لها..

والواقع أن الأصل العربي ليس هو المعيار الأساسي للعروبة بل اللغة والثقافة، فالعربي هو من يتكلم العربية بالفطرة وأي شعب لغته الدارجة فيها العربية هو شعب عربي.

ويتميز بربر الصحراء الغربية ببشرة أكثر بياضاً من العرب، وعيونهم زرقاء، وقامتهم تقل قليلاً عن قامة الزنوج[2].

والشخص البربري نحيل الجسم، عصبي المزاج، سيقانه قصيرة نسبياً ولكنها لا تمنعه من السير بسرعة ومرونة، وله قوة تحمل واضحة يدعمها زهد أو تقشف نادر، أما السيدات فأقل طولاً وأكثر امتلاءاً لأنهن يشربن اللبن بإفراط حتى يحققن مقاييس الجمال في بلادهن.

---

[1] ابن خلدون: مرجع سابق، ج٦، ص٩٧.

[2] سام وبريل بستين: كل شيء عن الصحراء، ترجمة د. مصطفى بدران، القاهرة، ١٩٦١، ص٢١.

بداية ظهور العنصر العربي:

وفي منتصف القرن ١١م حدث تغيير كبير في حياة شمال أفريقية والصحراء الغربية حيث انطلق بنو هلال، وبنو سليم، متجهين إلى تلك المناطق، وهذا يرجع إلى أن الدولة الفاطمية في مصر هي التي دفعت تلك القبائل إلى الهجرة إلى شمال أفريقية للتخلص من الفوضى التي أشاعتها في وادي النيل، وكان لهذه الهجرة أثر كبير فقد أدت إلى انتشار العرب في منطقة شمال أفريقية والصحراء الغربية مما أدى إلى امتزاج العرب بالبربر وهي عملية استغرقت ما يقرب من ثلاثة قرون.

وبالرغم من أن القبائل العربية من بني معقل وفدت مع الهلاليين إلى شمال أفريقية خلال القرن ١١م إلا أن نفوذهم لم يظهر واضحاً إلا في القرن ١٣م حينما دخلت هذه القبائل العربية في خدمة الدولة المرينية في فاس وهي دولة بربرية من الدول التي ورثت دولة الموحدين[1].

وكان بني معقل منذ استقرارهم في جنوب مراكش يعتمد عليهم سلاطين المغرب بإمدادهم بقوات عسكرية، كما كان يعهد إليهم من قبل حكام الدولة المرينية[2] بجباية الضرائب من الجنوب.

---

[1] عثمان الكعاك: مراكز الثقافة في المغرب، القاهرة ١٩٥٨، ص٦-٧.

- ودولة المرابطين قامت عام ٤٥١هـ- ١٠٥٩م على يد عبد الله بن ياسين واخر ملوكهم إسحاق بن علي الذي تولى الحكم عام ٥٤٠هـ/ ١١٤٦م، عندما قتل في مراكش على أيدي الموحدين عام ٥٤١هـ- ١١٤٧م

- أما دولة الموحدين: فقد قامت في عام ٥١٥ هـ- ١١٢١م على يد محمد بن تومرت (المهدي) وانتهت في عهد أبو العلا إدريس الواثق أبو دبوس) عام ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م بعد أن قضت على دولة المرنيين.

انظر: عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين- تحقيق د. حسين مؤنس، المكتبة الثقافية الدينية، ط١، ١٩٩٧م.

[2] ودولة بني مرين (٥١٢هـ- ١١٩٦م): (المرينيون فخذ قوى من قبيلة زناته وهم من ولد (مرين بن وتهاجى بن ماخوخ).

ويؤكد المؤخرون انتمائهم للعرب، وكانت مواطنهم الأصلية في المناطق الصحراوية وراء تلمسان، وقد انتهز المرينيون فرصة الضعف والانحلال الذي أصاب دولة الموحدين فنازعوهم الأمر في المغرب، وقامت=

كما استخدمت هذه القبائل أيضاً لتأمين الحدود الجنوبية، ومن هنا بدأ اتصالها بالجنوب وبلاد شنقيط، وتحولت من أداة للتأمين في أيدي الدولة المرينية إلى جماعات من المستوطنين الذين استقروا في الصحراء الغربية نتيجة الاضطرابات القبلية التي كانوا يتعرضون لها ويمكن القول أنه على الرغم من أن بعض هذه القبائل دخلت الصحراء كممثلة لدولة بني مرين إلا أنهم مثل جميع القبائل التي ابتعدت عن مركز السلطة سرعان ما تطلعوا إلى الاستقلال بإدارة شئونهم[1].

كما استعانت دولة المغرب بعرب المعقل أيضاً في حملة (جودر باشا) [2].

=معارك بين الأمير عبد الحق بن محبو المريني وبين الموحدين قرب (وادي سيو) وقتل الأمير عبد الحق، لكن بعد أن أوقع بالموحدين عدة هزائم.

وفي فترة الصراع هذه تعاقب على رئاسة بني مرين بعد مقتل عبد الحق بن محبو أربعة من أبناءه هم: أبو سعيد بن عبد الحق، ومحمد بن عبد الحق، وأبو يحيى بن عبد الحق، ويعقوب بن عبد الحق، حيث تحمل كل من هؤلاء جميعاً نصيب من الكفاح المسلح ضد الموحدين ببسالة نادرة..

وأخيراً تمكن رابع هؤلاء الأخوة- الأمير يعقوب بن عبد الحق- من التغلب على الموحدين ويعتبر هو المؤسس الحقيقي لدولة بني مرين.

وقد تميزت الفترة التي أعقبت حكم الأمير يعقوب بن عبد الحق بأمراء أقوياء ومن أبرزهم ابنه يوسف بن يعقوب وتلقب بـ (الناصر لدين الله) وحذا حذو أبيه فنجح في القضاء على الثورات التي أوقد نارها منافسوه على العرش كما أقام عدة مشاريع عمرانية. انظر: محمد عيسى الحريري (دكتور): تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني، ص ١٨٧.

(1) Trimingham: History of Islam in west Africa, London, 1978, PP. 19-20.

(2) حملة جودر باشا: هي حملة بعث بها أحمد المنصور الذهبي عام ٩٩٩هـ/١٥٩١م بقيادة جودر باشا وبصحبته جماعة من أعيان الدولة لإخضاع بلاد السودان.

ولما وصل الجيش المغربي إلى (مدينة تمبكتو) بعد رحلة طويلة عبر الفيافي والقفار دار اسحق سكيه، وكان قد سمع بقدومهم فخرج من (مدينة كاغو) مع من احتشد معه من أمم السودان الغربي وقبائلها من الملثمين وغيرهم، وكان سلاحهم الرماح والسيوف، بينما كان الجيش المغربي يستخدم المدافع والبارود، وانتهت المعركة بهزيمة أهل السودان الغربي، وانتهى الأمر بعقد صلح بين جودر باشا وإسحق سكيه وذلك بناء على طلب الأخير نظير دفع مبلغ من المال يدفع فوراً على أن يؤدي ضريبة سنوية فوافقه القائد المغربي على ذلك، ورجع الجيش المغربي إلى تمبكتو للإقامة هناك حتى يأتيه رد المنصور الذهبي على هذا الاتفاق، فلما=

وحملة جودر باشا هي الحملة التي عهد إليها أحمد المنصور الذهبي فتح بلاد صنغى ١٥٩١م، وقد سيطر بنو معقل على أدرار في عام ١٦٦٨، وتجانت في عام ١٦٨٠م وبلغوا حدود السنغال كما تأسست إمارة الترارزه في عام ١٦٣٢م باعتراف سلطان فاس حيث ولى عليها صفوي حسن[1].

ولهذا فإن المصادر الموريتانية تؤكد أن بني معقل امتزجوا بالمجتمع الصحراوي وذابوا فيه، وأنهم لم يستوطنوا الصحراء إلا بعد أن صدهم المغاربة[2].

على أنه من ناحية أخرى نجد أن الصنهاجيين قد استنجدوا المغرب المعقل ضد الزنوج، فبين القرنين الرابع عشر والخامس عشر بدأ زنوج الولوف من السونينك والتوكولور إغارتهم على البربر الذين كان قد بلغ بهم الإعياء الشديد نتيجة الحملات التي قاموا بها في البحر المتوسط، وكان من الممكن أن ينتهي أمرهم لولا مقدم المعاقل حيث وصلت مجموعة منهم تنسب إلى ضوى حسن ولذلك عرفت باسم (بني حسان) كما تغلغل الترارزة والبراكنة المنحدرون منهم نحو الجنوب الغربي من البلاد وأخذت عروبة المنطقة تقوى بتوافد هذه القبائل إليها[3].

=بلغ المنصور خبر الصلح بعث (محمود باشا) أخو جودر بقوة جديدة لمواصلة قتال اسحق سكيه، وألحق هو الآخر باسحق هزيمة ساحقة ودخل الجيش المغربي (مدينة كاغو)..

وكتب بخبر الفتح والانتصار إلى المنصور الذهبي الذي احتفل بهذا الانتصار العظيم فجعل يوم النصر عيداً من أعياد الأمة المغربية توزع فيه الصدقات، وتعتق فيه الرقاب. أنظر: شوقي عطا الله الجمل (دكتور): المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، القاهرة، ص١٨٨.

[1] عبد الباري عبد الرازق النجم: جمهورية موريتانيا الإسلامية، بيروت، ١٩٦٦م، ص٧٢.

[2] الكتاب الأخضر، جمهورية موريتانيا الإسلامية والمملكة المغربية، ص٢٢.

[3] Paul Marty: Etudes sur L'Islam et Les Trebus Maures Le Brakema, Paris. 1921, P.P. 1-7

ويرى بعض الكتاب الأوربيين أن بني حسان عاملوا الصنهاجين الذين سبقوهم إلى استيطان الصحراء معاملة استعلائية، في حين تذكر المصادر العربية أنهم اختلطوا بالصنهاجيين وتزاوجوا معهم، ويؤكد ذلك اندثار اللغة البربرية وانتشار اللغة الحسانية ومما يستلفت النظر أن ذلك الانصهار الذي حدث بين قبائل بني حسان والعناصر الصنهاجية قد تم في يسر وسهولة لأن الفريقين يجتمعان في العقيدة الإسلامية والحياة البدوية.

ويعتبر قدوم بني حسان من أهم الأسباب التي سهلت انتشار اللغة العربية حيث بدأت تحل تدريجياً محل اللهجة البربرية إلى أن أصبحت هي لغة التخاطب بين جميع السكان.

واللغة الحسانية أكثرها عربي ظاهر، وأقلها محرف كما أنها ترمز إلى المفردات الفصيحة للغة العربية رمزاً جميلاً ولذا تراها تلتقي مع اللغة العربية الفصحى التقاءاً قريباً[1].

وقد أدى انتشار اللغة الحسانية التي حلت تدريجياً محل اللهجة البربرية المستعملة قبلها إلى تعجيل عملية الاندماج بين العرب والبربر التي سهلها كما سبق أن أشرنا نوع من الحياة المشتركة للعنصرين وممارستها لنفس الشعائر الدينية حتى أنه من الصعب التفريق بين الشناقطة الذين يتكلمون الحسانية وبين الذين لا يتكلمونها، كما ظهر التأثير العربي واضحاً حيث ترك البربر استخدامهم للثام وبعض الأشياء الأخرى التي كانوا قد تعودوا عليها[2].

وقد استطاعت قبائل بني حسان أن تتخذ من بلاد شنقيط وطناً لهم، وكانت تملك الوسائل المادية والعسكرية ما لا تملكه أية قبائل أخرى، وكانوا ينقسمون قبلياً إلى عدة فخوذ منهم المغافرة، وأولاد رزق، وأولاد داود، وأولاد دليم والبرابيش.

---

[1] المختار بن حامد: محاضرة عن تاريخ موريتانيا والصحراء الغربية- بدون تاريخ، ص١٥.

[2] Trimingham, Op. Cit., PP. 155.

وعلى الرغم من تفوق بنو حسان على البربر في القرن السابع عشر بعد انتصارهم عليهم في حرب (شربية) إلا أن درجة التنظيم السياسي والأوضاع الاقتصادية والانقسامات القبلية لم تسمح لهم بإقامة دولة موحدة، ولكن كل ما حدث هو تكوين بعض الإمارات على أساس قبلي خلال الفترة ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر وهم[1]:

١- **إمارة الترارزة:** وتأسست في القرن ١٧م ومن أشهر حكامها أحمد بن دامان وعلى شنظورة (١٧٠٣-١٧٢٧) ومحمد الحبيب (١٨٢٧- ١٨٦٠) والذي اقترن حكمه بمقاومة الترارزة للتدخل الأجنبي.

٢- **إمارة البراكنة:** تأسست أيضاً في القرن السابع عشر واحتلت مساحات واسعة من الأراضي شملت المنطقة الممتدة من تيريس (ربودي أورو) حتى السنغال شرقاً، ومن تجانت حتى المحيط الأطلنطي غرباً، ومن أشهر حكامها أحمدو الأول الذي حكم في الفترة ما بين (١٨١٨- ١٨٤١) وقد فقدت الإمارة الكثير من أهميتها بسبب المنازعات الداخلية، وكان للبراكنة علاقات مع الدول الأوروبية.

٣- **إمارة آدرار:** فقد استقر بها أولاد يحيى بن عثمان وظهر بينهم بعض الأمراء المشهورين في تاريخ بلاد شنقيط والصحراء الغربية مثل: أحمد ولد محمد (١٨٧١-١٨٩١) الذي نجح في كبح جماح رعاياه ومنعهم من الاعتداء على جيرانهم، وحاول أن ينعش حركة التجارة المارة عبر دروب الصحراء، كما برز أحمد ولد سيدي أحمد (١٨٩١- ١٨٩٩) الذي اشتهر بغزواته العسكرية. وتقع الإمارة في أقصى شمال شنقيط حيث تمتد من وادي درعا والساقية الحمراء حتى القبلة إلى حدود البراكنة والترارزة جنوباً، وقد تأسست هذه الإمارة في عام ١٧٤٥م ومن أهم مواردها النخيل

---

[1] محمـد يوسف مقلد: موريتانيا الحديثة أو العرب البيض في أفريقيا السوداء، بيروت، ١٩٦٠، ص١٣٤- ١٣٥، وكذلك أحمد الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أبناء شنقيط، ص٤٨٠.

ورعي الإبل والملح، وكان أهل الإمارة يبيعون التمر والملح ويستبدلونها بالحراب والأقمشة من بلاد السنغال.. وكانت آدرار نقطة تجمع الحجاج إلى مكة، كما كانت للإمارة شهرة عظيمة من الناحيتين الثقافية والاقتصادية.

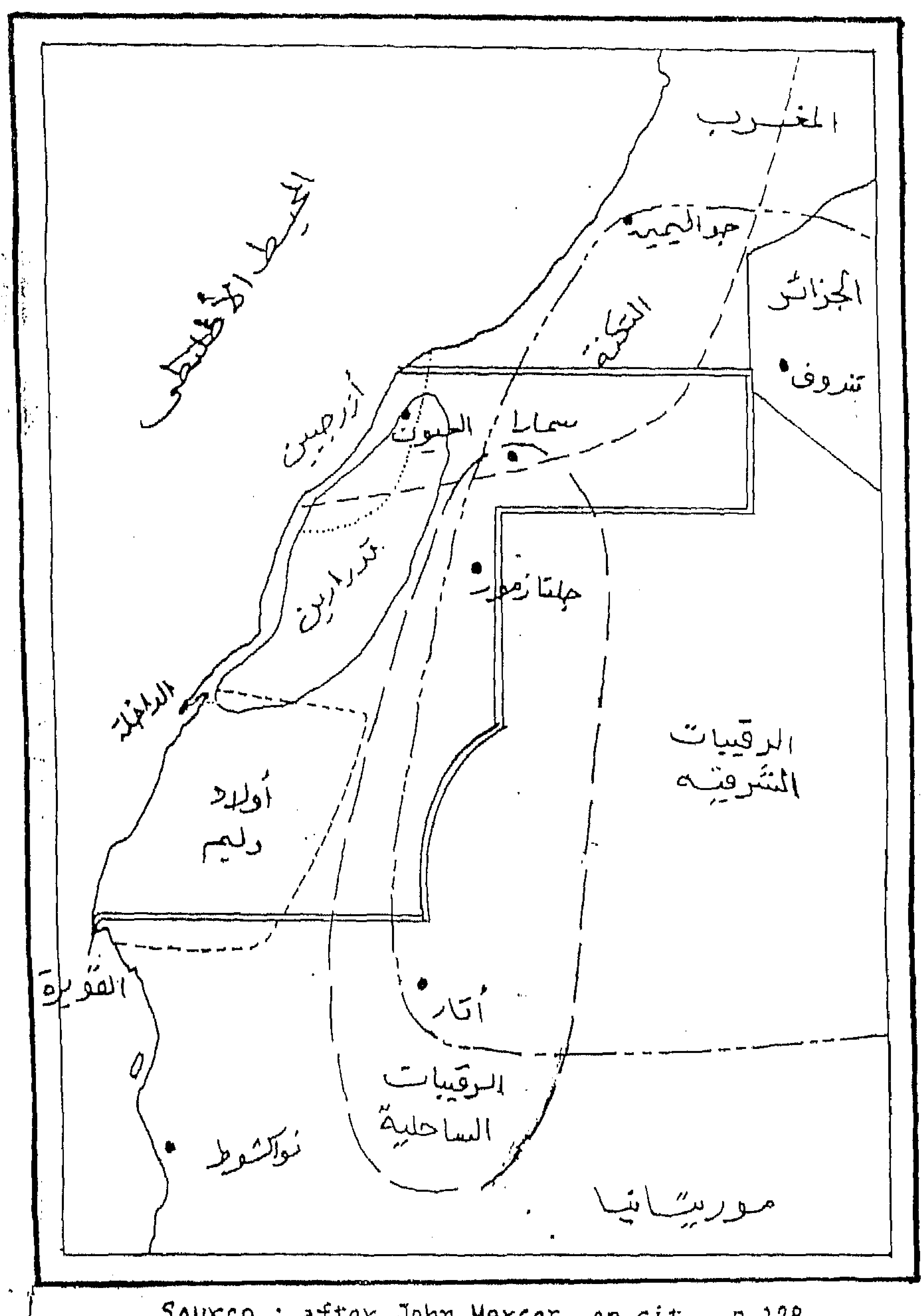
٤- **إمارة تجانت:** فقد أنجبت أكبر حكام البربر من عائلة آل محمد محمود لميحميد خلال القرن التاسع عشر.

٥- **إمارة أولاد إمبارك (الحوض):** من أشهر أمرائها قديماً أولاد إمبارك ثم آل مشطوف، ثم تعاقب على الحكم فيها عائلتان هما أولاد العالي وأولاد بوسيف، وانقسمت الإمارة فيما بينهما وقد دارت بين الطرفين عدة حروب استمرت أربعين عاماً حتى أفنى كل منهما الآخر، وبعد أن ضعفت قوة أولاد إمبارك خرجت عائلة آل محمد محمود لميحميد من إمارة تجانت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فاحتلت إمارة الحوض، التي كانت تضم مديريتي الحوض الشرقي والغربي[1].

---

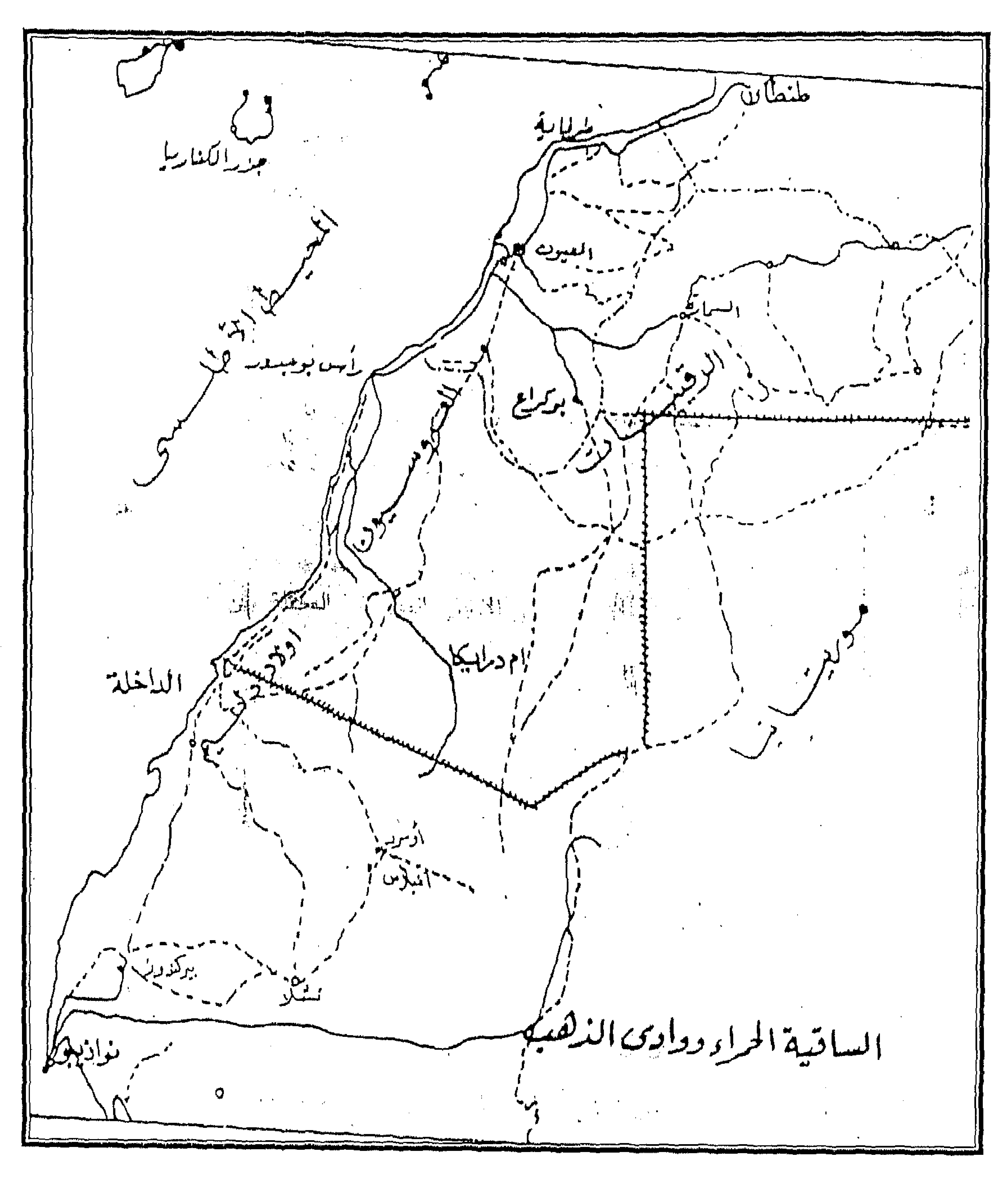
[1] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد البحوث والدراسات العربية)، الجمهورية الإسلامية الموريتانية (دراسة مسحية شاملة)، ص٢٦.

توزيع المجموعات القبلية الرئيسية
من الصحراء الغربية ودائرة تحركهم



Source ; after John Mercer, op.cit., p.128

شكل رقم (٦)



شكل رقم (٧)

المصدر:

١- الأهرام، قسم التوثيق والمعلومات.

٢- مطابع دار الكتاب، الدار البيضاء.

والجدير بالذكر أن الأمراء كانت تواجههم العديد من الصعوبات نتيجة التنافس الشديد فيما بينهم على السلطة وفقدان التنظيم، ونشوب الثورات والحروب الداخلية، هذا بالإضافة إلى جهود الأوربيين من أجل تأسيس مراكز تجارية لهم على ساحل الأطلنطي وضفاف نهر السنغال ومحاولتهم التوغل إلى الداخل[1].

وعلى كل حال فقد أصبح كل أمير يحكم إمارته بشكل مستقل وكان بعضهم يطلق على نفسه لقب الملك كما هو الحال في إمارة ولاته وإدرار والبراكنه، وغيرها، وكان هؤلاء الملوك والأمراء يفرضون الجزية والإتاوات على فرنسا وبريطانيا، كما كانت كل من هاتين الدولتين تسعى لعقد معاهدات مع هؤلاء الأمراء، ودفعت لهم مكافآت مالية مقابل حماية تجارتها.

من العرض السابق يمكننا الوقوف على أصل السكان وتوزيعهم في الصحراء الغربية، فعرفنا أن أول من سكنوا تلك المنطقة جماعات من الزنوج ثم تبعهم جماعات من البربر، فالعرب، وقد ساعدت على انتشار العرب في تلك المنطقة الظروف الطبيعية والبيئة فيها، والتي لا تختلف عن الظروف التي ألفها أولئك العرب في مناطقهم الأصلية في شبه الجزيرة العربية.

ونفس الشيء بالنسبة للبربر الذين اعتادوا المعيشة في البيئة الصحراوية، بينما نجد أن نفس الظروف قد دفعت بالزنوج إلى الجنوب حيث البيئة التي يستطيعون أن يتأقلموا معها، وهناك أمكنهم الاختلاط بالعرب والبربر الذين تبعوهم، ولم يبق من أولئك الزنوج في الشمال سوى نسبة ضئيلة ظلت محتفظة أو أجبرت بسبب الأوضاع الطبقية على الاحتفاظ بنقائها الزنجي وسط مجتمع من البربر والعرب وهناك مهجنين يجمعوا بين العنصرين[2].

---

(1) Desire- Vuillemin: Op. Cit. P. 50.

(2) عادل علي مصطفى (دكتور) التحضر في موريتانيا- رسالة دكتوراه غير منشورة- كلية الآداب، جامعة الإسكندرية- ١٩٨٠: ص٥١.

ويرى بعض الكتاب أنه من الصعب حالياً أن نفرق بين العرب والبربر في الصحراء الغربية وموريتانيا الحالية ولقد جرى العرف على صعوبة تمييز كل منهما عن الآخر، فكل البربر باستثناء بعض قبائل درعا يتكلمون (اللغة الحسانية) وهي لغة قريبة من الفصحى، كما أن قبائل الزوايا وهم في الغالب من أصل بربري فيهم العلماء الذين يكتبون الأدب والشعر العربي.

بل إن بعضهم يجتهد في الكشف عن نسب يربطه بالشجرة النبوية الكريمة، ولقد تم استعراب البربر حتى أصبح السكان كلهم من عرب وبربر لهم عادات واحدة، وتقاليد واحدة، بل ويحيون حياة اجتماعية واحدة، هذا إذا استثنيا تلك الفروق البسيطة التي تميز سمة كل قبيلة في أسلوب حياتها[1].

---

[1] انتوني ناتنج: العرب وانتصاراتهم وأمجاد الإسلام، ترجمة د. راشد البراوي، القاهرة، ١٩٧٤، ص١٢-١٣

نظام الحكم والإدارة في الصحراء الغربية

كانت القبيلة في المجتمع الصحراوي ولازالت إلى حد كبير في عدد من المناطق بالبادية هي الوحدة السياسية الكبرى. وكان المجتمع يتكون من عدد كبير من القبائل التي كان ينتمي بعضها بالضرورة إلى بني حسان، والبعض الآخر إلى الزوايا. وكانت القبيلة تضم عدد من الأفخاذ، أي أقسام ثانوية فيها يختلف كل منها عن الآخر بحسب الحجم، وكل فخذ يضم عدداً من الأسر التي يختار من بين أربابها رئيس الفخذ. ومن بين رؤوساء الأفخاذ يختار رئيس القبيلة الذي يدعى عند ذوي حسان "الأمير" وعند الزوايا "الشيخ" ويتم اختيار الأمير أو الشيخ بالانتخاب من جانب رؤساء الأفخاذ، وهو يكون مع رؤساء الأفخاذ وبعض كبار السن مجلساً يسمى "الجماعة" يكون مسئولاً عن تصريف شئون القبيلة خاصة عند ذوي حسان، أي أن الأمير في القبيلة الحسانية هو المتحدث باسم الجماعة فقط[1].

أما عند الزاويا، فإن الشيخ ذو سلطة أكبر (الحكم السسيوقراطي)، ربما لأنه يجمع إلى جانب السلطة السياسية مكانة دينية كبيرة، إذ أنه يستطيع اتخاذ القرارات دون الرجوع إلى مجلس الجماعة، وإن كان يستشير أعضاءه أحياناً قبل اتخاذ اقرار. والبدنه (الطبقة) المسيطرة في القبيلة هي أسرة الرئيس والمنحدرون منها. وقد يحدث أن ينشق قسم من القبيلة بسبب الخلافات أو لكبر حجم القبيلة الأم، فيكون قبيلة أخرى.

وقد تتحد عدة قبائل خاصة فيما مضى فتكون "اتحاداً" مؤقتاً من القبائل، ولكن يبقى الولاء دائماً لكل قبيلة من جانب أعضائها داخل ذلك الاتحاد. وتعرف القبيلة باسم المؤسس الأول لها. وعندما يموت الرئيس فإن ابنه الأكبر يرث سلطته وامتيازاته وكذا التزاماته باتفاق الجماعة، وتستمر البدنة المسيطرة في خط الذكور. أما إذا لم يتول الابن الرئاسة لسبب من الأسباب، كأن يكون ليس موجوداً

---

[1] أحمـد بن الأمين الشنقيطي: مرجع سابق، ص٤٨- وكذلك: عادل علي مصطفى (دكتور): التحضر في موريتانيا، ص ٦٤.

أصلاً، أو لأن الجماعة تعترض على توليه الرئاسة لعدم كفاءته فإن الجماعة تختار غيره، وربما من بدنة أخرى غير البدنة المسيطرة، وهنا يفقد أعضاء البدنة المسيطرة سلطتهم، وتظهر بدنة مسيطرة أخرى هي أسرة الرئيس الجديد والمنحدرون منها، ومع ذلك تحتفظ القبيلة باسمها الأصلي.

تتمتع البدنة المسيطرة دائماً بامتيازات لا تتوافر لغيرها، فأعضاؤها يمثلون الطبقة الأرستقراطية في المجتمع القبلي، وتتسحب إليها امتيازات الرئيس خاصة المادية، فينعم أعضاؤها بالقسط الأوفر من الضرائب[1] والهدايا التي تجمع باسم القبيلة.

والى جانب وجود الأمير أو الشيخ على رأس القبيلة، والرؤساء الثانويين لأقسام القبيلة المختلفة، كان يوجد عدد من العوامل التي حفظت لكل قبيلة وحدتها، فعلى الرغم من أن الصحراء تبدو للسائل الغريب عبارة عن مساحة كبيرة من الأرض لا يميزها شيء فإن لكل قبيلة فيها حدودها الإقليمية القاطعة التي لا يمكن لغير أعضائها أن يجتازها إلا بإذن مسبق من القبيلة، وهذا ما يدعو إلى القول بأن (القبيلة) في بلاد شنقيط والصحراء الغربية كانت الوحدة السياسية "الإقليمية" الكبرى وكان عضو القبيلة يستطيع أن ينتقل من منطقة إلى أخرى داخل حدود أرض قبيلته دون الحصول على إذن خاص بذلك باعتباره عضواً في القبيلة، لكن الانتقال من قبيلة إلى أخرى كان يستوجب شروطاً معينة، ولا يتم بمثل تلك السهولة التي يتم بها الانتقال داخل حدود القبيلة الواحدة.

---

[1] الضرائب عن الزوايا تسمى (الهدايا) وهي تماثل الهدية بالفعل، إذ أنها تعطي طواعية مقابل تعليم الأولاد او مقابل التوسط في حل الخلافات. أما عند ذو حسان فالضرائب (إجبارية) وكثيرة، ومتنوعة، وتختلف باختلاف الغرض منها، فمنها ما يسمى (الحرمة) وكانت تؤخذ من أسر الزوايا والإزناجة مقابل حمايتهم أو تأمين قوافلهم، ومنها (الغفارة) وتفرض على الطبقات الأدنى من ذوي حسان وعلى المواليد والعبيد، و(الحقة) تفرض على الزرع والرعي والحرف المختلفة، و(الأباخ) وتفرض على المحاصيل (التمر، الذرة)، وتختلف تلك الأسماء باختلاف المناطق القبلية، وتكاد كل تلك الضرائب تكون قد اختفت الآن باستثناء بعض المناطق الشرقية من البادية- (أحمد بن الأمين الشنقيطي: مرجع سابق، ص ٣٩٠).

فإذا كانت هناك علاقات صداقة بين قبيلتين، فإنه يمكن للأعضاء من كلتا القبيلتين أن يتزاوروا، بل ويمكن أن يتزاوجوا على الرغم من أن الفرد في الأغلب يفضل الزواج من داخل قبيلته. كذلك كان يمكن للتجار أن ينتقلوا من قبيلة إلى أخرى بعد أن يقدموا الهدايا أو الضرائب المختلفة لكل قبيلة يحلوا بأرضها، وقد يأتي أحياناً إلى قبيلة ما بعض الأفراد كلاجئين، ويطلبون الإقامة الدائمة، وفي الأغلب كان يسمح لهم بذلك بشرط أن يخضعوا لقوانين القبيلة وأن يمتثلوا لعاداتها وتقاليدها[1].

وقد تكون هناك علاقات عداء بين القبائل المتجاورة، وكان التعبير عن مثل ذلك العداء يتم عن طريق الاعتداء على القبائل أو على قوافلها، بقصد السلب والنهب، وعلى الأخص من جانب بني حسان، وربما أيضاً كان السلب والنهب هو السبب في ظهور مثل ذلك العداء. وعلى العموم فإن انتشار وتبعثر المضارب والأحياء عبر مساحات شاسعة في الصحراء كان يؤدي دائماً إلى قيام مثل تلك الإغارات[2].

وتتمثل علاقات العداء بين القبائل في رفض إتمام الزيارات عبر الحدود على الرغم من أن الأقارب كانوا منتشرين في أكثر من قبيلة، وكذلك في رفض القبض على الهاربين، وتسليمهم للرؤساء أو الشيوخ أو الأمراء، وأيضاً في شن الحروب والغزوات من آن إلى آخر.

ولعل من أهم العوامل التي حفظت لكل قبيلة وحدتها، وأدت إلى تماسكها والى خلق روابط قوية بين أعضائها وتعاونهم وتضامنهم هو وجود نوع من

---

[1] أنتوني نانتنج: العرب انتصاراتهم وأمجاد الإسلام، ترجمة د. راشد البراوي (القاهرة ١٩٧٤) ، ص ١٣٠-١٤.

وأنتوني نانتنج: كان وزير دولة للشئون الخارجية في بريطانيا واستقال بعد حرب السويس عام ١٩٥٦ وقال عن أنتوني أيدن رئيس وزراء بريطانيا عام ١٩٥٦ (أنه نمر من ورق)

[2] أحمد بن الأمير الشنقيطي: مرجع سابق، ص٤٨٦.

المواءمة بين السلوك الفعلي للأفراد، وبين المعايير الاجتماعية أو أنماط السلوك والقيم وقواعد الأخلاق المقررة اجتماعياً، والتي ليس من الضروري أن تكون مكتوبة، ولكن يكفي فقط أن تكون متأصلة في وجدان الناس، والتي تنمي فيهم عن طريق الجهود التي يبذلها كل فرد منهم ليوائم سلوكه معها في علاقته بغيره، وبالبيئة الاجتماعية التي يشارك فيها ويستخدمها. وتلعب فئة الآجاون "الفنانين" دوراً هاماً هنا، إذ أنهم يؤصلون مثل تلك القيم عن طريق أشعارهم ومن خلال أغانيهم.

لكن تحقيق تلك المواءمة يتم أساساً من خلال عمليات التطبيع الاجتماعي التي يمر بها الفرد في مختلف مراحل حياته، والتي تلعب الأم والمعلم دوراً أساسياً فيها.

والفرد في القبيلة لا يستطيع أن يحظى بالقبول ولا بالاحترام بين أفراد المجتمع إلا من خلال مراعاته تلك المعايير الاجتماعية أو القوانين، بل أن عدم مراعاته لها قد يؤدي إلى عقابه بطريقة أو بأخرى، كأن يعاني من السخرية والازدراء من جانب أعضاء المجتمع، وربما يتعرض للقسوة والقهر مع إلزام هذا الفرد بتنفيذ التزاماته التي أهملها والعودة إليها، ويمكن مطالبته بتعويض عن الأضرار التي تسبب فيها نتيجة عدم مراعاته، تلك المعايير والقوانين[1].

وفي القرن ١٩م عقدت عدة معاهدات بين بعض الدول الأوروبية وبعض شيوخ القبائل منها على سبيل المثال معاهدة خاصة بعدم التعدي على المنشآت الأسبانية بين بونلي Bonelli[2] وأولاد بوسباع في يونيه ١٨٢١م.

---

(1) Miske (A.B.): AL Wasit, Tableau de La Mauritanie au debut duxxe siecle (Paris, 1970), P.444.

(2) بونلي Bonelli: قائد أسباني على المناطق التي استولت عليها إسبانيا وأقامت بها بعض المنشآت على هيئة محطات تجارية لتزويد السفن الإسبانية المارة بالمحيط الأطلسي، وبعض التجمعات التجارية، ومركز لتجميع الأسماك على شواطئ الأطلسي بالصحراء الغربية في العشرينات من القرن ١٩م.

ثم يأتي في أسفل السلم الاجتماعي (اللحمة) أو (الاتباع) وهي الطبقة التي لم تهتم بالعلم ولا بالسلاح قد سخرت هذه الطبقة لرعاية وتربية الماشية، ويشبهون إلى حد كبير عرب بادية الشام والحجاز وشمال السودان، وهناك مجموعات أخرى تابعة تتوارث المهنة مثل الصناع التقليديون، والمطربون والموالي العتقاء، والأرقاء[1].

ويؤكد المؤرخون أن هذه البنية الاجتماعية في الصحراء الغربية ليست وليدة تمايز عرقي أكيد بل هي في بداية أمرها ثمرة تقسيم وظيفي لم يلبث أن يتطور مع الأيام هبوطاً وصعوداً فكانت القبيلة تغير موقعها في الهرم الاجتماعي من فترة إلى أخرى، وإن بقيت مجموعات كثيرة ترعى تراث الأجداد وعهدهم في التزام موقعها، أياً كان في السلم الاجتماعي.

وما يهمنا نحن هو الواقع القبلي والاجتماعي لساكني وادي الذهب والساقية الحمراء في فترة البداوة والترحال حيث أن المؤرخ المختار ابن حامد قدم مصدراً عن طبيعة البناء القبلي بتراب البيظان (أي الصحراويين) وهو يرجع في ذلك إلى ابن خلدون ومؤرخي ونسابه البيظان (الصحراويين) والرحالة العرب الذين جابوا المنطقة، إذ قسم هذا المجتمع إلى ثلاثة أقسام اجتماعية:

١- قسم ذات شوكة وسلاح يسمون العرب وهم بنو حسان المذكورون، ومن سار بسيرتهم من أحفاد المرابطين أو غيرهم..

٢- وقسم يقوم بالخطط الدينية من تعلم وتعليم وقضاء وفتوى ويعرفون باسم الزوايا[2].

٣- وقسم غارمون يقومون بالصنائع والحرف ووجوه المعاش، وكانوا يعطون الزكوات، والإعانات للمجاهدين والمعلمين.

---

[1] خليل النحوي: بلاد شنقيط (المنارة والرباط)، تونس، ١٩٨٧، ص٣٨.

[2] الزوايا: أهل العلم والتعليم

ويطلق اسم الزوايا على من سار بسيرهم، ولو كان من عنصر حساني أو لحمي، كما يطلق اسم اللحمي على كل غارم ولو كان زاوياً أو عربياً، وكما يطلق اسم الحساني على من سار بسيرتهم من أي عنصر كان، ويسمى الداخل في الزاويا من حسان أو من اللحمة طالباً أو تائباً أو مهاجراً.

ويضاف إلى هذه الأقسام الثلاثة: قسم يحترف الفن والموسيقى ويسمون بالشْعّار وهم منحازون للعرب غالباً.

وقسم يحترف الحدادة والتجارة وتحترف نساؤهم الخزازة، والصباغة، وهم الصناع أو المعلمون وهم منحازون إلى الزوايا غالباً، وعليهم مغرم للعرب[1].

وتذكر المصادر أن التقسيم الثلاثي للمجتمع الصحراوي يتكون من:

عرب: أهل شوكة يمارسون السلطة السياسية.

وزوايا: (أهل تعليم وعلم).

ولحمة: مشتغلون بالرعي.

ويعود ذلك إلى إجراء تنظيمي اتخذه أبو بكر بن عمر[2] بتسريح طائفة من جيش الفاتحين ليتفقهوا في الدين، وأخرى لتسعى في تحصيل معاش الجميع مع الإبقاء على نخبة من المقاتلين في حالة تأهب دائم.

وتومئ هذه الرواية إلى أهمية الحركة المرابطية كمعين للمشروعات الاجتماعية ومرجع أعلى لتفسير وتقنين حالات التمايز ومستويات الترتيب الاجتماعي والسياسي داخل المجتمع الصحراوي[3].

---

[1] حامد (المختار ولد حامد): حياة موريتانيا، الجغرافيا، دار الغرب الإسلامي، معهد الدراسات الأفريقية بالرباط، بيروت، ١٩٩٤، ص٢٩، ٣٠.

[2] حامد (المختار ولد حامد): حياة موريتانيا، الجغرافيا، دار الغرب الإسلامي، معهد الدراسات الأفريقية بالرباط، بيروت، ١٩٩٤، ص٢٩، ٣٠.

[3] أحد ملوك دولة المرابطين والتي قامت في المغرب عام ٤٥١هـ- ١٠٩٥م وسقطت عام ٥٤١هـ- ١١٤٧م.

ويرى الباحث الأسباني (جالو Galo) [1] أن المجموعات الاجتماعية بالصحراء الغربية تنقسم إلى ثلاث فئات هي:

حسان: المنحدرين من العرب المحاربين معقل أو من كونفدراليتهم[2] مع البربر كقبائل تكنه بشمال الصحراء وفي الجنوب هناك قبائل أولاد دليم.

ثم الزوايا المنحدرين من المرابطين من أصل صنهاجي كقبيلة العروسيين، وكونفدرالية التركيبات القبلية ذات الانحدار الديني، ثم الفئة الأخيرة وهي صنهاجه غارمين أو أزناكه (الذين يرعون الغنم) والتي تنتمي لها القبائل الممنوعة من السلاح وتنتمي إليها قبيلة أولاد تدرارين.

وعلى هامش هذه الترتيبات الثلاثة هناك المعلمون أو ماخيروس (الحدادين) يتعاطون الحرف وهم دخلاء في أفخاذ القبائل المشار إليها ثم في الأخير تأتي فئة الخراطين والعبيد[3].

وهكذا تختلف الدراسات حول الأصول الاجتماعية للمجموعات الرعوية بالمنطقة لكنها تتجمع في نهاية المطاف حول نقطة شاملة وهي الوجود الصنهاجي واللمتوني بالصحراء ثم هجرات القبائل العربية التي أعطتنا في نهاية المطاف فئات اجتماعية، وقبائل مختلفة تبعاً للقوة الفيزيقية وللرأسمال الثقافي والإمكانيات الرعوية وبالتالي نجدنا أمام تقسيم وظيفي يحتل أعلاه فئتان هما (أهل لكتوب) أي الزوايا (وأهل لمدافع) أي حملة السلاح ويدل على ذلك قولهم السائر (العيش إلا تحت أركاب ول تحت لكتاب) وهي تراتبية قبلية في مقابل تراتبية فردية تشمل فئات التابعين والعبيد والخراطين وإيكاون ولمعلمين، إلا أن فئة إيكاون (وهي الفئة

---

[1] Galo: باحث أسباني اهتم بدراسة القبائل الصحراوية وحياتهم الاجتماعية في الصحراء الغربية.

[2] كونفدرالية: اتحاد أو جماعة تنتمي لهم.

[3] Gala Bullon Diaz D., Natas Sobre Geografia Humana de les territories de Ifriy del Sahara, Direccion General de Marruecos y colonias, Madrid, 1944-1945, (pp. 32-33)

التي تقوم بدور التهريج والغناء والطرب) غير موجودة بمنطقة وادي الذهب والساقية الحمراء ولكن توجد بأرض الجبلة أي موريتانيا الحالية[1].

كما توجد فئة أخرى تلعب دور الصيد البحري وتسمى (إيمراغن) وكانت تعيش بجوار الشواطئ في وادي الذهب، وفئة الشناكلة والمناصير بشواطئ الساقية الحمراء[2].

وهناك ملاحظة هامة للباحث الموريتاني عبد الودود ولد الشيخ بخصوص هذه الجماعات الصحراوية البيظانية إذ يرى أن هناك عوامل أساسية لعبت دوراً كبيراً في تشكيل المجتمع البيظاني (الصحراوي) وهي: العوامل البيئية والاقتصادية وهي مسئولة إلى درجة كبيرة عن نمط الحياة الرعوية، والمتمثلة في: التجارة العابرة للصحراء البعيدة المدى، ثم الأطلسية والقرابة والدين الإسلامي[3].

---

[1] محمد دحمان: مرجع سابق، ص٨٣.

[2] Antonioz Raphaelle, Les Imraguen, Pecheurs Nomades de Mauritani (El Meghar), in: Bulletin de l'IFAN, Serie B, No. 3-4, 1967.

[3] Ckikh Abdel Weddoud Ould, Namadisme, Islam et pouvoir politique dans la societe Maure preciliniale, Essai sur quelques aspects, des triblisme, these de Doctorat en Sociologie. Paris, Rene Deseartes, 3 Tomes, 1985, P.2

عناصر السكان:

وتعداد السكان في إقليم الصحراء عموماً غير محدد بدقة فعلى حين تذكر آخر إحصائيات ١٩٧٠ أن عددهم ٧٦,٤٢٥ نسمة منهم ١٦,٦٤٨ أوروبي تم انسحابهم في فبراير ١٩٧٦، تضاعف جبهة البوليساريو هذا العدد عشرات المرات وتذكر أن عدد السكان يبلغ ٦٠٠,٠٠٠ يعيشون في المنفى بين المغرب وموريتانيا والجزائر[1]. وفي الحقيقة أن مسألة تحديد السكان مسألة عسيرة للغاية لطبيعتهم الرعوية غير المستقرة ولقد كان الأسبان يعمدون إلى تقليل عدد السكان كتبرير لتأجيل منحهم الاستقلال[2].

وأهم قبائل الصحراء: التكنه، الرقيبات، أولاد دليم. ويدينون بالإسلام ولغتهم العربية، وأن انتشرت الأسبانية بين فئات المتعلمين منهم.

أما عن أهمية الصحراء، فلم تكن لها أهمية اقتصادية في الماضي ولم تكن تمثل سوى منفى للمعارضة السياسية الأسبانية حتى اكتشفت رواسب الفوسفات عام ١٩٦٤ وبدأت النظرة للصحراء تتغير من مجرد اعتبارها صندوق رمال إلى الأمل في صندوق مجوهرات، فمناجم الفوسفات تمتد على طول مسافة ألف ومائتي كيلومتر من شمال بلدة "بوكراع"، إلى بئر بوجدور في الجنوب، وتمثل الرواسب الفوسفاتية في المنجم أجود أنواع الفوسفات العالمي، وتقدر كميته بحوالي ١,٧ مليار طن، كما يقدر الإحتياطي بعشرة مليارات طن.

---

(1) Africa Contemporary Record 1973- 1974, Op. Cit. p. B. 137.

(2) د. بطرس بطرس غالي، الصحراء الأسبانية والتجاذب الرباعي، مجلة الأهرام الاقتصادي (عدد ٣٧٩، أول أبريل ١٩٦٧، ص٥٨ .

وتصل نسبة المعدن في الخام ٣١% وتعد هذه النسبة أعلى نسبة في العالم، ولقد بدأ الإنتاج التجاري في ١٩٧٢ ببداية قدرها ٣ مليون طن[1]. وتوضع الصحراء بين الدول المنتجة للفوسفات ويجيء ترتيبها الرابع على مستوى العالم، فلقد وصل إنتاجها في ١٩٧٥ إلى ٦ مليون طن وفي ١٩٨٠ من المقرر أن يصل الإنتاج إلى عشرة ملايين طن[2]. ولذا فإن المغرب بعد ضم الصحراء بلغ إنتاج فوسفاته ٢٦ مليون طن بزيادة ١٣٠% عن الفترة ٧٣-١٩٧٧ حتى أن صادرته من الفوسفات أصبحت تمثل أكثر من نصف حجم الصادرات الكلية[3].

---

[1] راجع في الإنتاج الفوسفاتي:

Africa Contemporary Record 1973- 1974, Op. Cit. p. B. 137.

Africa South of Sahara, 1975, Op. Cit., p.818.

- د. محمد عبد الغني سعودي، الجغرافيا والمشكلات الدولية، مرجع سابق، ص٣٨٩.
- د. جمال زكريا، د. صلاح العقاد، مرجع سابق، ص٣٧٠-٣٧٢.
- وزارة الدولة في الإعلام، تحرير الصحراء المغربية (المغرب: ٧٤، ص٢٩.

[2] UN. Statistical Year Book, Now York, 1976, p. 190.

- ليلى خليل بديع، مرجع سابق، ص٣٦.

[3] The Middle East Year Book, 1978 (London: IC Magazines Limited, 1978), P. 224- 228- 230.

ثانيا: نظام الحكم الأسباني في الصحراء الغربية:

مقدمة:

تقوم السياسة الأسبانية في مستعمراتها على طرد السكان الأصليين وتوطين الأسبان مكانهم (وهي تسير على نهج فرنسا في الجزائر) وذلك حتى يتسنى لها السيطرة المطلقة على جميع مرافق البلاد، وحتى يمكن للعنصر المحتل أن يسود، وأن تكون له الأولوية في كل الفوائد التي تسخرها الدولة أو تجود بها الطبيعة، كما تعمل السلطات الأسبانية على خلق عملاء محليين لها حتى تضمن بذلك وجود أنصار لها في المستعمرات.

نمط الإدارة الأسبانية للصحراء:

استحوذت أسبانيا على كل من وادي الذهب والساقية الحمراء بالإضافة إلى المناطق الأخرى التي خضعت لها بمقتضى الاتفاقيات التي وقعتها مع فرنسا في كل من منطقة وادي دراع وطرفاية.

وفي عام ١٩٣٤م احتلت أسبانيا مقاطعة (سمارة) ومنذ ذلك العام بدأت أسبانيا تعمل على تنظيم إدارة تجمع بين مناطق نفوذها، وفي الفترة فيما بين ١٩٣٤، ١٩٥٨ كونت كل من الساقية الحمراء وريودى أورو وطرفاية وأفنى إدارة واحدة تحت إمرة حاكم عسكري أسباني مركزه (سيدي إفنى)، وينوب عنه ثلاث ممثلين في كل من الساقية الحمراء وريودى أورو وطرفاية، كما أنيطت الإدارة المحلية بحكام عسكريين inventors.

على أنه في عام ١٩٥٨أدخلت بعض التعديلات الإدارية بسبب تقلص منطقة النفوذ الأسبانية التي اقتصرت على إفنى والصحراء الأسبانية بقسميها: **الساقية الحمراء وريودى أورو** وذلك بسبب تنازل أسبانيا للمغرب بعد استقلاله في مارس ١٩٥٦ عن منطقة طرفاية التي ضمت للمغرب[1] وقد سبقت الإشارة

---

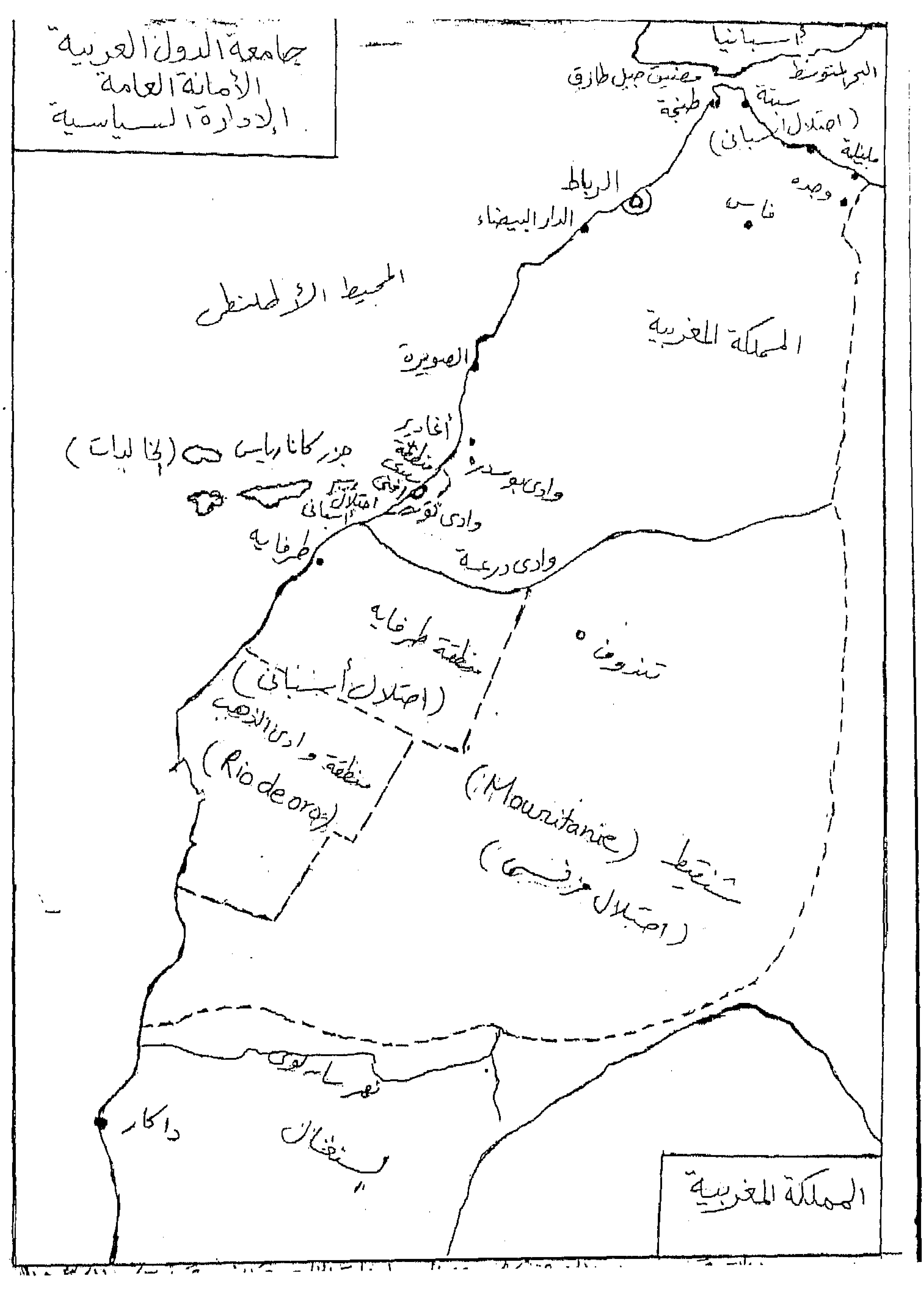
(1) The Penguin Encyclopedia of Places, p. 699.

إلى أن منطقة طرفاية كانت تابعة لأسبانيا بمقتضى الاتفاقية الموقعة بينها وبين فرنسا في عام ١٩١٢.

والجدير بالذكر أن أسبانيا تنازلت للمغرب في عام ١٩٦٩ عن منطقة سيدي أفنى التي تقع على ساحل المحيط الأطلنطي وهي تكون مقاطعة لا تزيد مساحتها عن ألف ميل مربع ولا يتعدى سكانها الثلاثين ألفاً، وكانت مقاطعة إفنى قد ضمت إلى أسبانيا بمقتضى اتفاقية أسبانيا- مراكشية وقعت في عام ١٨٦٠ كان هدفها إقامة مركز لصيد الأسماك على الساحل ثم أدخلت مقاطعة إفنى ضمن المساحة الكبيرة التي أضيفت إلى الصحراء الأسبانية في عام ١٩٠٢ وهي التي تمتد من رأس بوجادور حتى رأس جوبر[1].

---

(1) Europa Publications, Middle East and North Africa CF. Ceuta, Mellila and Ifni, P. 367.



شكل رقم (٨)

التاريخ: ١٩-١٢- ١٩٥٧، الرقم ٢/٥/٢١ بخصوص النزاع المغربي الأسباني حول منطقة إفني

المرجع: محفظة رقم ١٦٠٥ الأرشيف السري الجديد لوزارة الخارجية، ملف رقم ٣٧ /٣/١١٠ جـ١٠

وهكذا تقلصت مناطق النفوذ الأسبانية جنوب المغرب بعد عام ١٩٦٩ وصارت مقصورة على إقليم الصحراء الذي فرضت عليه أسبانيا إدارة عسكرية وقسمته إدارياً إلى: (الساقية الحمراء وريودى أورو)، كما خضعت المنطقة في مجموعها للحاكم العام للمقاطعات الأفريقية ومركزه في مدريد(1).

بينما تخضع المنطقة عسكرياً للقائد العسكري العام لجزر كنارى(2) الذي يعين له ممثلاً أو حاكماً عسكرياً في العاصمة (العيون) تعاونه جمعية من السكان المحليين (الأسبان والوطنيين) لإدارة شئون الصحراء.

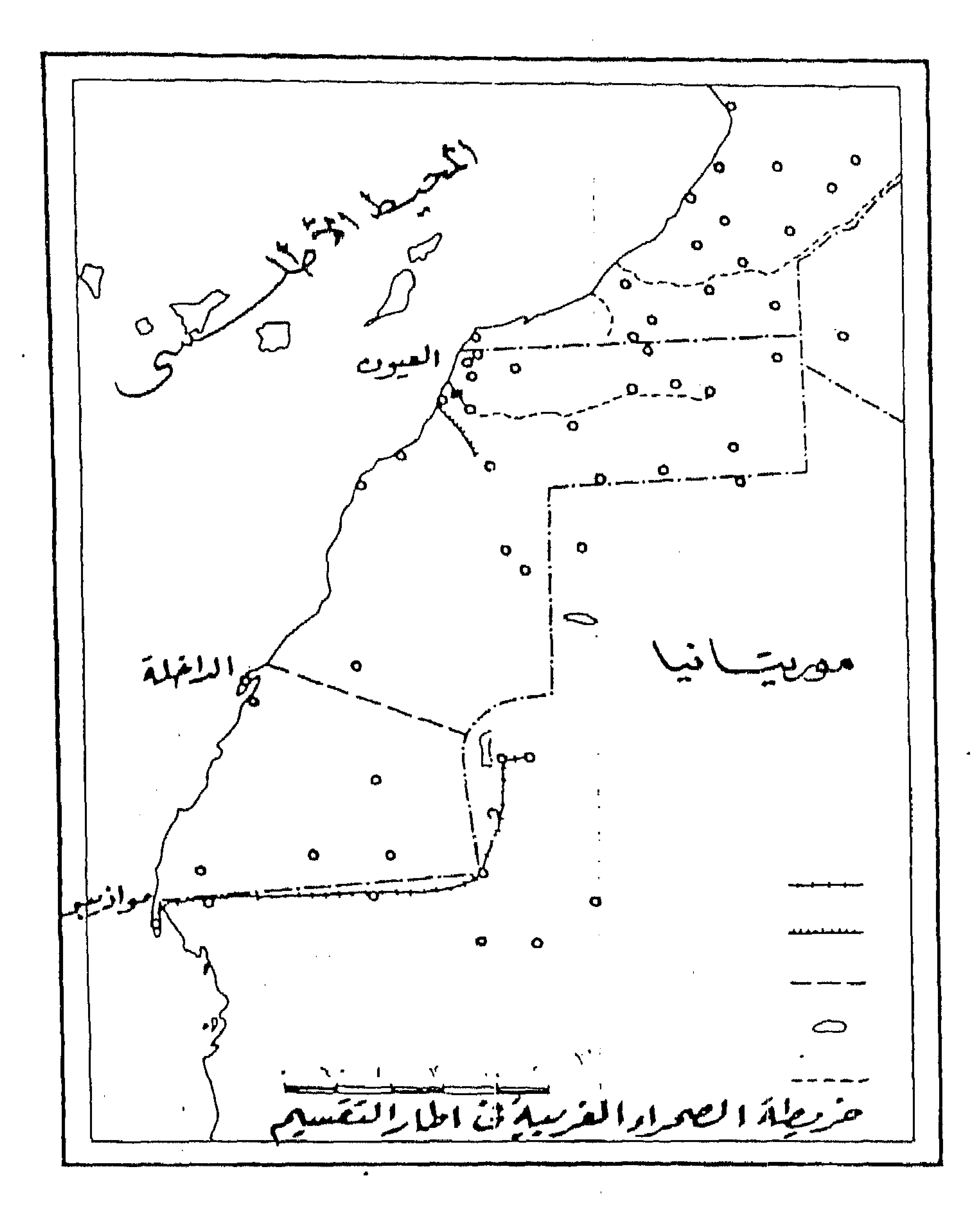
والجدير بالذكر أن أسبانيا تدير المنطقة باعتبارها جزءاً من الأراضي الأسبانية من حيث تطبيق القوانين والتنظيمات الإدارية والاقتصادية التي تطبق في الأراضي الأسبانية أي بنظام الحكم المباشر(3).

---

(1) Director General of African Provinces.

(2) Captain General of the Canaries.

(3) Middle East North Africa, CF. Spanish Sahara, p. 367.



Historical Dictionary of Western Sahara
by Tony Hodges
African Historical Dictionaries , N. 35.

شكل رقم (٩)

ويمكننا تقسيم سياسة الاستعمار الأسباني في الصحراء الغربية إلى ثلاث فترات:

١ - الفترة الأولى تبدأ (من بداية حكم الجنرال فرانكو ١٩٣٦ - ١٩٦٣م):

فقد استطاعت أسبانيا في إطار السباق بينها وبين الدول الاستعمارية من أجل اقتسام مناطق النفوذ أن تستحوذ على إقليم الصحراء المغربية، نظراً لما تمثلة سيطرتها على الشواطئ الصحراوية من أهمية بالغة في الحفاظ على جزر كناريا التي تحتلها، ونظراً أيضاً لأهمية المنطقة وحيويتها بالنسبة لأسبانيا من حيث الثروة السمكية الضخمة في المنطقة وترويج مصنوعاتها الأسبانية في السوق الصحراوية، واستطاعت أسبانيا بعد أن انفردت بالسيطرة على الصحراء أن تستغل أحدث الوسائل التقنية لاستخراج كل أنواع السمك على مسافة يبلغ طولها حوالي ٥٠٠ كيلومتر، وكونت لتجهيز ذلك أسطولاً بحرياً يحتوي على ٥٠٠ قارب بحري.

ولنعطي أمثلة ملموسة على المقادير التي تستخرجها أسبانيا من السمك، وأهمية هذه الثروة. نكتفي بذكر الأرقام التالية:

- في سنة ١٩٥٩م: استخرجت أسبانيا من السمك ما مقداره ٥٩١٧ طناً تبلغ قيمتها النقدية ٧,٥٢١,٠٠٠ بسيطة[1].
- وفي سنة ١٩٦٠م: استخرجت أيضاً من السمك ما يقدر بـ ١٥,٢٢٧ طناً تبلغ قيمتها ٣٢,١٠٠,٠٠٠ بسيطة، وعبرت جريدة (أريبا) الأسبانية عن أهمية السمك في الصحراء بالنسبة لأسبانيا حيث قالت: (إن الثروة السمكية في الصحراء ذات أهمية قصوى بالنسبة للاقتصاد الأسباني).

---

(1) البسيطة: هو الدرهم وهو العملة المغربية وهي تساوي حوالي ٦٠ قرش مصري والدولار = ١١ دراهم تقريباً.

أما الثروة الأساسية الثانية في الإقليم وهي الرعي: فقد ظلت خلال الاحتلال تشكل عصب اقتصاد سكان إقليم الصحراء، حيث توجد الإبل بكثرة لأنها تستطيع العيش في المناطق الحارة جداً، كما توجد الأغنام والماغز خاصة قرب السواحل والمناطق المعتدلة، حيث توجد السهول المنخفضة المنبتة للأعشاب، ويعتمد سكان الصحراء على الثروة الحيوانية في معيشهم حيث تمدهم بالصوف ولبن الأغنام ووبر الإبل.

ولكي نأخذ صورة أوضح على أهمية الثروة الحيوانية في الصحراء نقدم الأرقام النسبية التالية:

- في الساقية الحمراء وحدها كان يقدر عدد الإبل في سنة ١٩٤٦م ٥٠,٠٠٠ جمل، و ٦٥٠,٠٠٠ ما بين غنم وماعز.
- أما في سنة ١٩٤٩م فيقدر عدد الإبل ٣٢,٠٠٠ جمل، ٢٥٠,٠٠٠ رأس من الغنم والماعز، ويمكننا من خلال الجدول التالي أخذ صورة عن أهمية الثروة الحيوانية والتغييرات التي طرأت عليها:

نوع الحيوانات	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
الإبل	٤٩٨٨٤	٢٤١٣٠	١٠١٥٠	٢٤٣٠٠	٢٤٦٢٥
الغنم	٢٦٢٧٨	٦٨٠٨	٢٩٥٠	٥٨٠٠	٨٦٣٠
الماعز	٤٨٩٠٨	٣٥٤٤٣	٦٨٥٠	٣٥٢٠٠	٢٤١٠٠
الحمير	٨٧٧	٨٦٧	٢٤١	٧٩٠	٥١٧
متنوعات	١٨٠	١٢٣	٢٤	١٣٩	٥٤٦

المصدر: John Mercer, Op. Cit., p. 369.

ورغم أن الثروة الحيوانية تشكل المورد الأساسي لعيش سكان الصحراء فقد عمد الاستعمار الإسباني خلال مقاومة جيش التحرير المغربي في الصحراء، ولإرهاب السكان إلى قتل الحيوانات بالآلاف لتجويع السكان، كما عمد إلى تشجيع استيراد الماعز الرومي من كناريا بدعوى أنه يدر حليباً أكثر من الماعز المحلي، وذلك بهدف القضاء على الماعز المحلي، واستغلال السكان بكيفية أفظع، كما أصدر قانوناً يقضي بمنع الخيل في المنطقة، نظراً لأنه يشكل بالنسبة للسكان عمادهم الرئيسي في مقاومة الاستعمار، فتم ترحيل أغلبها إلى جزر كناريا.

أما الفلاحة (الزراعة):

فتشكل المصدر الثانوي لعيش السكان وذلك بديهي نظراً للموقع الجغرافي للصحراء حيث تقل الأمطار بشكل كبير، وحيث تشتد الحرارة التي تصل في بعض الأحيان إلى ٦٠ درجة مئوية، والتربة في الإجمال ليست بصالحة للزراعة إلا في استثناءات حيث توجد بعض الغابات أو الواحات أو حيث تمر بعض الأودية القليلة.

والجدول التالي الذي يحدد عدد الهكتارات المزروعة ببعض الحبوب وهو يوضح بجلاء ضعف الإنتاج الزراعي في المنطقة، واعتماد السكان على استيراد المواد الزراعية:

	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
الذرة					١٥٠ هكتار
الشعير	١٨٧		٤٦٢	٥٤٧١	٢٣٥٠ هكتار
متنوعات					٢٥٠ هكتار

المصدر: John Mercer, Op. Cit., p. 372.

ويظهر من خلال هذه الصورة وحتى حوالي سنة ١٩٦٣ الأهمية التي احتلتها الصحراء المغربية بالنسبة للاستعمار الأسباني، وخاصة من حيث كونها موقعاً استراتيجياً عسكرياً لحماية مناطق نفوذه في جزر كناريا.

وثانياً: في اعتماده بالأساس على استغلال الثروة السمكية الثمينة على شواطئها.

وثالثاً: في اعتمادها ممراً تجارياً أساسياً.

وفي النهاية كان ذلك تعبيراً عن المصالح الضيقة جداً للاستعمار في استغلال المنطقة والتي تأتي بالنسبة له في المرتبة الثانية بالنسبة لمصالحة في كل من سبتة ومليله.

ومع حصول المغرب على استقلاله الشكلي، ومع تزايد رغبة السكان في الانضمام للمغرب، ومع انخراطهم في جيش التحرر المغربي في الجنوب لمناهضة الاحتلال الفرنسي والأسباني، لم يكن الاستعمار الأسباني متشبثاً باستمرار احتلاله للصحراء حيث عبر عدة مرات عن استعداده للانسحاب من الصحراء المغربية، مقابل شرط واحد هو أن تتعهد السلطات المغربية بضمان وجوده الدائم في مدينتي سبتة ومليلة.

ففي المفاوضات التي جرت بين أسبانيا ووفد من جيش التحرر المغربي بالجنوب سنة ١٩٥٨م بمدريد عبرت أسبانيا عن استعدادها للتنازل عن الصحراء كلها (الساقية الحمراء ووادي الذهب)، مقابل أن يعترف المغرب لها بشرعية احتلال سبتة ومليلة، بدعوى إن التنازل عن الصحراء، والاحتفاظ الدائم بسبتة ومليلة سيكون مبرراً أمام الرأي العام الأسباني الذي يعتبر هذه الأراضي أسبانية.

لكن وفد جيش التحرير المغربي، عبر لأسبانيا أثناء المفاوضات بأنه: لا يمكن الاعتراف لكم بسبتة ومليله، ولا يمكننا أن نعدكم باسم الشعب المغربي بذلك، وكل ما يمكننا أن نعدكم به حالياً هو أنكم إذا تنازلتم عن الصحراء سوف لا

نستعمل العنف ضدكم في سبتة ومليله، وسنعمل من جهتنا أن تحل هذه المسألة بالطرق الديبلوماسية والسلمية.

وقدم جيش التحرير ملفاً كاملاً عن هذه المفاوضات للحكومة من أجل أن تصل إلى حلول تطبيقية للوعود الأسبانية، وفعلاً أجرت حكومة (عبد الله إبراهيم) المغربية سنة ١٩٦٠م مفاوضات مماثلة مع الحكومة الأسبانية أكدت فيها موقفها السابق الذي سبق التعبير عنه في مفاوضات مدريد سنة ١٩٥٨م مع جيش التحرير.

إن هذا الأمر يؤكده تصريح **عبد الرحيم بوعبيد**- وزير خارجية المغرب آنذاك- لجريدة نوفيل أبسيرفاتور (عدد ٢٣ سبتمبر ١٩٧٤ ص٤٨) حيث قال: (في سنة ١٩٦٠ قال لي وزير الخارجية الأسباني: تنازلوا نهائياً عن مدينتي سبته ومليله، ولن يكون هناك مشكل حول الصحراء بيننا).

لكن القصر الملكي أوقف المفاوضات التي كانت جارية بين الحكومة المغربية والأسبانية، وذلك باتصال القصر بالسفارة الأسبانية في الرباط وطلب منها توقيف المفاوضات لأن حكومة عبد الله إبراهيم ستقال في القريب العاجل.

هذا هو الموقف الأسباني حتى سنة ١٩٦٣: الاعتراف بمغربية الصحراء، الاستعداد للتنازل عنها، التشبث بالخصوص بأهمية احتلال سبته ومليله.

<u>الفترة الثانية من سياسة الاستعمار الأسباني (حتى نهاية حكم الجنرال فرانكو من ١٩٦٣ : ١٩٧٤م):</u>

وهذا التقسيم مرتبط بالتغيرات والأوضاع الاقتصادية العالمية، بعد سنة ١٩٦٣ ظهرت معطيات جديدة غيرت الموقف الاستعماري الأسباني كلية، ففي سنة ١٩٦٣ أعلن المعهد الوطني الأسباني للأبحاث الجيولوجية عن اكتشاف الفوسفات في الصحراء الغربية وأكد في نتائجه إن ١٢٠٠ كيلومتر مربع كلها أرض فوسفاتية وشرع فعلاً في استخراج الفوسفات ابتداءاً من سنة ١٩٧٢ وذلك

باستغلال معدن وادي بوكراع والذي يبلغ الاحتياطي به ١,٧ مليار طن، وبلغ جودته ٦٠% ويبعد عن ميناء العيون ١١٠كيلومتر.

ونظراً للتخلف التكنولوجي الأسباني (في ذلك الوقت) وارتفاع تكاليف الاستغلال ولضمان أكبر حماية لاستمرار إستغلال المنطقة عملت أسبانيا على تشكيل حلف عالمي لأستغلال خيرات الصحراء المغربية، وهكذا عملت على إشراك الشركات الاحتكارية الإمبريالية الأمريكية والألمانية والفرنسية معها في الاستغلال، وضمنت أسبانيا مشاركة أكبر الشركات الأمريكية الكيماوية الاحتكارية (شركة تكساكو والكولف أويل أوف كاليفورنيا Texaco Gulf oil of California) و(التعاونية العالمية للمواد المعدنية والكيماوية The International corporation for Chemical and metal Substances)، كما ضمنت أيضاً تمويل البنوك الرأسمالية الكبرى (كريدي ليوني Credit B، وبنك روتشيلد Rotcheild Bank وبنك بارس Pars Bank وهورلاندا Hourlanda) وبالإضافة لذلك تكونت شركة مشتركة من رأسمال ألماني وفرنسي تدعى L'union Temporal فبنيت الميناء الخاص لتصدير الفوسفات حيث بلغت تكاليفه ٣٠ مليون دولار، ويبلغ طول الميناء ٣,٤ كيلومتراً داخل البحر ويمكن أن يستقبل البواخر التي تصل حمولتها إلى ١٠٠ ألف طن.

كما تكلفت شركة (كروب) الألمانية ببناء حلقة أتوماتيكية تمتد من وادي بوكراع إلى ميناء العيون، ويبلغ طولها ١١٠ كيلومتراً وتعد من أحدث وسائل الاستغلال وستنقل ١٠ ملايين طن في السنة، وفي الإجمالي قسمت الشركات الإمبريالية الأسهم المشاركة في استغلال الفوسفات كالتالي:

- ٥٥% لأسبانيا.
- ٢٥% للشركات الأوروبية الغربية.
- ٢٠% للشركات الأمريكية.

كما أعلن المعهد الأسباني عن اكتشاف الحديد بناحية (أزميله أغريس Azmela Agres) ويبلغ احتياطي الحديد ما يفوق ٧٠ مليون طن ومحتواه من Oxyde de Litane Silice يبلغ ١٣,٦% وهو محتوى مرتفع جداً، ويؤهله للاستعمال في الأفران العالية مباشرة وشرع فعلاً في استغلاله وتصديره إلى كل من كناريا وأسبانيا، كما يجري التنقيب عن البترول والغاز الطبيعي على قدم وساق، حيث منحت الحكومة الأسبانية رخص التنقيب للشركات الغربية على مساحة ١٠٠٠ ألف كيلومتر مربع ومساحة مائية تقدر بـ: مليون و٦٠٠ ألف هكتار بحرية، وتقدر تكاليف هذا التنقيب بـ ١٧٠ مليون دولار.

وهكذا اكتشفت الشركة الفرنسية س.ج.ج C.G.G البترول في ناحية (فم الواد Fom Al-wady) والغاز الطبيعي في (أودية أم كنه Awdiat om Knah) وأكد هذا الأمر تصريح وزير السياحة الأسباني في عام ١٩٦٨ عندما دشن قصر السياحة للصحراء الغربية في العيون حين قال: (إن الصحراء لا تحتاج إلى قصور لجلب السياح إليها لأن فوسفاتها الكثير الجيد، وبترولها القريب من سطح الأرض، ومعادنها الأخرى تكفيها).

وبتوازٍ مع اكتشاف المعادن (الفوسفات والحديد والبترول) ومع السياسة الأسبانية التي سلكتها (نظراً لتخلفها التكنولوجي في ذلك الوقت) وذلك لضمان المساهمة الجماعية للرأسمالية في نهب الصحراء المغربية، الشيء الذي يمكنها من الحصول على المساعدات الاقتصادية والسياسية والعسكرية الكفيلة لضمان بقائها ووجودها في استغلال المنطقة بتوازٍ مع هذا عملت أسبانيا على تعزيز وجودها العسكري بالمنطقة، ويمكن من خلال الأرقام التالية لسنة ١٩٧٣ أخذ صورة عن التواجد العسكري الأسباني في الصحراء وهو كما يلي:

- الجيش الدائم ورجال المظلات	٥٠,٠٠٠ فرد.
- الطيران	٥٠٠ فرد.
- البوليس والمخابرات والدرك	٤٣٠٠ فرد.
- الشيوخ وجيوشهم الخاصة (الميليشيات)	١٢٠٠ فرد.
المجموع	٥٦,٠٠٠ فرد ما بين ضابط وجندي

إن هذه الأرقام ترجع كما قلنا إلى عام ١٩٧٣، ومع التطورات الأخيرة في الصحراء رفعت أسبانيا عدد قواتها العسكرية بالمنطقة إلى حوالي ٧٠,٠٠٠ رجل مسلح.

وإذا قدرنا أن السكان المغاربة في الصحراء يقاربون ٧٠,٠٠٠ نسمة فيظهر أن أسبانيا تخصص لكل مواطن مغربي في الصحراء جندياً عكسرياً إسبانياً على الأقل.

وفي نفس الوقت وبعد الإطاحة بالملكية في ليبيا عملت الولايات المتحدة على نقل قواعدها العسكرية التي كانت موجودة بليبيا- قاعدة هويلس Hwelis Base في طرابلس- إلى منطقة الصحراء المغربية وأقيمت بمنطقة الداخلة.

ومع التمركز الاقتصادي والعسكري للإمبريالية في الصحراء المغربية شرعت أسبانيا في تدشين سياسة (أسبنة المنطقة) حيث شجعت على هجرة الأسبانيين وأعطتهم حق (الجنسية الصحراوية) ويبلغ الرقم الإجمالي للأسبانيين في المنطقة حوالي ١١٠,٠٠٠ أسباني، ٧٠,٠٠٠ عسكري، وما يزيد عن ٤٠,٠٠٠ مدني، وفي إطار السياسة الأسبانية بعد قرار الأمم المتحدة أنه من حق سكان الصحراء (تقرير مصيرهم) عززت أسبانيا سياستها الاستيطانية هذه بوسائل عدة، كما عملت على استغلال كل التحركات النضالية لسكان الصحراء لتطبيق سياسة طرد السكان من الصحراء أو تضييق مجال العيش بالنسبة إليهم ليرغموهم على الهجرة.

وفي نفس الاتجاه شرعت أسبانيا في تأسيس (الحزب التقدمي الصحراوي) والذي يتكون من أسبان ومغاربة (الشيوخ وبعض أتباعهم) حيث يمسك الأسبان القيادة الفعلية للحزب وذلك لتحضير هذا الحزب (الممثل للسكان) من وجهة نظر أسبانيا لاستلام السلطة بعد تنفيذ قرار الأمم المتحدة للجلاء عن الصحراء ثم تقرير المصير.

الفترة الثالثة من سياسة الاستعمار الأسباني من ١٩٧٤ إلى الانسحاب في فبراير ١٩٧٦م (من بعد وفاة الجنرال فرانكو حتى الانسحاب من الصحراء الغربية):

هل يعني الموقف الأسباني الأخير والقاضي بالانسحاب وتسليم السلطة للأمم المتحدة تغييراً أساسياً في الاستراتيجية الاستعمارية الأسبانية؟ أم هو تعديل جديد في نفس الخطة الاستعمارية تتناسب والمعطيات الجديدة؟

كان من نتائج الأزمة العامة الاقتصادية التي تتمثل في النظام الأمبريالي برمته، والهزائم التي تلقاها على يد حركات التحرر الوطني وبالخصوص في الهند الصينية (كمبوديا، فيتنام الجنوبية، لاوس) وتنامي الحركات الديمقراطية والعمالية بالخصوص في جنوب أوروبا والتي تمثلت في القضاء على النظام الفاشي في البرتغال، كان لكل هذه العوامل انعكاس وتأثير مباشر على الوضعية الداخلية في أسبانيا وعلى موقفها من مسألة الصحراء المغربية.

فاشتداد التناقضات الداخلية في صفوف الطبقة الحاكمة الإسبانية خاصة وأن الكل قد رتب أوضاعه على احتمال موت الجنرال(فرانكو Franco) المنتظر والانتعاش النسبي للحركة الجماهيرية الأسبانية، كل هذه العوامل جعلت الدولة الاستعمارية الأسبانية والإمبرالية غير قادرة على تمرير مشروع (أسبنة) منطقة الصحراء وخلق كيان جديد بها، وهو ما كانت سائرة في تطبيقه عبر إجراء الاستفتاء وتقرير المصير للمنطقة.

إن عدول أسبانيا عن تطبيق خطتها كما كانت مرسومة من قبل وإعلان مبدأ انسحابها (قولاً) واستعداها لتسليم السلطات لا يعني أبداً اندحارها وتراجعها النهائي عن استمرار تواجدها في المنطقة وخاصة أنها لا تواجه خطراً فعلياً محدقاً جماهيرياً يهددها على صعيد المغرب العربي، بقدر ما يعني البحث عن صيغة جديدة في إطار موازين القوى الحالية لتمرير مشروع خلق الدويله المصطنعة بالمنطقة.

في إطار هذه الشروط أعلنت الدولة الأسبانية قرارها بالانسحاب بعد أن تنمي التناقضات بين الأنظمة المجاورة للصحراء (المغرب- موريتانيا- الجزائر) في محاولة لتصوير أطماع الدول المجاورة للسيطرة على الصحراء، وكأنها العقبة الأولى والأساسية التي تقف ضد استقلال الصحراء، في نفس الوقت الذي بدأت تشحن بدعايتها سكان الصحراء وتشجعهم على الانفصال، وتشكيل دويلة مصطنعة وذلك ما جسدته خلال اجتماع كبار مسئولي الجيش الأسباني مع رؤساء القبائل في العيون، وما عملت له خلال زيارة بعثة الأمم المتحدة للصحراء.

إن كل السياسة الفعلية للاستعمار الأسباني الراهنة رغم التظاهر بالانسحاب الذي يهدف إلى تحقيق هدفاً تكتيكياً مؤقتاً في كسب الوقت، وفي تنمية التناقضات بين الدول المجاورة تسير نحو هدف إقامة دويلة مصطنعة عميلة في الصحراء المغربية، تحت غطاء (حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره) إن هذ االحل الاستعماري عبر إقامة الدويلة المصطنعة، هو أضمن طريق لتمركز واستقرار المصالح الإمبريالية الاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية في الصحراء المغربية.

هذه هي السياسات الفعلية للاستعمار الأسباني والإمبريالية العالمية فبما تتميز هذه السياسة؟ وما هي أخطارها على طلب إعلان استقلال السكان المغاربة في منطقة الصحراء؟ وما هي الأخطار التي تحملها بالنسبة للشعب المغربي ولبقية شعوب المغرب العربي؟

إن الموقف الأسباني السابق قبل سنة ١٩٦٣م قد تغير تماماً، فبدل الاعتراف بمغربية الصحراء، والاستعداد للتنازل عنها مقابل الاعتراف (بأسبنة سبتة ومليله) قد انقلبت جذرياً بعد اكتشاف الفوسفات والحديد والبترول، وما تشكله هذه الخيرات من دم جديد قوي بالنسبة لأستعمار مثل الاستعمار الأسباني المتخلف اقتصادياً واجتماعياً عن حل معضلاته الداخلية المزمنة.

إن الصحراء المغربية تشكل بالنسبة لأسبانيا مدخراً اقتصادياً وقالباً ناتجاً عن غنى المنطقة بالمواد الأولية ومشغلاً لليد العاملة الأسبانية المتراكمة (العاطلة) ومن هنا تحولت القضية من استعمار عسكري إلى استعمار اقتصادي.

ولضمان هذا الوضع وتخليده لفترة طويلة من الزمن وبفعل ضعفها الاقتصادي والتكنولوجي والعسكري، عملت على توفير إجماع إمبريالي للمصالح داخل المنطقة، عبر المساهمة الكثيفة لرؤوس الأموال الإمبريالية الأوروبية والأمريكية في استغلال المنطقة واستنزاف خيراتها، وعبر التعبير عن أن استمرار الوجود الأسباني في الصحراء المغربية سيشكل من الناحية الاستراتيجية ضمانة وحقيقة فعلية لحماية المصالح الإمبريالية في عموم منطقة المغرب العربي، وخاصة وإن الصحراء تشرف على مساحة طويلة تبلغ ١٥٠٠كيلومتراً من المحيط الأطلسي، وتربطها حدود مشتركة مع كل من المغرب وموريتانيا والجزائر، وبواسطتها يمكن دراسة وضبط كل التحركات التي تقوم بها الشعوب المجاورة في غرب وشمال أفريقية.

وتطبيقاً لهذه الاستراتيجية الأسبانية- الإمبريالية واعتماداً على قلة الكثافة السكانية في الصحراء الغربية بدأت أسبانيا في تنفيذ أخطر مشروع في المنطقة، وهو صيغة (أسبنة المنطقة)، وخلق وجود استيطاني- استعماري في المنطقة، بتكثيف الهجرة الاسبانية، وتمركزها في الصحراء بعد طرد السكان الأصليين، ومنعهم من العمل، وتضييق الخناق على وضعهم المعاشي من أجل أن يضطروا للهجرة ويغادروا المنطقة.

إن هذا هو مشروع التذويب والإلحاق الأسباني، تذويب الهوية العربية والمغربية للصحراء وإلحاقها الدائم بأسبانيا عبر توطين الأسبانيين بالصحراء الغربية المحتلة..

إن هذا المشروع الذي نفذت أسبانيا حلقاته الأولى، وكانت تعتزم تطبيق أخطر خطوة فيه عبر إجراء وتمرير الاستفتاء المزعوم حول (تقرير المصير) في بداية سنة ١٩٧٥، والذي صدر في شأنه قرار من الأمم المتحدة، يلتقي مع المصالح الشمولية للإمبريالية وعلى الخصوص الإمبريالية الأمريكية.

إن الإمبريالية لا تخطط سياستها بالأساس مراعاة لمصالح ضيقة لأحد عملائها، بل تبنى سياستها الفعلية على أساس أحسن الشروط السياسية والعسكرية لضمان أقصى درجة ممكنة من الربح لاحتكاراتها الاستغلالية[1].

إنه نتيجة لسيطرة الاستعمار المباشر وأساليبه التقسيمية المتنوعة والملموسة، بدأ يتكون واقع اقتصادي وسياسي خاص بالصحراء (خط التشديد منا) وعبر طول الوثيقة هناك حجج لإثبات وجود كيان خاص مستقل في الصحراء، استناداً إلى عدم إهمال الواقع الاستعماري، علاقات الإنتاج (الجديدة) المتخلفة بالنسبة للمغرب، ووجود الجيش الأسباني، ووجود عناصر صحراوية عميلة، ووجود منظمات سياسية وطنية ومن ضمنها الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب.

إن هذا الإقرار بوجود كيان صحراوي مستقل هو ما أملى ضرورة الاعتراف بحق تقرير المصير (للجماهيرية الصحراوية) ومناهضة ما يسمى الضم التعسفي من طرف المغرب.

ويمكننا أن نفند حجج قيادة المطالبين بالاستقلال عن المغرب حول هل هناك كيان- واقع- مستقل في الصحراء.

<u>علاقات الإنتاج في سنة ١٩٦٣:</u>

إن الميزة الخاصة لعلاقات الإنتاج تتمثل في عملية التفاعل بين الإنسان والطبيعة وخلال تطور الإنسان نفسه نتيجة لهذا النشاط، أي في العملية التي يجرى خلالها (تبادل بين الإنسان والطبيعة) كما قال كارل ماركس.

فعلاً سقطت الصحراء الغربية تحت هيمنة العلاقات الاستغلالية الاستعمارية، وتجسدت هذه العلاقات الاستغلالية في الاحتلال العسكري المباشر

---

[1] منشورات جريدة ٢٣ مارس (الموقف الوطني الثوري من مسألة الصحراء الغربية) من ٦٠-٧١- الناشر دار الكاتب- بيروت- ط١، يونيو- جزيران ١٩٧٨م.

للمنطقة، وفي الاستغلال الاحتكاري المباشر للصيد البحري من طرف الشركات الأسبانية بعد إزاحة السكان نهائياً عن هذه المهنة، وأخيراً الاستغلال المباشر عبر التجارة.

لكن هذا الوضع الاستغلالي المباشر لم يؤد مباشرة- وذلك لوجود عوامل خاصة- إلى علاقات إنتاج جديدة في المنطقة، وبالنسبة للسكان في الصحراء.

إن خاصية الاستعمار الأسباني في كونه استعماراً متخلفاً، وخاصية المنطقة آنذاك في كونها منطقة فقيرة، قد أدى إلى بقاء علاقات الإنتاج القديمة دون أي تغيير جوهري فيها، حيث ظل النظام القبلي هو النظام السائد، وظل السكان قوماً رحلاً يعتمدون على الرعي والبحث الدائم عن المراعي.

الخلاصة: تعمد الاستعمار الأسباني استنزاف خيرات المنطقة، دون أن يؤدي هذا الاستنزاف إلى خلق شروط إنتاج جديدة رأسمالية، بل على العكس عمق الوضع القبلي للسكان مشدداً الخناق حتى على الوسائل البسيطة لعيشهم ليصل الوضع بالنسبة للسكان لدرجة المجاعة.

زرع أسس التمدن:

ويقال أيضاً أن (الهيمنة الاستعمارية والاستغلال الإمبريالي) أدى إلى بداية زرع أسس التمدن والقضاء على طابع عدم الاستقرار وإلى وضع أسس طبقات حديثة من تجار برجوازيين وموظفين وجنود صغار وعمال بالإضافة للمهاجرين.

إننا نتفق أن هناك بدايات تمدن- ونؤكد على بدايات- لكن المسألة الجوهرية إذا نظرنا إليها من زاوية دور التمدن في استقرار السكان الرحل تصبح شيئاً آخر تماماً، إن بداية التمدن الاستعماري في المنطقة لم تؤد إلى تغيير وضع السكان كرحل، بل على العكس، فرضت تدميراً يكاد يكون شاملاً لاستقرار وتواجد السكان بالمنطقة.

لما بدأ الاستعمار الأسباني في استغلال سواحل الشاطئ، وبدأ يستعمل وسائل حديثة، وبأيد عاملة أسبانية، لاستخراج الثروة السمكية الهائلة، كان ذلك

على حساب عدة قبائل كانت تعيش سابقاً من الصيد، إن احتكار الاستعمار الأسباني لمهنة الصيد عرض قطاعات واسعة من السكان للانقراض أو التنحية خارج مناطق الصيد لتواجه وضعاً معاشياً قاسياً لدرجة مدمرة.

وتحقق التمدن قرب السواحل، ولكن لصالح الجالية الأسبانية، والشركات الاستغلالية الأسبانية، كما تحقق التمدن مع ازدياد نهوض الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار الأسباني أثناء نضالات جيش التحرير المغربي في الصحراء، وأثناء نضالات صيف ١٩٧٠م، بازدياد عدد الجنود الأسبانيين في المنطقة حيث أرتفع رقم تمركزهم من ١٠٠٠ في بداية الاحتلال إلى ٦٠,٠٠٠ حتى سنة ١٩٧٣م ليرتفع من جديد إلى ٧٠,٠٠٠ أثناء الصراع الذي وقع حول الصحراء، ويخلق فعلاً هذا التزايد المدهش للقوات العسكرية الأسبانية والأمريكية، بدايات التمدن من ثكنات للجنود ومن دور للضباط وعائلاتهم، ومن قطاع واسع للخدمات الملحقة بالجيش والمرتبطة به.

يتم ذلك مقابل طرد منهجي على التوالي للسكان الأصليين إلى ما وراء حدود المستعمرة الأسبانية، ويبلغ مجموع اللاجئين إلى المغرب فقط حوالي ٦٠,٠٠٠ صحراوي مغربي.

ويتم التمدن مع اكتشاف الثروات المعدنية، فتضطر أسبانيا لتطوير مدن كالعيون: التي يوجد بها الميناء، والداخلة: العاصمة الإدارية للمنطقة حيث تتواجد مكاتب الشركات الإمبريالية.

إن هذا التطور في التمدن كان لصالح جالية أسبانية واسعة من الموظفين وغيرهم، نقدرهم على الأقل بـــ ٣٠,٠٠٠ أسباني.

وكما قلنا في البداية فإننا لا ننفي بداية التمدن، لكن المسألة تقوم على معرفة مضمون واتجاه هذا التمدن، هل أدى هذا التمدن إلى تغيير حالة السكان الرحل؟

وبالنسبة لنا نرى أن اتجاه التمدن الأساسي الأكبر كان لصالح الاستعمار الأسباني، وكان لصالح سياسة الاستيطان المتصاعدة للجالية الأسبانية، بالإضافة لبعض العملاء الصحراويين القليلي العدد من شيوخ ومثقفين وجنود، في مقابل إبادة السكان الأصليين إبادة منهجية منتظمة، إن كثرة الأوبئة والأمراض المستعصية وسوء التغذية وانعدام الوسائل العصرية للعلاج ومرافق الشغل والتعليم قد أدى إلى ارتفاع مذهل في نسبة الوفيات بين السكان والتي تصل أحياناً إلى ٤٠%

هل يعتبر التمدن بالنسبة للسكان في الصحراء هو وجود بضع مئات من السكان تقطن في المدن المحيطة بالمراكز المتمدنة، واستمرار الأغلبية في العيش داخل الأكواخ والخيام.

والخلاصة يمكننا أن نقول أن هناك بداية تمدن استيطاني استعماري، يقابله سياسة تدمير منهجية منتظمة للسكان الصحراويين[1].

وكان يتمثل عملاء أسبانيا في بعض رؤساء القبائل وشيوخها الذين ارتبطت مصالحهم المادية بوجود الاستعمار الأسباني فلم يكن غريباً في ظل هذه الظروف أن يقدم ثمانون من رؤساء القبائل مذكرة في مارس عام ١٩٦٦م يطالبون فيها بانضمام الصحراء إلى أسبانيا.

وعندما نظمت السلطات الأسبانية إستفتاءاً في أكتوبر عام ١٩٦٦م يخير الأهالي بين الاستقلال أو الانضمام لأسبانيا، كانت النتيجة أن ٩١% أبدوا رغبتهم إلى جانب الانضمام إلى أسبانيا، وسافر ستة من رؤساء القبائل لتقديم وثائق الاستفتاء الأسباني إلى الأمم المتحدة[2].

---

[1] منشورات جريدة ٢٣ مارس (الموقف الوطني الثوري من مسألة الصحراء المغربية من ١٠٣- ١٠٨، الناشر: دار الكاتب، بيروت، ط١، يونيو/حزيران ١٩٧٨م.

[2] Prablems Frontaliers et territoriaux au Maghrer", Maghreb, na, 37, Janver- Fevrier 1970, La Documentation Francaise, Paris, P.P. 35-37.

أولا: السلطة التنفيذية:

مقدمة:

إن المعلومات الأساسية عن الصحراء الأسبانية موجود في تقرير اللجنة الخاصة إلى الجمعية العامة في دورتها الثامنة والعشرين[1] وفيما يلي معلومات تكميلية:

تقع الصحراء الأسبانية على الساحل الأفريقي للمحيط الأطلسي، يحدها المغرب والجزائر من الشمال وموريتانيا من الجنوب والشرق، وتبلغ مساحتها ٢٨٠٠٠٠ كيلومتر مربع معظمها صحراء أو شبه صحراء[2].

ووفقاً لما ورد في الجريدة الرسمية لمقاطعة الصحراء الصادرة في ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩٧١، كان مجموع عدد سكان الإقليم ٧٦,٤٢٥ نسمة في ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٠ منهم ٢٤٠٤٨ يعيشون في مدينة العيون، العاصمة، و ٦,٦٩٢ في فيلاسيسنيروس. وحسب قول حركة التحرر القومي، هناك ٦,٠٠٠,٠٠٠ لاجئ من الصحراء الأسبانية في البلدان المجاورة الجزائر والمغرب وموريتانيا، وجاء تكذيب لهذا الرقم في رسالة موجهة إلى الأمين العام بتاريخ ١٢ تموز/ يولية ١٩٧٣من نائب ممثل أسبانيا الدائم لدى الأمم المتحدة[3].

التطورات الدستورية والسياسية:

أ- التطورات الدستورية:

تقوم الإدارة الأسبانية للإقليم، كما لاحظنا آنفاً، على أساس قانون صادر في ٢١ نيسان/أبريل ١٩٦١، ومعدل بمرسوم مؤرخ في ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٢. ويدير الإقليم حاكم عام، يعينه مجلس وزراء أسبانيا، وبواسطته تمارس

---

(1) الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة الثامنة والعشرون، الملحق ٢٣ (A/9023/Rev.1) الفصل الثاني عشر، المرفق الأول.

(2) إيناس المهدي:مشكلة الصحراء الأسبانية(سابقا) رسالة ماجستير غير منشورة- كلية الاقتصادو العلوم السياسية، نوفمبر ١٩٧٨م، ١٧، ٢٢.

(3) المرجع نفسه، المرفق الثاني.

الأجهزة المركزية في الحكومة الأسبانية نفس السلطة التي تمارسها في المقاطعات المتروبولية في أسبانيا. وكذلك يعين مجلس الوزراء (أميناً عاماً) يتولى المصالح الإدارية، فيما عدا المصالح القضائية والعسكرية، وهو الرجل الثاني في قمة السلطة في الإقليم.

وهيئات الإدارة المحلية هي المجلس الإقليمي[1]، والمجلسان البلديان في مدينة العيون وفي فيلا سيسنيروس، ووحدات محلية صغيرة في سمارا وفي القويرا. وهناك أيضاً "شعب للبدو الرحل" تشمل الرعاة الصحراويين الذين لا يستطيعون أن يشاركوا في الهيئات البلدية.

وبحسب المعلومات التي قدمتها الدولة القائمة على الإدارة، أعيد تنظيم الجماعة (الجمعية العامة) في عام ١٩٧٣، بهدف زيادة اشتراكها في إدارة الإقليم، وقد زيد عدد الممثلين في الجماعة من مختلف القبائل من ٢٩ إلى ١٩٠.

وفي انتخابات الجماعة التي جرت في ١٠ حزيران/ يونيو فاز ١٨٨ زعيماً قبلياً، منهم ١١٥ أعيد انتخابهم و٧٣ كانوا ممثلين جدداً.

ب- النظام الجديد للإقليم:

في شباط/ فبراير ١٩٧٣ أرسلت (الجماعة)، كما أشير آنفا، إعلاناً إلى رئيس الدولة الأسبانية، ومما قالته الجماعة في هذا الإعلان أن من حق شعب الصحراء أن يقرر مستقبله بنفسه بدون قهر أو تدخل من الخارج، وأن أمن وسلامة الإقليم وسكانه يجب أن يضمنا في كل الأوقات، إذ أن هذه هي الشروط الأساسية لممارسة شعب الصحراء حقه في تقرير مصيره بنفسه ولتحقيق اشتراكه في إدارة الإقليم على نطاق أوسع، وطلبت الجماعة فضلاً عن ذلك أن يضمن رئيس الدولة الأسبانية أن تتعزز باستمرار العملية التي تتيح لشعب الصحراء بصورة فعالة أن يقرر مستقبله. وأن يضمن في الوقت ذاته "أن تتوسع المؤسسات

---

[1] للاطلاع على التفاصيل، انظر نفس المرجع السابق، المرفق الأول، الفقرة الثانية وما يليها.

القانونية القائمة تدريجياً بحيث يصبح لشعب الصحراء نصيب أكبر في الوظائف والقرارات المتعلقة بإدارة الإقليم الداخلية[1].

وأفادت الحكومة الأسبانية في ٦ آذار/مارس باستلامها هذه الرسالة (أنظر A/9176 المرفق الثاني). وبعد الانتخابات التي جرت في ١٠ حزيران/ يونية ١٩٧٣ (أنظر الفقرة أعلاه) صادقت الجماعة المنتخبة حديثاً على الإعلان في ٢٨ تموز/يوليه وقررت رسمياً التصديق على الرسالة الموجهة إلى رئيس الدولة الأسبانية في ٢٨ شباط/ فبراير وعلى المطالب الواردة فيها.

وفي ٢١ أيلول/سبتمبر ١٩٧٣ رد الجنرال فرانسيسكو فرانكوFranco ، رئيس الدولة الأسباني على رسالة الجماعة في إعلان من ثمان نقاط ضمنت فيه الدولة الأسبانية رسمياً، فيما ضمنت، أن يقوم سكان الصحراء مستقبلاً بتقرير مصيرهم بحرية، وأن تجرى عملية تقرير المصير متى طلبها السكان بحرية.

وضمنت الدولة الأسبانية السلامة الإقليمية للصحراء، وتعهدت بالإنماء الاقتصادي والاجتماعي للإقليم، واعترفت بملكية شعب الصحراء لموارده الطبيعية، وبحقه في فوائد استغلال هذه الموارد، والتزمت الدولة الأسبانية كذلك بوضع نظام يضمن لشعب الصحراء اشتراكاً متزايداً في إدارة شئونه[2].

وقال ممثل أسبانيا، في البيان الذي ألقاه في ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر أمام اللجنة الرابعة في أثناء الدورة الثامنة والعشرين للجمعية العامة[3]، ان الجماعة في دورتها ١٣ المنعقدة في الفترة من ١٣ إلى ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر أعلنت بالإجماع موافقتها على محتويات تلك الوثيقة.

---

[1] المرجع نفسه، الفقرة ١٥، للاطلاع على النص الكامل للإعلان، انظر (A9023 Rev 1) الملحق ٢٣ الفصل الثاني، المرفق الأول.

[2] للاطلاع على النص الكامل للبيان، انظر A/9176، المرفق الرابع..

[3] الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة الثامنة والعشرون، اللجنة الرابعة، جلسة ٢٠٦٦.

وفي الجلسة ٢١٣٨ التي عقدتها الجمعية العامة في ٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٣، قال وزير خارجية المغرب ما يلي:

"..تصدر الحكومة الأسبانية بصورة دورية قوانين تعدل تنظيم الإقليم ومركزه، بينما تعلن أن هذه التدابير ما هي إلا خطوات تهدف إلى دفع الإقليم نحو ما يرجوه من تقرير مصيره بنفسه. ففي ٢٢ أيلول/ سبتمبر الماضي أيضاً أصدرت الحكومة الأسبانية سلسلة من التدابير بالروح ذاتها. غير أنه لو اتخذت الحكومة القرارات ذاتها بالتعاون مع الأمم المتحدة، وهو ما يدعو إليه العديد من قرارات الأمم المتحدة، لكان تأييد منظمتنا قد كفل بدون شك تحقيق الغاية من هذه التدابير وكفل للسكان حريتهم الحقيقية في التعبير عن إرادتهم، وحتى مع التسليم بأن هذه التدابير على النحو الذي صنعت به، قد تشكل تقدماً فإن ارتياب أسبانيا من التعاون مع الأمم المتحدة يزعزع بحق الثقة التي تطالبنا بها، والتي كنا مستعدين لإيلائها إياها بنية حسنة في إطار تستبعد فيه أية مبادرة منفردة من جانب الدول القائمة بالإدارة.

وخلال عام ١٩٧٣، جرت مشاورات بين أسبانيا والبلدان المجاورة للصحراء الأسبانية، اجتمع وزيرا خارجية أسبانيا والمغرب في الرباط في آذار/ مارس، وفي مدريد في نيسان/ أبريل اجتمع وزيرا خارجية أسبانيا وموريتانيا في نواكشوط في شهر نيسان/ أبريل.

واجتمع وزراء خارجية الجزائر والمغرب وموريتانيا في نواكشوط بتاريخ ١٠ آيار/ مايو ١٩٧٣[1] واجتمعوا مرة أخرى في أغادير في ٢٤ تموز/ يوليو. وقد أكدوا تمسكهم بمبدأ تقرير الصحراء الأسبانية مصيرها بنفسها وأصدروا بلاغاً مشتركاً ينص على وجوب تنفيذ تقرير المصير بدون تدخل خارجي وطبقاً لما يتعلق بذلك من قرارات الأمم المتحدة.

---

[1] المرجع نفسه، الدورة الثامنة والعشرون، الملحق رقم ٢٣ (A/9023/Rev.1) الفصل الثاني عشر، المرفق الأول، الفقرة ٢٠.

ثانيا: السلطة التشريعية:

وقبل أن نحدد مبادئ وأسس الإدارة الأسبانية لابد من التعرض للقوانين التي اتخذتها الحكومة الأسبانية في مستعمراتها، فكما هو معروف استحوذت أسبانيا على كل من وادي الذهب والساقية الحمراء بالإضافة إلى المناطق الأخرى التي خضعت لها بمقتضى المعاهدات التي أبرمتها مع فرنسا في كل من منطقة وادي دراع وطرفاية.

وفي عام ١٩٣٤م احتلت أسبانيا مقاطعة سمارة وإفنى ومنذ ذلك العام بدأت أسبانيا تعمل على تنظيم إدارة تجمع بين مناطق نفوذها.

وفي عام ١٩٤٦ أصدرت أسبانيا مرسوماً يحدد ما يسمى بمستعمرة أفريقية الغربية التي ضمت إقليم إفنى والصحراء، وأصبحت تدار بواسطة حاكم عام أسباني، ولكن بعد ذلك انفصلت الإدارة المشتركة لأفنى والصحراء.

ففي ١٠ يناير ١٩٥٨ صدر قانون أسباني بإنشاء إقليم الصحراء وهو منفصل عن أفنى، ويتولى إدارته الحاكم العام التابع لرئاسة الحكومة ويعاونه مساعد عام أسباني، ويتولى الحاكم العام الإشراف على إدارة الإقليم ويعتبر مسئولاً عن الأمن والنظام في الصحراء.

وفي نفس العام قررت أسبانيا التخلي عن إقليم طرفاية وسلمته للمغرب ولقد سبقت الإشارة إلى أن منطقة طرفاية كانت تابعة لأسبانيا بمقتضى المعاهدة الموقعة بينها وبين فرنسا عام ١٩١٢م.

وفي ١٦ أبريل ١٩٦٠م أصدر مجلس الكورتيز Cortis (مجلس النواب الأسباني) قانوناً خاصاً بالصحراء ومنحت الجنسية الأسبانية للصحراويين وفتحت باب الهجرة الأوربية إلى مدينة العيون وفيلاسيسنيروس.

في ١٩ أبريل ١٩٦١م صدر قانون باعتبار الصحراء الغربية أرضاً أسبانية، وأن مدينة (العيون) أصبحت العاصمة لإقليم الصحراء[1].

كما أقيمت في العاصمة الجديدة وفي فيلاسيسنيروس مجالس بلدية على النحو التالي:

المجالس البلدية فى العيون تتكون من:

١- عمدة أسباني الجنسية يقترح القوانين.

٢- أعضاء مجلس شورى يبلغ عددهم ١٢، ينوب اثنان منهم عن العمدة.

٣- الرئيس.

المجالس البلدية في فيلاسيسنيروس تتكون من:

١- عمدة.

٢- أعضاء مجلس شورى عددهم ٨ ينوب اثنان منهم عن العمدة.

٣- الرئيس.

ولقد كانت الشروط الواجب توافرها في العمدة تتلخص في الآتي:

١- أن يكون أسبانياً.

٢- ألا يقل عمره عن ٢٥ سنة.

٣- أن يتكفل بأعباء وظيفته.

وكان الحاكم العام الأسباني هو الذي يقوم بتعيين العمدة فيما عدا عمدة العيون فكان يعين من قبل الحكومة الأسبانية.

أما الشروط الواجب توافرها في عضو مجلس الشورى فكانت كما يلي:

١- ألا يقل سن العضو عن ٢٣ سنة.

---

[1] محمد المغربي: الساقية الحمراء ووادي الذهب- وزارة الدولة المكلفة بالإعلام- المغرب- ١٩٧٥، ص٣١

٢- أن يكون عضواً عاملاً ونشيطاً في الجمعيات الثقافية والتجارية.

في ٢٩ نوفمبر ١٩٦١م أصدر رئيس مجلس الكورتيز مرسوماً ينص على إنشاء إدارة خاصة بإقليم الصحراء يتولى بمقتضاه المجلس البلدي في الإقليم الشئون الإدارية.

في أول يناير ١٩٦٧م صدر قرار حكومي يقضي بإجراء انتخابات في الصحراء لتكوين مجلس تشريعي بها.

وما إن تمكنت الحكومة الأسبانية من تعزيز جهازها العسكري والبوليسي حتى عمدت في ١١ مايو ١٩٦٧م إلى خلق هيئة مصطنعة أطلقت عليها اسم (الجمعية العامة للصحراء) أو (برلمان الصحراء La Djemaa) واختارت أعضاء تلك الجمعية من الموالين لها تحت سلطة وإشراف الحاكم العسكري، ولقد كانت الجمعية العامة للصحراء تتكون من:

١- عمدتي العيون وفيلاسيسنيروس+ رؤساء القبائل.

٢- أربعين شخصاً منتخبين بواسطة أعضاء الجمعية الصحراوية بالأغلبية، ثم سكرتير الرئيس يعين بواسطة الحاكم العام[1].

<u>وتتلخص مهام هذه الجمعية في الآتي:</u>

- إبداء المقترحات تجاه كل ما يتعلق بمصالح الإقليم والميزانية ومشروعات العمل والتعليم والزراعة والرعي والكهرباء، كذلك كل ما يتعلق بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويراعى في تلك المقترحات أن تكون متمشية مع قانون الدولة الأسباني.
- اقتراح الإجراءات التشريعية اللازمة لتنفيذ قوانين الدولة.

---

(1) John, Mercer, Op. Cit., P. 26.

ولقد كانت هذه الجمعية تعقد لمدة عشرة أيام كل شهرين أو في دورات غير عادية إذا تطلب الأمر ذلك أو بناء على طلب ثلاث نواب من القبائل.

ولقد خولت الحكومة الأسبانية لهذا المجلس حق تمثيل السكان المحليين والتعبير عن أفكارهم وإرادتهم في تقرير مصيرهم، غير أنه في حقيقة الأمر لم يكن لهذه الجمعية سوى دور استشاري في الميدان الاقتصادي والاجتماعي، فقد كانت لها سلطات صورية إذ كانت الشئون السياسية من اختصاص المستعمر وحده.

في عام ١٩٦٩ تنازلت أسبانيا للمغرب عن منطقة سيدي إفنى التي تقع على ساحل المحيط الأطلنطي، وكانت قد ضمت إلى أسبانيا بمقتضى اتفاقية أسبانية مغربية عام ١٨٦٠م، كان هدفها إقامة مركز لصيد الأسماك على الساحل، ثم أدخلت منطقة إفنى ضمن المساحة الكبيرة التي أضيفت إلى الصحراء الأسبانية في عام ١٩٠٢م وهي التي تمتد من رأس بوجادور حتى رأس جوبر.

وهكذا أصبحت مناطق النفوذ الأسبانية مقصورة على إقليم الصحراء الذي فرضت عليه أسبانيا إدارة عسكرية، وقسمته إدارياً إلى الساقية الحمراء وريودو أورو، كما خضعت المنطقة في جملتها للحاكم العام للمقاطعات الأفريقية الذي يعين له ممثلاً أو حاكماً عسكرياً في العاصمة العيون تعاونه جمعية من السكان المحليين (الأسبان والصحراويين) لإدارة شئون الصحراء[1].

والجدير بالذكر أن أسبانيا تدير المنطقة باعتبارها جزءاً من الأراضي الأسبانية من حيث تطبيق القوانين والتنظيمات الإدارية والاقتصادية التي تطبق في الأراضي الأسبانية[2].

---

(1) Celta, Mellia and Afri", Middle East and North Africa, 1973, Europa Puplications, London, P. 367,

(2) Ibid, P.p. 367.

وفي عام ١٩٧٤م أعدت الحكومة الأسبانية قانوناً خاصاً يمنح الاستقلال الداخلي للإقليم وأعلنت أن سكان الصحراء سوف يقررون مصيرهم بأنفسهم في إطار نظام تقدمه (مدريد) للأعداد لمنح الصحراء الاستقلال الداخلي غير أنه في الواقع كانت أسبانيا تهدف من هذا القانون إلى بقاء سلطانها في هذه المناطق لأمد طويل كما سيتضح ذلك فيما بعد.

وفي ختام هذه الإجراءات الاستعمارية، نذكر ما جاء في تقرير لوكالة نوفستي للأنباء في عام ١٩٧٣م عن نمط الإدارة الأسبانية للصحراء حيث جاء فيه (أنه يوجد في الصحراء جنود أسبان أكثر في عددهم من أهالي المنطقة، وإن سكان مدينة العيون لا يسمح لهم بالتحرك بحرية إلى أبعد من مسافة ثلاثين كيلو متر، وإن المواطنين في الصحراء خاضعون للإرهاب وإنهم يتجنبون التحدث مع الأجانب خوفاً من أن يقفوا على أحد العملاء المأجورين الكثيرين مما سيعرضهم لانتقام المستعمر، وأن هناك أكثر من ٥٠٠ معتقل سياسي في السجون) [1].

---

[1] ١٦ مليون مغربي في معركة تحرير الصحراء المغربية- وزارة الدولة في الإعلام- المغرب، ١٩٧٥م، ص١٠١.، د. جمال زكريا، د. صلاح العقاد: مرجع سابق، ص٣٦٦، ٣٦٩؛ إيناس المهدي عبد العزيز: مشكلة الصحراء الأسبانية (سابقا) رسالة ماجستير غير منشورة- كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- نوفمبر، ١٩٧٨م، ص١٧-٢٢.

ثالثاً: السلطة القضائية:

لقد امتدت قوانين وتشريعات عامي ١٩٣٤، ١٩٥٣م لتشمل جانباً من القوانين الأسبانية وأخرى محلية، وخاصة في مجال تطبيق الأحكام وتحقيق العدالة بين الناس، كما اشتملت على العادات والأعراف الصحراوية والتي أساسها التعاليم القرآنية..

وفي عام ١٩٦١م تم إعادة تنظيم القوانين الشرعية، والقوانين العامة في عدة مجالات مثل النقابات الوطنية والجيش والصحراويين.

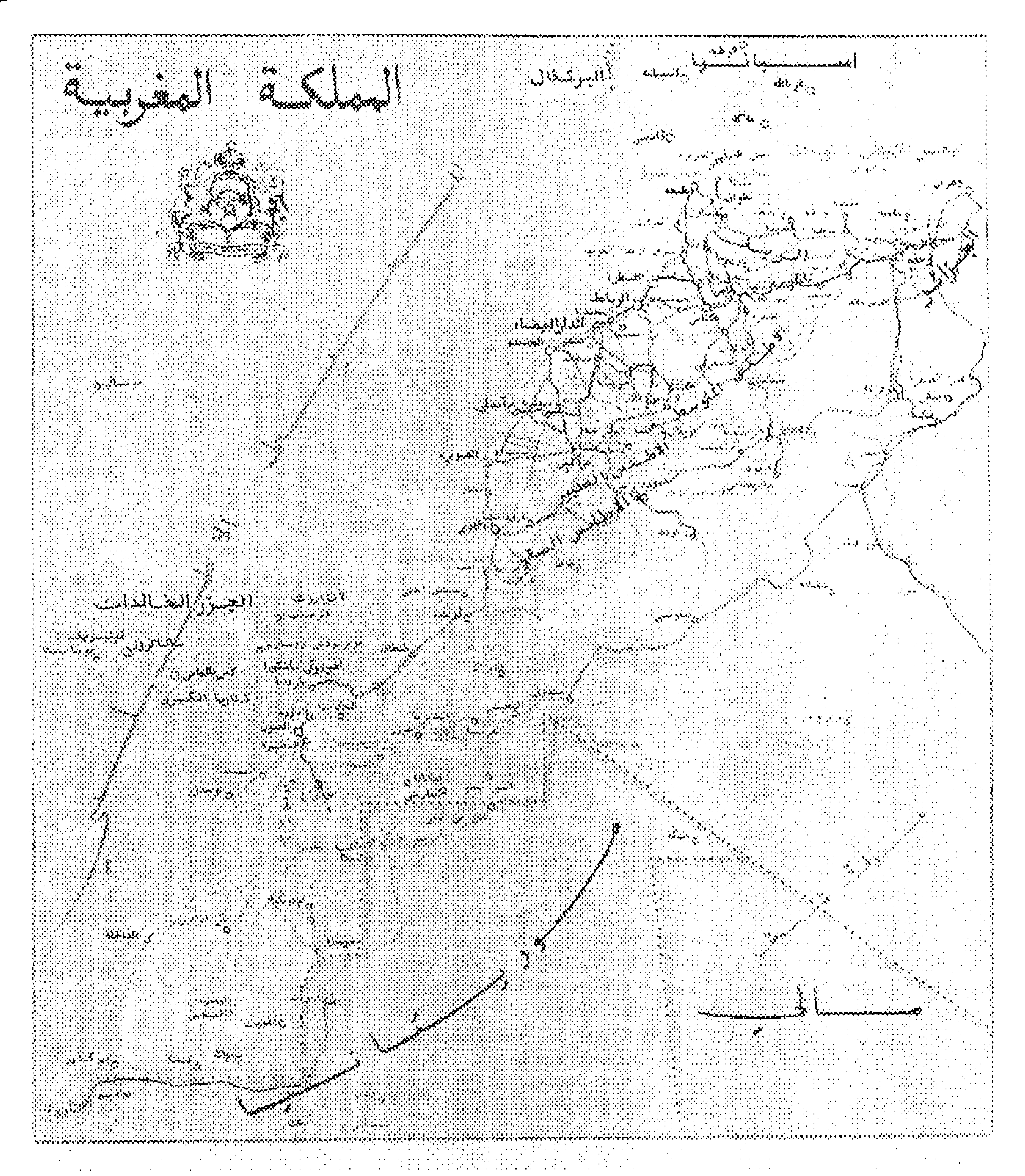
وإذا حللنا الموقف نجد أن العدالة كانت مطبقة في مناطق (فيللاسيسنيروس) وأيضاً في منطقة (لاغيرا).

وفي عام ١٩٧٢م تم التوسع في تطبيق العدالة لتشمل منطقة سمارا والتي كانت قد زاد عدد سكانها إلى حوالي ٥٠٠٠ نسمة مما دفعهم إلى إنشاء محكمة واعتبروها إقليماً أو مقاطعة..

كما أنشأوا محكمة في مدينة (العيون)، ثم تأتي محكمة المنطقة العليا وقضاتها على رأس هذه المحاكم الصحراوية..

وهذه المحاكم كانت تنظر القضايا المثارة بين الصحراويين بعضهم البعض وبين الصحراويين والأسبانيين وكانت ترسل بنتائج الأحكام إلى أسبانيا لاعتمادها وذلك في مجال القضايا المدنية أما القضايا الجنائية فكانت ترسل إلى أسبانيا للحكم فيها..

وقد تم اختيار منطقة (لاس بالماس Las Palmas) كعاصمة ثانية للبلاد الصحراوية بعد مدينة العيون، وكانت بها المحاكم العليا التي تفصل في القضايا الجنائية وكذلك في بعض القضايا المدنية الخاصة بالأراضي الصحراوية.



شكل رقم (١٠)

المصدر: علي طعمة: المغرب، تاريخه، حضارته، حقيقته، ص٢١٥

منشورات مؤسسة الهيثم للصحافة والطباعة والنشر، بيروت، لبنان

وأيضاً الصحراء المغربية والمشروعية

على هامش مؤتمر القمة الأفريقي العشرين بأديس أبابا- وزارة الإعلام- المملكة المغربية- فبراير ١٩٨٥- مطبعة الأنباء- الرباط.

وكانت القوانين العمالية التي تطبق في الصحراء الغربية هي التي تطبق في أسبانيا، لأنهم يتعاملون معها على أنها جزء من أسبانيا أما القوانين العسكرية فإنها تختلف تماماً عما هي عليه في أسبانيا، وذلك نظراً لخطورة الوضع والأمن العام في الصحراء الغربية، كما تم التعديل والموافقة على تغيير قرارات الملكية ووضع اليد بالنسبة للأراضي الصحراوية.

وفي عامي ١٩٥٥م ، ١٩٥٦م تم تمرير معظم القوانين التي تخدم الاستعمار الأسباني، وكانت حكومة أسبانيا تقوم بمراقبة تطبيق القوانين المحلية للنظام الشرعي.

وفي عام ١٩٥٨م ونظراً لوجود بعض القبائل التي تناهض الحكم الأسباني، قامت أسبانيا بجعل الصحراء الغربية ومنطقة أفنى (محافظات) بدلاً من مستعمرات.

وفي عام ١٩٦١م وتحت الضغوط المحلية والدولية قامت شركات التنقيب عن البترول واستخراج المعادن ببناء بعض المباني والمنشآت العمرانية في مناطق عملها في الصحراء.

وكان النظام السياسي الجديد يقوم على فكرة عمل استفتاء عام للشعب الأسباني حول الصحراء الغربية وذلك بخصوص إجراء تغييرات معينة في شكل تواجد الأسبانيين في منطقة الصحراء الغربية.

حيث كان الحكم العسكري مازال مطبقاً في الصحراء الغربية حيث كان المحافظ الأسباني في الصحراء هو الذي يعطي التعليمات للجيش والسفن الحربية والقوات الجوية بصفة مطلقة وبوصفها منطقة تابعة لأسبانيا تتمتع بشبه استقلال ذاتي وكانت هذه القوات العسكرية تابعة لقيادة خاصة بها في جزر الكناريا.

والمحافظ العام (الحاكم) الأسباني هو الممثل للحكومة الأسبانية في التعامل مع الصحراويين وفي تقديم الإعانات لهم نيابة عن الحكومة المركزية في مدريد وكانت توجد قنصليات (كابلدو Cabildo) في مدينة العيون وعيون تامنتوس

Ayuntamientos وأيضاً في مدينة فيلاسيسنيروس ويدير هذه القنصليات محافظ مستقل وكيلاً لدولة أسبانيا وراء البحار، وكان أعضاء المجلس في مدينة العيون ١٢ عضواً، وعددهم ٨ أعضاء في فيلاسيسنيروس.

والتأهيل للترشيح يبدأ من ٢٣ سنة أو أكثر، ويتم الترشيح والاختيار بحيث يكونوا من كبار القبائل الصحراوية والعاملين في مجال التجارة والصناعة أو في الحرف.

وكان نصف الأعضاء يتم انتخابهم من قبل رؤساء القبائل، والنصف الآخر يتم ترشيحهم بمعرفة التجار والصناع وأصحاب الحرف ويشترط في الأعضاء المرشحين أن يكونوا من الصحراويين المقيمين فعلاً في المنطقة وليس الرحل..بالإضافة إلى وحدات عسكرية صحراوية تابعة للقبائل.

وقد روعي في إعداد القانون المطبق في الصحراء أن يكون قائماً على تحقيق العدالة في جميع الأمور مثل التعليم، ومراعاة التقاليد البدوية والعرفية للصحراويين، والحقوق الخاصة بالمراعي والرعاة.

ولكن توجد في المجتمع الصحراوي بعض المشاكل مثل ارتفاع تكاليف الزواج، وتعدد الزوجات، وقد تم إجراء أول انتخابات في شهر مايو ١٩٦٣م وقد تراوحت نسبة التصويت ما بين ٧٦% إلى ٨٥% وكانت النتائج كالتالي:

كابلدو Cabildo	الأسبانيون Spaniards	الصحراويين Saharauis
عيون تامنتوس Auntamientous	٧	٧
العيون El- Auin	٧	٥
فيلاسيسنيروس Villa Cisneros	٤	٥
السلطات المحلية الإقليمية Minor Local Autorities		
سمارا Smara	٢	٢
لا غيرا La Guera	٢	٢

المصدر: John Mercer, Op. Cit., p. 201.

وكان الرئيس المنتخب في كابلدو يسمى بـ (خطري Khatri) وينخرط تحت قيادته مجموعة من القيادات يطلق عليهم (بويهات Boihat) من فرق الجيش التابعة لقواد قبيلة الرغيبات وهي القبيلة الموالية لأسبانيا..

وعين الأسبانيون (سويلم ولد عبد الله محافظاً على العيون كما تم تعيين أحد قادة الجيش التابع لقبيلة ديليم محافظاً على فيللاسيسنيروس..

وبتاريخ ١٩٦٢/٧/١٧م كان المحافظون الثلاثة جالسين على مقاعد مجلس النواب الأسباني في مدريد.

وفي عام ١٩٦٥ تم إعادة انتخاب نصف النواب.

وفي عام ١٩٦٧ أجريت انتخابات محلية ووصل عدد نواب أسبانيا إلى ستة هم: رئيس كابلدو، ومحافظ العيون، حيث أصبحت تلك المنطقة تحت حكم (سيلا) محافظ فيللا سيسنيروس الذي يمثل الحاكم المحلي بالإضافة إلى نواب من أكبر أسرتين في الصحراء.

وبعد ذلك تم انتخاب ممثلين من الأسر وصل عددهم إلى ١٠٨ في المجلس النيابي الأسباني الذي كان يصل إجمالي عدده إلى ٣٠٠ مقعداً يمثلون الطبقة الحاكمة والمعارضون الذين يسمون بـ (برشيلونا) بنسبة ١,٨ من الناخبين حصلوا على مقعدين، والصحراويون حصلوا على مقعدين.

وكانت أهم أحداث عام ١٩٦٧م هي افتتاح المجلس القبلي العام ممثلاً لجميع القبائل الصحراوية، وينتخب أعضاء هذا المجلس كل ٤ سنوات ويتكون من ٨٢ عضواً، ويكون نصفهم من رؤساء القبائل وقواد الجيش بالإضافة إلى رئيس مدينة (كابلدو) أو المحافظ إذا كان صحراوياً، ونصف المجلس الآخر يتم اختيار أعضائه مباشرة من قبل الصحراويين بجميع طبقاتهم وانتماءاتهم..

وقد تم تحديد سن عضو المجلس بأن لا يقل عن ٢١ سنة، ويحضر عملية الانتخاب المشرف العام الأسباني على منطقة الصحراء الغربية وذلك لمتابعة عملية الانتخابات.

وقد حصلت قبيلة (الرغيبات) على ٤٩ مقعداً، وحصل قادة جيش قبيلة (بويهات) على ١١ مقعداً، وقبيلة (سعاد) على ٩ مقاعد، وقبيلة (إزراغون) على ١٠ مقاعد، وقبيلة (دبليم) على ٧ مقاعد، وقبيلة (العراشيين) على ٥ مقاعد، وقبيلة (تدرارين) على ٤ مقاعد، وقبيلة (ماء العينين) على مقعدين وقبيلة لحسين على مقعدين، وثلاثة مقاعد لباقي القبائل.

وبعد انتخاب (سيلا) كأول رئيس للصحراء الغربية قام بإلقاء خطبة في المجلس المنتخب مؤيدة للاستعمار الأسباني، ثم قام المحافظ الأسباني بإلقاء خطبة أيضاً.

وقد استنكر المغرب هذه الإجراءات وطعن في تشكيل وصلاحيات هذا المجلس واعتبره اعتداءاً على الشرعية المغربية التي تعتبر أن الصحراء الغربية هي أرض مغربية خاضعة للحكومة المغربية منذ مئات السنين.

وبعد عودة منطقة (إفنى Ifni) إلى المغرب عام ١٩٦٩م وانتهاء السيطرة الأسبانية عليها، قامت المغرب ببسط سيطرتها على مناطق كثيرة في الصحراء الغربية وكثفت من وجود قواتها العسكرية كما توسعت في تقديم الخدمات والإعانات والمساعدات لأهالي الصحراء ورؤساء القبائل، وتم إجراء الانتخابات في عام ١٩٧١م وتم انتخاب أربعين عضواً جديداً في المجلس.

وحصلت القبائل التي تمارس الصيد على مقعد واحد، وتم إعلان قوائم الناخبين، والتي وصلت إلى حوالي ٩٠% من أهالي الصحراء الذين يحق لهم الإدلاء بأصواتهم، كما بلغ عدد المرشحين للمجلس ٢٨٠ مرشحاً.

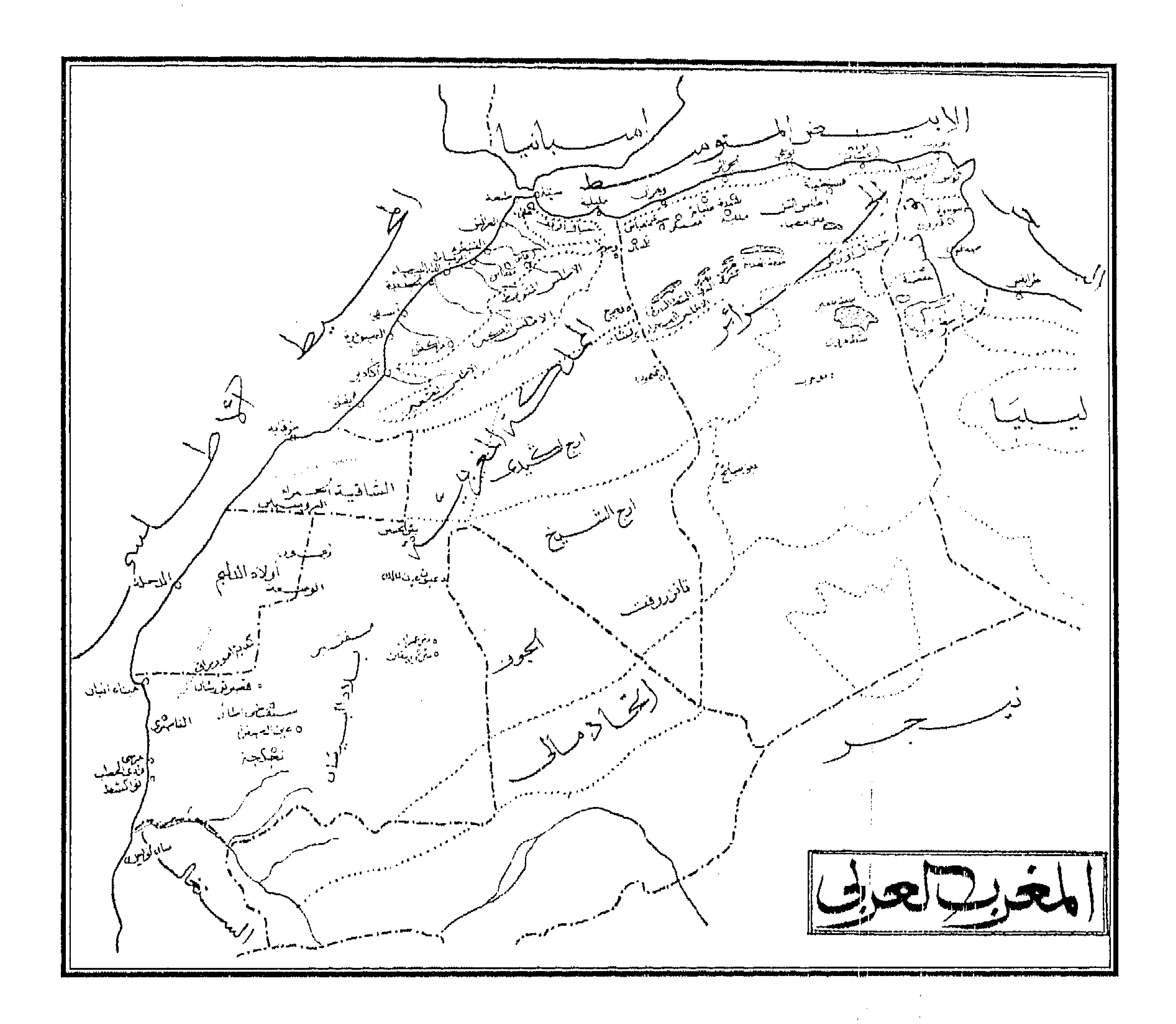
وفي عام ١٩٧١م تم إقامة مبنى ضخم سمي (أسباني- صحراوي) Hispano - Saharan في مدينة العيون كمقر للمجلس العام.

وملاك الأراضي غضبوا من قضاة المحاكم المحلية وأطلقوا عليهم (الوسطاء) واعترضوا على الأحكام العرفية المطبقة في الأقاليم الصحراوية،

والإحصائيات الأسبانية تؤكد أن القضايا المدنية والجنائية حتى عام ١٩٧٢م قد تزايد عددها.

وفي عام ١٩٧٣م توسع المجلس حتى وصل إلى ١٠٢ عضواً وكانت اجتماعاته تستمر عدة أيام، وكانوا يقومون بمناقشة الأمور الخاصة بالصحراء بصفة غير رسمية[1].

(1) Johan Mercer, Op. Cit., .P 200-203



شكل رقم (١١)

المصدر: وزارة الخارجية- السفارة الملكية المصرية بمدريد

رقم الإفادة: ٣٠ سري- رقم الملف ١/١/٤

بشأن تقرير سياسي رقم ٩ في ٦ مايو ١٩٥١

العدالة Justice:

وتوجد ثلاث أنواع من السلطات لتطبيق العدالة:

١- المجلس القبلي أو ما يسمى (يماء Yamaa) أو جماعة، والقاضي بالحكم القرآني أو ما يسمى بالقاضي، والنظام الرسمي الأسباني المذكور.

والمجلس القبلي هو الذي يدير قوانينه العرفية الغير مكتوبة، وبعض الأحكام على سبيل المثال:

- دية القتيل يساوي أو يتراوح من ٥٠ إلى ١٥٠ ناقة أو جمل.
- والسارق يدفع ناقة وخمسة خراف أو عشرة خراف إذاً دخل إلى خيمة للسرقة، أو يدفع الشيء المسروق أو قيمته بأربعة أضعاف وذلك مع رد المادة المسروقة.
- الزنا: يعاقب عليه بصفة صارمة، وإذا رفض الزاني أو الزانية العقاب فإنه أو إنها يرفض أو ترفض من جميع أفراد القبيلة، وإذا تعدت العقوبة إلى خارج القبيلة إلى مستوى قبيلتين فمجلس القبيلتين يقضونها عرفياً بالعقوبات المناسبة، والحكم بالشريعة القرآنية، فيقضي بالقضاء المالكي بما يتضمن قوانين دينية واجتماعية.

وأخيراً فالأسبانيون مدعوون لحل ما يعجزون عنه مثل نهب وسرقة مزارع الآخرين، والقوانين ذات الصلة، والطلاق، والعبد الهارب، كلها تطبق عليها السلطات الأسبانية القوانين الأسبانية.. وطبيعياً أقرت الجمعيات الخيرية إن القوانين الأسبانية ستفيدهم[1].

(1) John Mercer, Op. Cit., P.P 148-149

الفصل الثالث

الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية

(في فترة الحكم الأسباني)

أولاً: الأحوال الاجتماعية وتشمل:

١- العادات والتقاليد.

٢- المظهر الشخصي

٣- نظام الأسرة (الخطوبة، المهر،الزواج، الطلاق).

٤- الصحة العامة.

ثانياً: الأحوال الاقتصادية.

ثالثاً: الأحوال الثقافية وتشمل:

١-الدين. ٢-اللغة. ٣- التعليم.

أولاً: الأحوال الاجتماعية:

١- العادات والتقاليد.

٢- المظهر الشخصي.

٣- نظام الأسرة (أ-الخطوبة ب-المهر ج-الزواج د-الطلاق)

٤- الصحة العامة.

أولا: الأحوال الاجتماعية Social Conscience:

كان هناك نوع من التكافل الاجتماعي وخاصة قبيلة تدرارين Tidrarin وكان يتم إخراج الزكاة من أغنياء القبيلة للفقراء فمثلاً كل من يملك ٢٥ ناقة أو جمل يخرج عنها كل سنة ناقة واحدة أو جملاً واحداً، وهناك ما يعرف باسم المنحة Meniha وفيه يقوم الرجل الغني بإعطاء المواشي للتربية بالعمولة إلى الفقراء، بالإضافة إلى إعطائه أجر القيام بتلك التربية نقداً.

والأغنياء والأثرياء يعاملون كبار السن من رجال القبيلة بكل احترام، فلا يعزلوهم أو يرفدوهم من عملهم أو يتجاهلونهم كما يحدث في بعض المجتمعات الريفية نحو كبار السن.

ومن الأعمال الصعبة عملية الحفر لإقامة خيمة، وفي حالة تبرع أحد الأغنياء ببعض المواشي أو الجمال للفقراء فإن ذلك اليوم يعتبر بمثابة العيد لديهم فيقوم الرجل بذبح إحدى هذه المواشي أو الجمال ويقيم حفلة ويجمع زوجته وأولاده ويدعوا إلى هذه المأدبة الأخوة الكبار والأقارب من نفس القبيلة.

وقبائل الصحراء يرحبون بالمسافرين ويستضيفونهم في أي خيمة لمدة ثلاثة أيام..

وإذا وصل المسافرون بالقرب من أي خيمة ينزلون من على الجمال على بعد ٢٥ متراً، وينتظرون قدوم الأسرة لاستقبالهم ويقوم أصحاب الخيمة بحمل أمتعة المسافرين بما فيها البنادق إلى داخل الخيمة، ويقدمون إليهم الشاي أولاً ويستفسرون من المسافرين عن أحوالهم، والجهة التي ينوون التوجه إليها وعن أحوال نزول المطر، وأحوال أخرى متعلقة بالسفر..

وإذا كان الزائر شخصاً مهماً فيقدمون إليه ما يسمى بالترغيبة Targuiba وهي عبارة عن هدية لاستمرار الصداقة، وتأكل جمال المسافرين من مأكل جمال أصحاب الخيمة.

المظهر الشخصي Personal Appearance:

وقد تم إجبار الصحراويين على ارتداء الملابس منذ عام ١٨١٧م ولكن الفقراء لا يزالون يلبسون الملابس المصنوعة من جلود الخراف والماعز ومن أصواف الجمال يغطون بها أجسامهم من النصف العلوي وحتى الرقبة، أما النساء الصحراويات فهن يلبسن الرداء الإسلامي ويغطين الأجزاء العلوية من أجسادهن، أما الأجزاء السفلية فيرتدين ملابس واسعة لتغطية سيقانهن.

وقد تبنى بعض الرجال الأثرياء مشاريع للتجميل وهم أنفسهم كانوا يرتدون القمصان الزرقاء المصنوعة من الصوف أو القطن تشبه ملابس النساء الصحراويات.

وقد أصبحت ملابس الأثرياء من الصحراويين في القرنين التاسع عشر والعشرين هي نفس ملابسهم حالياً وذلك بعد أن توفرت مصانع الملابس القطنية وأصبحت هذه الملابس ينتشر بيعها الآن في الأسواق، الرجال الآن يرتدون القمصان (تي شيرت) وما يسمى Serruals السروال ويسترون به جميع أبدانهم.

ودائماً يكتمل لبس الرجال بعمامة سوداء أو بيضاء، بالإضافة إلى نعال من الجلود، حاملين السيوف والخناجر والسكاكين في حزام جلد يلفونه على وسطهم، وعند النوم يلبسون ما يسمى Taga وهو شبيه جداً بالسروال مع لبس الكف والرجال الكبار والحكماء يفضلون العمائم البيضاء.

الولادة Birth:

فترة الحمل ٩ شهور- ولكنهم أحياناً يعتقدون أنها تمتد إلى ثلاث سنوات وفي هذه الحالة يصبح المولود أو المولودة مبارك لدى النساء ويستقبلونه بدموع الفرح وعندما يولد المولود يخصصون له إناء سكر وملح وبعض الأشياء الخاصة الأخرى مثل الأحجبة والتمائم لوقايته من الجن والعفاريت.

والاسم الأول للمولود يتم اختياره من آيات القرآن الكريم والختان عند الأولاد يتم إما في السنة الثانية أو الثالثة أو الخامسة أو السابعة أو الثامنة وذلك

على حسب معتقدات كل قبيلة وفي الأعياد الإسلامية تقام الحفلات ويتم تداوي المرضى على يد خبراء مسيحيين لهم علاقة بالروحانيات والطب الشعبي.

والأولاد مجبورون حسب تعليمات الدين الإسلامي على الصلاة والصدقة وعند بلوغهم عامهم السابع عشر يصومون رمضان ويباح لهم الزواج أما البنات فيصمن كل رمضان إذا كن على طهور.

الخطوبة والمهر والزواج Engagement &Marriage:

يفضل أن تكون الفتاة سمينة وضخمة قبل قدوم سن الزواج وخاصة في أوساط قبيلة توات Tuat ولكن ذلك نادراً عند قبائل البربر.

والزواج وخاصة زواج البنات من قبل الأوروبيين نادراً جداً ويعتبر من الأشياء المرفوضة، وإذا تزوج رجل صحراوي من فتاة أوروبية فإنه يترك المناطق الداخلية ليعيش في أمان في الأماكن الساحلية تحت السيطرة الكاملة للأسبانيين.

وتعتبر القبائل الصحراوية زواج الفتاة الصحراوية من أحد الجنود الأسبان بالدعارة. وإذا تزوج الصحراوي من الصحراوية في سن الشباب فإن الفتاة الصحراوية تدفع المهر للزوج.

أما قبيلة ماء العينين فهي تطلب مائة جمل ومجموعة من القلائد والسلاسل الذهبية ومجموعة من الملابس تدفع لأي بنت من بنات القبيلة.

وبالنسبة لقبيلة الرغيبات فإنهم يدفعون عدداً من الجمال أقل مما تطلبه قبيلة ماء العينين.

ولكن في الحقيقة يدفع الأثرياء جمالاً كثيرة عند الزواج من الطبقات الدنيا، وكذلك يقوم أهل البنت بدفع أشياء متعلقة بالزواج أيضاً.

وإذا تمت الخطبة تبدأ الأسر في تجهيزات الزواج الرسمية، ويبرز الزوج وأهله، وكذلك الزوجة وأهلها يوم عقد الزواج وقد يخفي صديقات العروسة

صديقتهم العروسة من زوجها حتى لحظة الزفاف، وشرف العروسة يظهر في مقاومتها ومعارضتها لزوجها في أول ليلة للزواج (ليلة الدخلة)..

وإذا وجدت البنت بكراً فيفرح الزوج ويخرج بطانية النوم أو شرشف عليه دم غشاء البكارة وإذا لم يكن الأمر كذلك يقوم بتلوين إحدى عينيه ويتحلى بنعليه خارج الخيمة، ولعل السبب أنه يظن أو يدعى الخسارة ويطالب بإرجاء تسليم المهر، وإذا كان كل من الطرفين متزوجاً من قبل فتكون خيمة الزوجية مجهزة من الطرفين معاً قبل دفع المهر إلى الزوجة الغير بكر، وهذا النوع من الزواج تكون مظاهر الفرح فيه قليلة.

وتعدد الزوجات نسبياً وإحصائياً محدود لمجموعة قليلة من الأغنياء والأولاد تابعون لأمهاتهم حتى بلوغهم، وبعد البلوغ يتبعون لأبيهم..

<u>التقويم الاجتماعي:</u>

ينطبق على الحياة اليومية للأفراد أيضاً وطبقاً للظروف تنقسم الحياة الفردية إلى تسعة مراحل:

١- الحياة ما قبل معرفة المشي.

٢- وقبل تعلم الكلام.

٣- وحتى أول يوم صامه في رمضان.

٤- وقبل بلوغه سن العشرين من عمره.

٥- وحتى يبلغ الثلاثين من عمره.

٦- وخلال فترة اعتباره رشيداً.

٧- ثم وقت ظهور الشعر الأبيض في رأسه.

٨- ثم بداية انحناء ظهره وظهور أعراض الزهايمر عليه.

٩- ثم وصوله إلى مرحلة الكهولة ثم الشيخوخة.

وتقويم المسلمين أيضاً معروف بالتواريخ المكتوبة أو المطبوعة في البلاد الصحراوية، وأسماء هذا التقويم الإسلامي تنطق باللغات المحلية القبلية الصحراوية إلا إسم شهر رمضان فإنه مشترك في جميع اللهجات المحلية[1].

الحياة والأعمال اليومية Daily life and Work:

داخل الخيمة Inside the Tent:

المسافرون يرتاحون عند أول خيمة يرونها عندما يقدمون إلى المناطق الجنوبية الأغادير Agadir وذلك على حدود الصحراء الغربية (الأسبانية) فتوجد مجموعة من الخيام تسمى بالفرق Friq ومن المتبع أن القرى الخيمية الكبيرة المتنقلة والتي تسمى بـــ مكْسرْ Makksar وتضم عدداً من الخيام يصل إلى ٢٥٠ خيمة مجتمعة مع بعضها البعض لأغراض أمنية.

وتكون الخيام مصفوفة ومتجاورة على صف يصل طوله ٧٠٠ متر ويتكون الصف من عشرة خيام كبيرة بالإضافة إلى خيمتين صغيرتين، ويقطن كل خيمة حوالي٤٧ نفراً مع ١٥٨ جملاً أو ناقة بالإضافة إلى حوالي ٧٠ ماعز، ٧٥ من الأغنام أو الخراف..

والخيمة تكون ذات شكل مستطيل Khaima والمسافة بينها وبين الخيمة الأخرى تبدأ من ٤ : ٨ متراً، وتصنع الخيام من الجلود أو من وبر الجمال، وقمة الخيمة مائلة إلى الوراء ومدخل الخيمة مواجه لشروق الشمس.

والنوع الآخر من الخيام بنية Benia، وعمر الخيمة حوالي ٤ سنوات.

والأسرة كلها في المجتمع الصحراوي تنام على جلود وسجادات صغيرة ويلتحفون بالبطاطين المصنوعة من أصواف الأغنام أو وبر الجمال.

---

(1) John Mercer, Op. Cit.,P. 156.

كما أن الملابس تخزن في الصناديق الخشبية أو في حقائب جلدية والتي تسمى عندهم بـ: تزوفرا Tozufra وتوجد حقائب خاصة للنساء للملابس والمجوهرات، وللرجال غليون أو مبسم Pipe لشرب التبغ والدخان والسجائر.

والنساء في الصحراء الغربية يرتدين خليطاً من الألوان غالباً ما يكون أسود- أزرق- أبيض، وطول مجموعة هذه الملابس يصل إلى حوالي سبعة أمتار ونصف متر، ويلبسن شباشب في أقدامهن، والثياب الخارجية تدلي أو تلبس، من الرأس، ومن فوق شعر رأس (كاذب) (باروكة) وكل ذلك لزيادة أطوالهن، وهذه العادات ليست هي بالضبط ما يحدث في المدن المغربية والدافع الأساسي والمشجع على لبس الخمار والنقاب هو طبيعة الجو والأتربة وتعليمات الدين الإسلامي.

وفي المناطق الجنوبية تقوم بعض النساء بارتداء مجموعة من الملابس الملتفة على الرؤوس كشكل تمثال، وكل ذلك لتزداد طولاً من ناحية رأسها.

والأطفال الآن يلبسون رداءاً واحداً فقط بطول ثلاثة أمتار، فالولد يلبس الأبيض، والبنت تلبس الأسود، وتغطي فقط منطقة الصدر إلى الرقبة إلى أن يبلغن سن المراهقة في حوالي الرابعة عشرة من عمرهن.

وتجميل شكل الشعر مهم جداً بالنسبة للنساء والصبيان أما الرجال في معظم القبائل فقد تركوا شعر رؤوسهم طويلاً، وأول ما يحلقون رؤوس البنات وهن في اليوم الثامن من ولادتهن، أما الأولاد ففي اليوم السابع من تاريخ الولادة أو عندما يكمل عامه الأول.

وأشكال الشعر لها دلالتها عند أهل الأديان السماوية، فبهذه الأشكال (الموضة) يمكن معرفة الفروق بين بنات ونساء القبائل المختلفة، وكذلك بين الطبقات الاجتماعية[1].

---

(1) John Mercer, Op. Cit., P.P. 150-152.

وأكبر المهام اليومية للنساء هو (حلب اللبن) والحيوانات تشرب الماء في أواني مصنوعة من الخشب ملفوفة بالجلد.

وتحمل كل أسرة القرب المصنوعة من جلود صغار الماعز والتي تحتوي على ما يقرب من ٦ إلى ٧ لترات من اللبن، كما توجد أواني تسع من ٢٥ إلى ٤٠ لتراً من الماء وتسمى غرباص (Guerbas) وهي مصنوعة من الخشب.

ومن أهم أعمال النساء والفتيات أيضاً هو تجهيز البيت وتنظيفه وإعداد الطعام وترتيب أثاث المنزل..

وشبابيك الخيمة تكون أفضل مكان للاجتماع والجلوس بالقرب منها ويقومون بطحن الحبوب في أهوان مصنوعة من الخشب المجوف ويقدم الطعام في أواني مفتوحة وغالباً ما يكون أمام خيمة النساء، كما يستخدم روث الجمال كنوع من البوية والدهان[1].

مكانة المرأة في المجتمع الصحراوي:

"إعلم بارك الله فيك أن الإسلام هو الذي رفع قيمة المرأة ونوه بشأنها وأنصفها وأوصى عليها وأعطاها حقها وأمر بإكرامها والرفق بها وجعلها عضواً في المجتمع الإنساني وجعلها سيدة محترمة بل راعية مسيطرة قال صلى الله عليه وسلم "كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته"، فمن تأمل في هذا الحديث الشريف وجد مكانة المرأة في الترتيب بين الأمام والرجل، لا الرجل والخادم، تنويهاً بشرفها وتحقيقاً لسيطرتها واعترافاً بإنسانيتها، وقد أعطاها الشرع أن تفعل بعض أفعال البر والمعروف من مال زوجها، ولم يعط الإذن للزوج أن يفعل ذلك في مالها إلا بإذن خاص منها، وقد

(1) John Mercer, Op. Cit.,P. 137.

ورد في الأحاديث النبوية والسيرة من الإيصاء عليها وعلي حسن معاشرتها مالا يعد كثرة وهناك مسائل في الشريعة في معاملتها ربما لا يفهم بعض الناس وجه الحكمة فيها ويظن أن الرجحان فيها راجح لكفة الرجال، وإن فهم السر فيها علم أن الأمر بعكس ذلك وهي إباحة تعدد الزوجات وجواز الطلاق وإيثار الذكر على الأنثى في الميراث..

أما إباحة تعدد الزوجات فذكروا من وجه الحكمة فيها أموراً منها أن المرأة ربما تصاب بمرض مزمن أو معد، وربما طعنت في السن، فإن لم يتزوج الرجل ربما يضطر إلى ما ينافي الشرف والدين ومنها طلب ازدياد النسل ونمو الشعب وفي ذلك من المصلحة مالا يخفى ومنها أن الرجال عرضة للنقصان للأعمال الشاقة التي لا تبقي ولا تذر فيبقى كثير من النساء أيامى ليس لهن من يمونهن ولا يصونهن فكان من الحكمة إباحة تعددهن لذلك المعنى، وفي الحقيقة أن الشرع مُقدم في ذلك نظر المرأة ومصلحتها فإن لها أن تشترط عند النكاح كما أحبت، وتعلق عليه ما أرادت من طلاق وغيره، فإن رأت مصلحتها في عدم التحجير على الرجل رغبة في نكاحه بأن كان أعظم منها جاهاً أو أكثر مالاً أو غير ذلك من المرجحات فعلت وتنازلت عما يسوغ أيضاً من الشروط وإن رأت من مصلحتها في عدم ذلك اشترطت عليه ما أحبت وعلقت على الشرط ما أرادت، فقد اتضح لك أن مصلحتها هي المقدمة، ونظرها هو الأول، فليس للرجل أن يفعل من ذلك إلا ما أذنت له فيه، وأما إيثاره عليها في الميراث فمعلوم أن من شأن الرجل أن يتزوج ومن شأن المرأة أن تتزوج، والأحكام إنما تطبق على الغالب، ونصيب الرجل مهدد بالنقصان من كل وجه، ومن اعظم ذلك ما يلزمه من شئون المرأة من ضرورياتها وحاجياتها، فكل ذلك منوط بعنقه، وإن كان فقيراً معدماً، وأما نصيبها فهو موفر عليها إنما تجعله وراء ظهرها تنميه وتستثمره لا يلزمها فيه شيء ولو كانت من أغنى الناس، وإن قدر الله تعالى ذرية بينهما فمؤنتها جميعاً أيضاً على الرجل، فقد اتضح لك أن الرجل إنما هو عامل للمرأة فهي التي تتمتع بثمرة سعيه ونتيجة كده فإيثاره عليها إنما هو صوري تشجيعاً له وتسلية لما يلزمه بعد ذلك وأما الإيثار في الحقيقة راجع لها، وأما جواز الطلاق له دونها فقد علمت أنه هو

الذي يلزمه كل شيء، فليس من الحكمة أن يكون لها الغنْم وعليه الغرمْ وأيضاً فالرجل أن طلق إنما وضع عن عاتقه حملاً عجز عن حمله، أما المرأة فلم تضع عنها شيئاً بل ترجع إلى ما كانت مثمرة من مالها أو تجد من يتزوجها فيقوم بشئونها كالأول هذا ومعلوم أن في الحديث أبغض الحلال إلى الله الطلاق وأن الأولى تركه ما وجد عنه مندوحة، وحيث لم يوجد لحسن معاشرتها سبيل فقد جعل الله تعالى لكل منهما سبيلاً، فلعلها تجد من يوافقها ولعله يجد من توافقه قال تعالى "وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته"[1].

ثم نرجع لما نحن بصدده من الكلام على قيمة المرأة في المجتمع الصحراوي فاعلم أن النساء عند أهل ذلك القطر كأنما خلقن للتبجيل والإكرام فلا تكليف ولا تعنيف ولا تثريب وذلك عام في الأقسام الثلاثة إلا أن كل قسم وعادته في ذلك، فالمرأة هي سيدة جميع ما يتعلق بالبيت أثاثاً ومتاعاً ونحو ذلك والرجل بمثابة الضيف فلها أن تفعل في البيت ما شاءت من غير اعتراض عليها ولا مراقبة وليس من عادتهم أن تباشر شيئاً من الخدمة بنفسها أي شيء إلا أن تكون في بيت فقر فلها أن تفعل من ذلك مالا يحسن على الرجل مباشرته في عرفهم، ومن عادتهم أن الأنثى مادامت في سن الصبوة قبل البلوغ تقهر على ما يوافق مزاجها من الأغذية والأغلب أن يكون حليباً محضاً فهو الأوفق عندهم حتى تبلغ حد النعومة، وحتى يتفتق ظاهر جسدها نعومة، وربما يفعل بعضهم للجسد كيفية يكون لذلك التفتق انتظام حسن كأنه منمق باليد، ويكون له بصيص وإئتلاف عن كيفية الطبيعة كأحسن ما أنت راءٍ وهو يغني عندهم عن الوشم المستعمل في كثير من البلاد وذلك الوشم الحادث عن النعومة أحسن وأنضر من الوشم المستعمل وكأنه عندهم هو الوصف الوحيد الذي يمتاز به جسد المرأة عن الرجل، ويستحسن عندهم إظهار محبتهن والرغبة فيهن على سنن العرب الأولى من بني عذرة وأمثالهم وتمتاز نساء الزوايا بالقراءة فهن يشاركن الرجل في التعلم والاشتغال

---

[1] سورة النساء الآية (١٣٠).

بالفنون النافعة لكن مع الصيانة وعدم الابتذال والتبذل فإن لهن زيادة في الترف والتنعم فغالبهن[1] لابد أن يكون عندها من الإماء من تولى عنها كلما تدعو إليه الحاجة من الضروريات وإن نزل بهن الأضياف في غيبة الرجل فلهن أن يفعلن له من الإحسان ما يفعل الرجل لو كان حاضراً و يقبح عندهن التقصير في شأن الأضياف، ويضربن في ذلك مثلاً إن كان الأسد يقتل فاللبؤة تقتل، وكذلك الرجل يفتخر إن كانت زوجته تسد مسده في غيبته، ولهم في ذلك المعنى روايات وأخبار حسان، والأغلب في نساء القطر عدم الاحتجاب والأغلب فيهن العفة وعزوف النفس عن الفاحشة طبعاً، ويخفن غاية مما يجر لهن أو لرجالهن عاراً أو منقصة.

أما نساء الزوايا فكثير منهن يحتجب تديناً وصوناً لأنفسهن عن الابتذال وبعض بيوت الشرف يتوارث الاحتجاب في نسائهم، والأكثر خلاف ذلك كما قلنا غفر الله تعالى لنا ولهم.... وأما الملابس فعادتهم فيها البساطة كما تقتضي حرارة البلاد والبداوة فالرجل لباسه المعروف قميص متسع الأكمام إلى الغاية مفرط العرض وقد يكون له جيب من الأمام يعبر عنه بالدراعة، ورداء الأغلب فيه ستة أذرع، وسراويل متسعة للغاية، ولا يلبسون سوى الكتان ولا يستحسنون سوى هذا الزي لكن أهل الترف ينمقون فيه تنميقاً بديعاً، فهناك صنف من الأردية لا يباع الواحد منها إلا بمائة دينار فصاعداً، والدراعة بكذا وكذا ديناراً، وذلك الصنف من اللباس يكون ملفقاً من بنائق صغار ربما تكون الواحدة في عرض الأصبع فأصغر، والدراعة ربما يطرزونها طرزاً عجيباً بأشكال مختلفة الألوان والأوضاع، ولهم في ذلك مهارة عجيبة، واللون الرسمي عندهم في اللباس السواد وغيره من الألوان قليل، أما الرداء فلا يكون إلا أسود وأما الدراعة لابأس بخضرتها أو بياضها، وفي هذا الزمن الأخير صار بياضها كثيراً، والعادة العامة عندهم توفير شعر الرأس فلا ترى من يحلقه شاباً أو كهلاً أو شيخاً إلا لعارض، وأما لباس المرأة فهو بسيط أيضاً تأخذ ثوباً عريضاً طويلاً تلتحف فيه فبعضه تشتمل به بمثابة القميص وتجعل بعضه فوق رأسها ثم تجعل طرفه أمامها وترمى جانبه الأعلى فوق منكبها الأيسر، وهذه هي الملحفة وهي الملاية العربية ولا تكون إلا من الكتان الأسود.

وربما يأخذ بعضهن شالاً من أي صنف مستحسن بلا اعتبار لونه تجعله فوق منكبيها وتسحبه خلفها إن شاءت وربما تجعل تحت الملحفة ثوباً شبه القميص شعاراً ولباسهن هذا لا يتبدل كيفاً ولا كماً، وأما الصغيرة منهن قبل البلوغ فتستعمل اللباس كيفما اتفق لها وكما يليق بها بلا كيفية رسمية، وأما عادتهن في التحلي وما في معناه من أصناف الزينة فلتعلم أن لهن اعتناءاً زائداً بأنواعها حلياً وطيباً وخضاباً ويصنفنها أشكالاً مختلفة الأوضاع والأنواع ويرتبن استعمالها على سنينهن فمن نشأة الجارية يحلينها بما يصلح لها في عادتهم إلى أن تكعب فيحلينها بما يصلح للكاعب إلى أن تعصر فيحلينها بما يناسب المعصر ثم كذلك إلى أقصى الشباب ولهن مهارة عجيبة في ضفر شعر الرأس[1] يستعملنها أيضاً على حسب سنينهن مسايرة للحلى فحيث يبذلن كيفيته يبذلن الضفائر وإما أحسن الحلى عندهن وأشرفه فهو خرز من نوع من الحجارة النفيسة لم نره في غير بلادهم مختلف الألوان وذلك الجنس أحسنه عندهم يعرف بالمرفي يوجد منمقاً تنميقاً عجيباً ما بين أخضر وأصفر وأحمر إلى غير ذلك من الألوان، الواحدة منه يبلغ ثمنها كذا وكذا غلاء، وفي بلادهم نوع من الشجر يقال له سانغ أسود يزداد سواداً بعد الذبول يصنعون منه أساور منمقة بالفضة ونحوها على أحسن شكل وأغرب مهارة تساوي عندهم أساور الذهب والفضة، ولا يغني عنها النقدان إن وجدت، وترتدي النساء الصحراويات النقاب وهو عبارة عن غطاء أسود للوجه إلى تحت الذقن، ولا يظهر من وجه المرأة سوى عيناها، كما يرتدين الخمار الأزرق وخاصة نساء المناطق الجنوبية وصحراء أغادير، وأما الأثاث فاعلم أن أهل تلك البلاد عريقة في البداوة، اللهم سوى أن استثنينا أهل المدن فلا يستحسنون سوى زي بلادهم وما هو فيها ومنها فعامة، أثاثهم ومتاعهم من نبات أرضهم نجماً[2] وشجراً، ومن أنعامها وبراً وصوفاً وجلوداً ويصنعون من الجميع ما يحتاجون من ضرورياتهم وحاجياتهم وتحسيناتهم حضراً وسفراً ولكل ناحية عوائد في الجميع مما سبق ذكره

---

[1] ضفائر في الرأس.

[2] نجما: الحشائش.

وبعض النواحي يتفوق في بعض الصنائع فتضاف إليه ويجلب إليها[1] منه قال تعالى "كذلك زينا لكل أمة عملهم، ثم إلي ربهم مرجعهم."[2].

والمرأة الصحراوية تحافظ على تقاليد القبيلة، ولكنها تفضل النظام الأسري الحالي، وتفضل تعليم أولادها، والمحافظة على صحتهم وشراء الملابس الجديدة لهم، والمحافظة على النظافة العامة، وقد قالت امرأة لأحد الضباط الأسبان في عام ١٩٥٦ أنه من الصعب أن تعتبر الصحراوية من بين النساء الحضريات..

وهذا التغيير يتعلق بتقليد الآخريات في نواحي المعيشة القروية، وأيضاً بالتحفظ إزاء سياسة التداخل والاختلاط مع البعثات الاستعمارية الأسبانية"[3].

والمرأة في المجتمع الصحراوي تحظى بقدر كبير من الحرية خاصة وأنها لم تكن معزولة عن المجتمع، وكان الزواج بامرأة واحدة هو القاعدة العامة حتى ولو تعرض الزواج لعدم الاستقرار في بعض الحالات.

وقد سمحت هذه المكانة للمرأة بأن تلعب دوراً من الدرجة الأولى في المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية فقد وصلت بعض النساء إلى منصب شيوخ القبائل كما اشتهرت أخريات بعلمهن وصلاحهن[4].

<u>الملابس:</u>

وغطاء رأس أهل البادية يُحضرون قرابة مترين من نسيج أبيض يبرحونه قليلا ثم يلفونه في غير انتظام على حافة الرأس المحلوقة بالموس ويتركون وسط الرأس عارياً .

---

(1) محمد بن ماء العينين: الجأش الربيط في النضال عن مغربية شنقيط مطبوعات دار العلم بالرباط ١٣٧٦ هـ- ١٩٥٧م، ص٣٦-٣٩.

(2) سورة الأنعام الآية١٠٨

(3) John mercer, Op. Cit.,,p.p.158.

(4) الناصري السلاوي: مرجع سابق، ص١٣٨.

ونادراً أن تعثر على رجل من البادية ليس حليق الرأس بالموس وهناك من بضع على رأسه (طاقية) تشبه نصف الكره ومطرزة من الخارج بنقوش من خيط متعدد الالوان، ولهم في الزركشة شهرة كبيرة وقد أعطى المغاربة أنفسهم الحرية في إنتعال ما يشاءون فبعضهم ينتعل الحذاء وبعضهم ينتعل (البلغه) أو الصندل

وتلبس المرأة المغربية تحت الجلابية ثوباً يسمى القفطان، ويتخذ من الحرير الشفاف المطرز بطراز من لونه وقد فتح من أسفل العنق فتحاً طول الفتحة وأطراف الأكمام والذيل زركشة جميلة تزيده بهاءاً، وتحت القفطان جلباب منقوش نظهر نقوشه من شفافية القفطان وتحته الملابس الداخلية من قمصان وسراويل وغيرها[1].

وتلبس المرأة غالبا في المنزل سروالين، سروال طويل يقرب من الكعبين، تحته سروال قصير عادي، فإذا ما بدأت المرأة عملها المنزلي وضعت ذيل الجلباب في الحزام المشدود على الوسط فلا يظهر منه جسمها شئ يتنافى مع الشرع .

وإذا أرادت الخروج خلعت السروال الطويل، وقد تفضل الخروج به وليست الجلابية هى الزي القومي الوحيد عند المرأة المغربية المتعلمة .

---

[1] حلمي محمد عشيش: المغرب الأقصى كما رأيته، ص٤٩.



شكل رقم (١٢)

صحراويه بالزى الوطني

المصدر: عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية –ج١، ص٢١

دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع– الرباط



شكل رقم (١٣)

فتاتان من الصحراء الغربيه بالزى الوطنى

المصدر: مجلة المصور المصرية، العدد رقم ٢٩٩٨، ٢٦ مارس ١٩٨٢،

ملف كامل عن حرب الصحراء من ص٣٢: ص٣٦ إعداد مصطفى نبيل

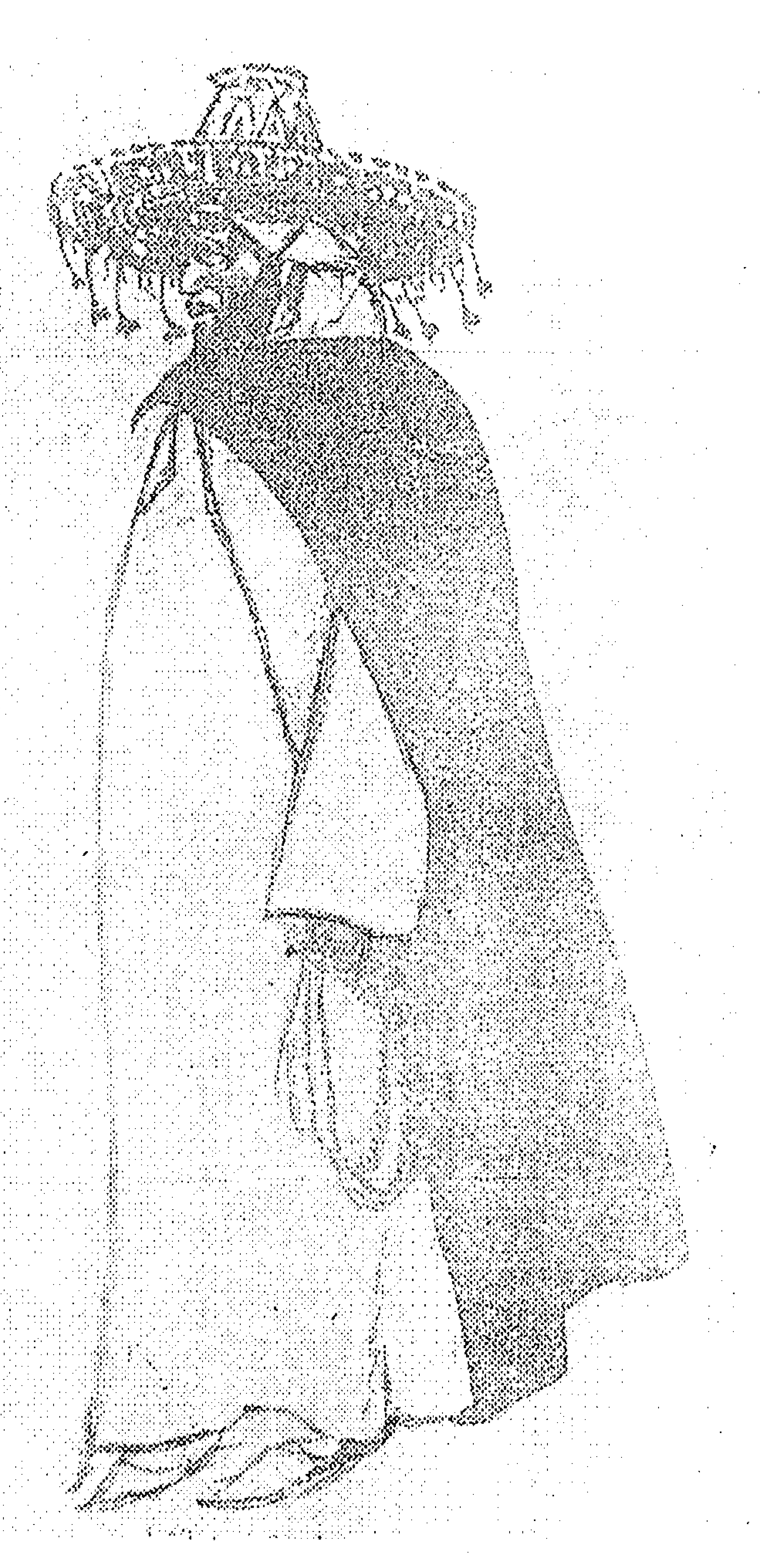


شكل رقم (١٤)

مغربى من حرس القصر الملكى

المصدر: عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية -ج١، ص٤٣

دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع- الرباط



شكل رقم (١٥)

مغربى من زمور الشلح بالملابس الصحراوية

المصدر: عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية –ج١، ص٢٧

دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع– الرباط

وبالنسبة لآداب تناول الطعام:

فإن الرجال يأكلون قبل النساء وقبل الصغار، والطعام يؤكل مباشرة في مجلس معد لذلك ومزين بالخشب المصنوع في موريتانيا، ويستخدمون الملاعق الخشبية في الأكل.

والحفلات تقام بين الخيام ويستخدمون الآلات الموسيقية ويجلس الرجال يسترجعون الذكريات الهامة وأحداث القرن التاسع عشر وخاصة أهالي قبائل سبا Sba وقبائل نون Nun، وفي المساء يستخدمون المصابيح في الإضاءة بعد ملئها بالزيت.

ويستخدمون السلاح للصيد أو أيام الانتفاضة والتمرد والحروب ويقيمون الحفلات المسائية ويشربون فيها الشاي المحلى بالسكر ويتم توزيع الألبان على الحاضرين ويمزجون اللبن بالماء إذا أحسوا بأن كميات اللبن قليلة كما يقومون بتسخين اللبن بوضع الصخور الساخنة داخله.

ويشربون المياه المتجمعة في المستنقعات حتى ولو كانت غير صالحة للاستخدام الآدمي ويعرفون أماكن تجمع المياه عندما يشاهدون الطيور تهبط إليها للشرب.

ويفضلون تناول اللحوم المشوية بعد وضعها تحت الرمال ثم يوقدون عليها النار من أعلى، ويؤكل هذا اللحم مع لبن الناقة، كما أن الجمال والإبل تذبح دائماً في الأعياد فقط، أما منتجات الألبان مثل الزبد والجبن فمصدرها ألبان الأغنام.

المغاربة عموماً ينامون مبكراً ويستيقظون مبكراً ويحرص غالبيتهم على صلاة الفجر في المساجد، ثم يتناولون إفطارا خفيفاً والوجبة الرئيسية عندهم هي الغداء والعشاء، وعند تناول الطعام يجلسون على الأرض ملتفين حول موائد خشبية بدون أرجل ويوضع عليها غطاء من المشمع أو النايلون.

والأكلة الشعبية عندهم (الكسكسى) وينضجونه على بخار اللحم ويستعملون في ذلك قدر مرتفعة فمها ضيق قليلاً لتغطيتها بقدر أخرى مغطاة من أعلى وبها

تقوب كبيرة من أسفل ويوضع اللحم والماء على القدر السفلي والكسكسى في القدر العلوي فينفذ البخار المتصاعد من قدر اللحم إلى تقوب القدر العلوي فينضج الكسكسى.

ويقدم الكسكسى على شكل هرم في أطباق واسعة جداً وفي جوفه اللحم وعليه من الخارج قطع كبيرة من الخضروات المطهوة كالجزر والكوسة وغيرهما ويأكلونه ساخناً، ويتناول الآكلون الطعام بأيديهم ويضغطونه في أكفهم حتى يتماسك قليلاً ثم يدفعون إلى أفواههم وهكذا..

وقد يضعون عليه بعض المرق ليسهل بلعه..

وهم لا يشربون الحساء ولا يعرفونه ويحل محله عندهم (الحريره) وهى تنتشر إنتشاراً كبيراً عندهم في جميع الأوساط مثل الفول المدمس في مصر، وتؤكل قبل طعام الغداء والعشاء وهى مغذية وتتكون من الفول والحمص والعدس مع قطع من اللحم صغيرة الحجم ويضاف لها بعض الخضراوات كالكرفس والبقدونس ثم يضاف اليها الزبد والمرق وتوضع على النار حتى تنضج وتصير غليظة القوام نوعاً ما وتقدم قبل تناول الطعام في سلطانيات صغيرة من الصيني تسمى (الزلافه) ويتناولونها من الزلافه مباشرة أو بالملاعق الصغيرة.

ويطهون طعامهم بالزبد وزيت الزيتون، وفي حفلاتهم يقدمون اللحم مع البرقوق المطهو (القراصيا) في طبق واحد فتجد اللحم يملأ الطبق كتلا كبيرة وأسفله البرقوق المحلى بالسكر..

والفطائر محلاة بالسكر وتسمى البسطيله وتوضع من رقائق كالجلاش ويوضع بين الرقائق لحوم أو أسماك أو دجاج وينضجونها على حجر الفحم، والسلطة عندهم أنواع كثيرة وتكون متعددة الألوان والمذاق، فبعضها أحمر وهى من الطماطم المفرومه، وبعضها بنفسجي من البنجر المفروم، وبعضها محلى بالسكر وبعضها مملح، ثم يختمون طعامهم بالفاكهة، وبعدها يوزعون الخرشوف طازجاً أو مسلوقاً ليساعد على الهضم.

وبعد تناول الطعام يجلس صاحب الدار أمام موقد نحاس ملئ بجمرات الفحم عليه غلاية نحاسية كبيرة ليجهز الإناء وهو الشاي الأخضر[1].

ولحم الغزال هو أحلى اللحوم عندهم على الإطلاق، وبالنسبة لصيد الأسماك فهو نشاط يقوم به سكان السواحل على المحيط الأطلسي بالتعاون مع الأسبان المهاجرين إلى الصحراء.

كما أنهم يحرقون الحبوب على الفحم ثم يطحنونها بالماء الساخن ويقومون بنقع سكر النبات في الماء ثم يشربونه، ويقدمون الكسكسي Cus-Cus مع الحريرة واللحم، والثمار تكون غالباً من التمر، ويؤكل بكميات كبيرة مع الوجبات وخاصة في مناطق إدرار Adrar.

وإذا أجدبت الصحراء وانقطع سقوط المطر لفترات طويلة فإنهم يتعرضون للمجاعات فيأكلون الإبل المريضة والنباتات وأوراق الأشجار.

وبالرغم من أن هناك اتفاق ووعود بين شيوخ القبائل بمنع الاعتداءات أو النهب أو السلب إلا أنه إذا وقعت مجاعة فإن أهل الصحراء يقومون بالإغارات على القبائل المجاورة للنهب والسلب وهي من عادات القبائل الصحراوية.

وعندما تطول فترة القحط والجدب ويندر سقوط الأمطار فإن القبيلة تقوم بحمل احتياجاتهم المنزلية على ظهور الجمال ثم يكسرون الخيام قبل مغادرتهم المكان ويتوجهون إلى منطقة أخرى بها مياه.

ويسافر الصغار والنساء في هودج مغلق فوق الجمال، والقافلة تسير في دروب الصحراء يتقدمهم أحد الرجال من قصاصي الأثر وفي الليل يسترشدون بالنجوم في تحديد اتجاهاتهم.

والصحراويون يتقدمون القرويون إلى الأسواق لشراء احتياجاتهم من الزيوت والشاي والسكر والخمير والحبوب والملح والملابس وأي أشياء أخرى

---

(1) حلمي محمد عشيش: مرجع سابق، ص٥٠-٥١.

وبالنسبة، للخيام فإنهم يقومون ببناء خيام في المناطق الجديدة التي سيقيمون فيها[1].

الأفراح والمآتم:

. وبالنسبة لأفراحهم فهي تشبه أفراح الشرق كثيراً إذ تسبق الخطبة الزواج وتفرض بعض رقابة على مقابلات العروسين ثم يعقد العقد ويتم الزفاف، ويقيمون حفلاً يوم الخطبة أو عقد القران في بيت العروس ويدعو كل طرف معارفه وأصدقائه، وعقب أن يتخذ المدعوون أماكنهم تقدم لهم أكواب الحليب وأطباق التمر ثم تقدم لهم الحلوى المغربية.

وفي حفلات عقد القران والزفاف يحرصون على الفصل بين المدعوين والمدعوات فلا يختلط أحد من الجنسين بالآخر.

واحتفالاتهم بالزفاف يحييه بعض المطربين والمطربات الذين يرددون الأغاني المغربية وهم جلوس كما يرددون بعض الموشحات الأندلسية[2].

أما في حالات الوفاة الطبيعية أو المهزومين والمقتولين في الحروب يقال عنهم أنهم قد انتقلوا إلى الدرجات العلى، ويقوم بعض رجال القبيلة بتغسيل الميت وتعطيره واضعين أوراقاً على وجهه ثم يلف بالكفن الأبيض، ثم يشق جزء من الكفن إلى شقين حاملين إياه على خشبة الجنازة من قبل الرجال فقط إلى المقابر.

والرجال يأكلون من الطعام المصنوع من القبيلة لأهل الميت، والزوجات عليهن التربص بأنفسهن أربعة أشهر وعشرة أيام فترة الحداد ولا يغيرن ملابسهن ولا يتزينون أو يلبسن الذهب أو المجوهرات ويبقين حزينات طوال فترة الحداد.

ولعل أقرب العادات إلى الدين عادتهم في مأتمهم فهم يجهزون الميت بالكفن الشرعي فقط ويحملونه إلى المقبرة في البوادي على أعناقهم، وفي المدن تحمله

---

(1) John Mercer, Op. Cit, P.P. 160-163.

(2) حلمي محمد عشيش: مرجع سبق ذكره، ص٥٤.

سيارة الإسعاف في صندوق وتتقدم السيارة الجنازة ويسير المشيعون في خشوع حتى المقبرة فتحفر الأرض بحجم الصندوق ثم يهال عليه التراب حتى ترفع عن الأرض قليلاً فيعرف مكانه فيأتي البناءون فيبنون فوقه بناءاً منخفضاً جداً ويضعون عليه شاهداً، ويتقبل أهل الميت العزاء على باب المدفن، وبذلك ينتهي المأتم، فلا سهرات ولا سرادقات ولا مرتلين للقرآن ولا يذهب إلى منزل المتوفي غير الخاصة المقربين أو الأقارب الذين جاءوا من سفر، وتتخذ النساء ملابس الحداد من اللون الأبيض وينفرن من الملابس السوداء في هذه المناسبة.

وفي الخميس الأول من الوفاة توزع الحناء على الأطفال ليخضبوا بها أكفهم، ولا تقام بعد ذلك أي اجتماعات بعد الوفاة إلا في الأربعين.



شكل رقم (١٦)

عروس صحراويه

المصدر: عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية -ج١، ص١١

دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع- الرباط

وبالنسبة للحمامات:

وهي من العادات الباقية من العصور القديمة عادة الذهاب إلى الحمام العام، والحمامات منتشرة بكثرة في جميع مدن المغرب وتسير مع تطور الزمن، فمنها البدائي القائم في الأحياء الشعبية العتيقة والبادية ويشعل بالخشب، ومنها العصري المقام في أرقى الأحياء.

الأعياد الدينية والقومية:

يهتمون بليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وهي ليلة القدر أكثر من اهتمامهم بعيد الفطر ولذلك تعطل المصالح والدواوين والمدارس تعطل من السابع والعشرين من رمضان ولا تستأنف الدراسة إلا بعد ثالث أيام عيد الفطر.

ففي عصر يوم ٢٦ من رمضان تنصب الزينات وتنظم المواكب ويزف الأطفال الذين سيصومون في العام القادم في ملابس جديدة وفي المساء يجتمعون في المساجد ويكثرون من الأدعية والصلاة، ويتبادلون التهاني.

وفي الأيام الأخيرة من شهر رمضان يفترش بعض الناس الأرض ويضعون أمامهم أكوام القمح يبيعونه لإخراج زكاة الفطر ويبيعونه بالمد (وهو مكيال عربي قديم) وهم يحرصون على إخراج زكاة الفطر عيناً..

كما يهتمون بعيد الأضحى ويحرص كل شخص على ذبح الأضحية مهما كان مستواه الاجتماعي غنياً أو فقيراً، وهم لا يأكلون اللحم في أول أيام عيد الأضحى ولكن يأكلون الكبد والقلب والرأس والأرجل ولا يأكلون كذلك أمعاء الشاه في شهر ذي الحجة ولذلك يعمدون إلى فتحها وتنظيفها ونشرها قطعاً قطعاً على حبال تشبه حبال الغسيل حتى تجف بفعل الهواء والشمس ثم يحفظونها لتطهي في عاشوراء، أما لحم الشاه نفسها فيأكلون منه جزءاً قليلاً ثم يعمدون إلى حفظ الباقي للشهور المقبلة بطريقة بدائية إذ يقطعون لحم الشاه أربعة أرباع ويضعون على كل جزء بعض الملح والتوابل ذات الرائحة النفاذة كالفلفل والثوم ويعلقونها في الهواء

حتى تجف وتظل هكذا حتى تجف تماماً وبعد عدة أسابيع يبدأون في تناول ما يشاءون من هذه اللحوم المحفوظة.

والعيد الديني التالي لعيد الأضحى هو **عيد عاشوراء**.. والاهتمام به يتخذ شكلاً آخر ففيه يبدأون بأكل ما حفظوه من لحوم الأضاحي وأمعائها ويشترون الحلوى واللعب والملابس الجديدة لأولادهم ويتزاورون مهنئين بعضهم بعضاً.

أما العيد الذي يطلقون عليه عيد فهو **عيد المولد النبوي الشريف** (صلى الله عليه وسلم) وتعطل فيه المصالح الحكومية ويغلق التجار حوانيتهم ويؤرخون به لأعمالهم ويكثرون من العبادة وإخراج الصدقات.

ومن الأعياد القومية كذلك (**عيد التمر**) وهو مقصور على أهل الجنوب ويقام له معرض كبير تعرض فيه جميع أصناف التمر في صناديق من الخشب، وبعض هذا التمر يعرض في عراجينه كالعناقيد داخل الصناديق، ومثل هذه المعارض تسهم في الدعاية لرواج هذه الثمار والعمل على تحسين زراعتها وتسويقها[1].

ويتضح مما سبق أن الاستعمار الأسباني لم يستطع أن يأسبن شعب الصحراء ولم يؤثر على عاداتهم وتقاليدهم.

---

[1] حلمي محمد عشيش: مرجع سبق ذكره، ص٥٦-٥٧-٥٨.

عناصر السكان:

الأعوام	الأسبان Spanish		الصحراويون Saharauis		السكان
	نساء	رجال	نساء	رجال	
١٩٥٠	٣٨٩	٩٥١	٥٦٧٢	٦٦١٥	١٣٦٢٧
١٩٦٠	١٢١٧	٤٠٨٧	٩٥٠٦	٨٩٨٣	٢٣٧٢٣
١٩٧٠	٥٤٠٩	١١٢٣٩	٢٧٠٣٥	٣٢٧٤٢	٧٦٤٢٥

المصدر: John Mercer, Op. Cit.,

وهذه الإحصائيات للسنوات (١٩٥٠-١٩٧٠) تشتمل على الصحراويين الرحل والأصليين في عام ١٩٧٠ وتبين هذه الأحصائيات أعداداً كبيرة منهم وأيضاً تشمل أعداداً كبيرة من القرويين الذين يحصلون على مساعدات من المغرب وموريتانيا.

وقد قامت كل من المغرب وموريتانيا بتقديم أرقام عالية من القرويين الأصليين تصل إلى حوالي ٧٥,٠٠٠ قروي عام ١٩٧٠ وذلك بإدراج الأعضاء المعادين لأسبانيا- قبيلة رقيبات والتي تتوسع وتكثر مواشيها في الداخل ونحو الحدود، وكانت تقود حركات المقاومة من أجل الاستقلال[1].

(1) John Mercer, Op. Cit.,, P.P. 124-130.

الصحة العامة:

يوجد في الإقليم كله مستشفيان عامان، واحدة في العيون والأخرى في فيللاسيسنيروس و١٥ مستوصفاً. في عام ١٩٧٢ كان يوجد ٢٩ طبيباً وصيدليان و ٢٥ مساعداً طبياً و٣ قابلات و٥٧ عاملاً صحياً و١٩ ممرضة. وكان يوجد على وجه التقريب طبيب واحد لكل ٢١٥٠ شخصاً وسرير واحد في المستشفيات لكل ٢٣٨ شخصا.

وكانت هناك مدرستان لتدريب الموظفين الصحيين المجازين في مستشفى العيون ومستشفى فيللا سيسنيروس. وقد وظف في دوائر الصحة العامة وفي شركات خاصة حوالي ١٠٠ موظف صحي مجاز.

وبلغ مجموع الاستثمارات خلال عام ١٩٧٣ في الحملات الصحية والمعدات الصحية وشراء الأدوات والمواد الطبية ٢٢,٦ مليون بزيتا. وبلغت مصروفات الصحة العامة ٦٣,٣ من ملايين البيزتات[1].

والجدول رقم ٨ يوضح الإحصائيات الصحية من عام ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٧٢..

وكان الأطباء الأسبان يعملون في الجيش الأسباني ويقومون بعلاج الصحراويين مجاناً وتم إقامة مستشفى في مدينة العيون تسع ١٥٧ سريراً، ومستشفى آخر في مدينة فيلا سيسنيروس تسع ٧٥ سريراً، ومستشفى ثالث في مدينة لاغيرا تسع ١٢ سريراً.

وكانت توجد عيادات خارجية وصيدليات وممرضات في مدينة سمارا ومدينة أوسبرت، وكانت عشرة سرائر في مدينة سمارا في تلك المستشفيات الخاصة، كما كان يوجد ثلاث مراكز صحية في كل من مدينة (مايبك) و(أمجلا) و(أغوينت) وهي الأماكن الهامة لتحركات المسافرين.

---

[1] الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة الثامنة والعشرون.

وكان معدل الوقت المستغرق في المستشفيات حوالي اسبوعين على حسب المرض وحالة المريض الصحية، وكان يوجد في كل مركز طبي بعض المترجمين، وعدد عشرين من الراهبات الصحراويات.

وبدأت السلطات الصحية بمقاومة الأمراض المتوطنة في الصحراء، ثم الأمراض الأخرى الغير متوطنة، وذلك عن طريق حملات التطعيم والوقاية وبعض الطرق الصحية الأخرى.

ويتم علاج أمراض الدرن في (لاس بالماس Las Palmas) وعلاج الزهري وأمراض التهابات اللثة والحلق ثم السيطرة عليها، ويتم علاجها بالمراكز الصحية فور وصولها وفي عام ١٩٦٨ تم تسجيل حالتين مرضيتين بالجذام في تلك المستشفيات، وتظهر أمراض ضارة جداً سنوياً في المناطق الصحراوية.. وفي عام ١٩٦٢ تسببت المياه القذرة في حدوث أمراض كثيرة مثل الحمى والتهابات الزائدة الدودية، ومنذ ذلك التاريخ بدأت تحدث زيادة ملحوظة في أعداد المرضى والجرحى في أماكن العمل ونتيجة حوادث الطرق.

جدول رقم (٨) الإحصائيات الصحية لأعوام ١٩٥٣ إلى ١٩٧٢

	1953	1954	1955	1956	1957	1958	1959	1960	1961	1962	1963	1964	1965	1966	1967	1968	1969	1970	1971	1972
مراكز صحية	4	4	6	10	10	12	8	5	10	10	10	20	21	19	19	19	19	19	19	22
سرائر المستشفيات	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	193	202	204	236	226	262	262
الإداريون المؤهلون	4	4	5	5	5	9	6	7	13	14	17	20	19	23	24	20	18	18	18	22
الإداريون المساعدون	12	12	–	–	–	34	25	38	85	90	87	78	79	87	88	91	81	78	102	107
المتعالجون في المستشفيات	240	930	–	680	640	3600	1800	1200	1900	1900	1900	2200	2300	2300	2600	2500	2600	2300	3000	3200
حالات مرض التدرن	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	238	310	175	266	95	73	184
مرض بيلي أنبوبي	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	18	122	102	170	153	102	126
وستريا سعال ديكي	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	76	13	7	15	22	22	61
سعال كحة	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	9	117	344	671	102	111	918
مرض الحصبة	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	991	252	118	573	656	1266	1489
أمراض جدري الفراخ	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	9	267	29	33	259	495	111
التهاب الكبدي	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	265	405	241	587	339	174	146
الرمد الحبيبي	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	44	24	8	2	3	7	112
انفلونزا (الأموات)	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	1217	1032	2528	3387	203	1315	3991
الأسبانيون الذين تم علاجهم														–	–	–	–	–	–	–
الصحراويون الذين تم علاجهم.														–	–	–	–	–	–	–

المصدر: John Mercer, Op. Cit., P.P. 206

ثانياً: الأحوال الاقتصادية:

١- الزراعة والرعي.

٢- المياه الجوفية والري.

٣- صيد الأسماك وتصنيفها.

٤- المعادن (الفوسفات- الحديد- المنجنيز- البترول).

٥- التجارة.

٦- النقل والمواصلات والاتصالات.

٧- الإسكان والنهضة العمرانية.

ثانياً: الأحوال الاقتصادية:

١- الزراعة والرعي:

أ- المحصولات الزراعية The Crops:

تزرع الحبوب في أماكن معينة مثل مناطق الساقية الحمراء Saguiet-el Hamra والحبوب التي يزرعها الأسبانيون في حقولهم، والبقول تزرع في مناطق العيون El-Aaium.

وتوجد زراعة متقطعة ومتنوعة في منطقتي زيمور Zemmour وأمريكلي Imericli وتقعان جنوب سي بوجادور C.Bojador حيث توجد زراعة بذور قرب فيلاسيسنيروس Villa Cisneros وفي مقاطعة بئر الغندوس Bir Gandus وبرجوع الحماية الدولية على الصحراء الغربية الأسبانية أدى إلى فقدان أحسن وأنسب المزارع والأراضي الخصبة. والجدول رقم ٥ يشرح ذلك.

والجفاف الدائم يسبب تلف الحبوب والمزارع وكذلك تسبب المياه الفاسدة الضارة كل ذلك، وتؤدي إلى عدم خصوبة التربة حيث يتم إلقاء المخلفات السامة من قبل الأسبانيين في المياه.

وتوجد في الصحراء رياح قوية جداً، والتغيرات المناخية من الليل إلى النهار عالية جداً، وتوجد أنهار ومستنقعات للزراعة، ولكن من الصعب جداً استغلالها بواسطة القرويين الرحل.

ويبدأون حفر الأخدود رافعين أصواتهم باسم الله، وسطح الأرض معروف بلا صخور، والقياس دائماً بالحبل Habel وهي حبال تتنوع أطوالها من ٣٠ إلى ٦٠ متراً[1].

---

(1) Verginia Thompson and Richard Adloff, The Western Saharans bach cround to conflict, Groom Helen London, Barnes Noble Books, Tatowa, New Jersey, p. 125.

والمزروعات عندهم من أيام الرومان Roman، وباستخدام قليل من الأراضي الخصبة تعطي حصادها مرتين سنوياً، فالمزروعات في شهر أكتوبر تؤتي أكلها بعد ستة أشهر، فلا يكون القرويون متواجدين آنذاك .

والمورد المهم بالواحات هو النخل، الرمز المفضل للصحراء ويقدر عدده بما يقرب من خمسة ملايين نخلة، ويوجد في ناحية توات وحدها حوالي مليون ونصف، والنخلة الواحدة تعطي مائتي كيلوجراماً تقريباً، وهو ينضج فوق شجرته، على حين أن نخل مراكش العاصمة ينضج فوق سطوح المنازل.

ويزرع القمح والشعير، والذرة الصفراء، والذرة البيضاء ونوع من الذرة يسمى (الجاورر) وتغرس أشجار التين والرمان.

أما الخضر فهي: الحمص والجلبان والفول والعدس، والجزر، واللفت والبصل، والباذنجان والطماطم، والقرع والبطيخ وبعض التوابل كما توجد الحناء والتبغ والقطن[1].

ب- وبالنسبة للمراعي: تكاد لا تكفي لتغذية الحيوانات، وأهم الحيوانات الجمال وتوجد عدة أنواع منها: جمل الشانيا: يمتاز بأنه سمين وأكول، وشريب لكميات كبيرة من الماء ويحمل ما يزيد على مائتي كيلوجرام من الأثقال، أما النوع الثان: يسمى بالمهرى وهو يستعمل في الجري لخفته وأصالته.

ويقدر عدد الجمال بما يزيد على أربعة ملايين ونصف وتستعمل في حمل الأثقال والبضائع وفي السفر مع القوافل الكبيرة وتساق عادة للبيع في فصل الربيع إلى الجزء الشمالي.. كما يوجد البقر بأعداد قليلة حوالي نصف مليون بقرة

والضأن يصل تعداده حوالي خمسة ملايين كما يوجد الماعز بأعداد كبيرة ويستفيدون من ألبانه ولحومه[2].

---

[1] Attilio Gaudio: Le Dossiar du Sahara Occidental, Chaptere V., p.p. 316

[2] مجلة صحراء المغرب: السنة الثانية، العدد ٦٤، ١٩٥٨/٦/١٨، ص٤.

جدول رقم (٥) المساحات المزروعة والمحاصيل

	1950	1951	1952	1953	1954	1955	1965	1957	1958-65	1966-8	1969	1970	1971	1972
هكتار بارلي	965	668	450	364	432	279	280	320	Drought	-	20	666	145	300
الأرباع المترية لبارلي	4.680	22.064	1.265	898	17.573	4.615	2.437	12.240	Drought	-	9	333	127	1.500
هكتار لوسيرن	8	1	130	7	7	-	6	5	Drought	-	10	10	12	14
الأرباع المترية للوسيرن	85	145	3.588	120	152	-	40	58	Drought	-	250	150	178	210

المصدر: John Mercer, Op. Cit., P.P. 168

والمحصول العادي يتنوع على حسب كمية المياه والجفاف الذي يحدث أربعة مرات سنوياً.

ويوجد بعض النخيل في (العيون) والدورا، وسماره، وبعض من التين وقليل من أشجار جوز الهند..

والجراد غالباً يأتي من جهة الجنوب من النيجر وموريتانيا باتجاه الجنوب الغربي، وقد يظهر الجراد لعدة سنوات متتالية كما حدث في اعوام ١٩٥٤م، ١٩٥٥م، ١٩٥٦م، وأهلك الزرع وأجدبت الأشجار.

وفي عام ١٩٥٤ أقام الأسبانيون مراكز لمواجهة هجمات الجراد في الصحراء الغربية، وقد أقيمت في الأصل في بداية الخمسينات من القرن العشرين وهذه المراكز مستمرة حتى الآن إلا أن هذه المراكز المزودة بفرق لمقاومة الجراد قد تطورت وبالتعاون مع الشبكة الدولية الأفريقية في هذا الصدد.

والمقاومة تكون دائماً باستخدام المبيدات، وقد أقامت أسبانيا كثيراً من المراكز الزراعية في مناطق الدورا وبلال كازار Belalcazar وهناك بنوا العمارات، وكانوا يشغلون سبعين صحراوياً، وكانوا يستخدمون المعدات الزراعية والجرافات لتقليب الأراضي، ويستخدمون كميات كبيرة من روث الجمال كأسمدة.

والمرحلة التالية كانت إقامة ثلاثة أنواع من المزارع عام ١٩٦٥ حول منطقة فيلاسيسنيروس Villa Cisneros أخذت فرصتها باكتشاف المجاري المائية الجديدة وزرعوا بها طماطم وبطاطس وبقوليات أخرى.

والزراعة هناك تقوم على أساس بدائي، ومعظم المناطق مجدبة مقفرة لا تجود فيها المحاصيل الزراعية، وكل ما يزرع هناك ينحصر في الذرة والشعير والقمح وخاصة في منطقة سيدي إفني"[1].

---

[1] دار الوثائق القومية المصرية- وثائق وزارة الخارجية- سفارة مصر في مدريد- إدارة الشئون الأفريقية، الأرشـيف السري الجديد، محفظة رقم ١٢٠٣ رقم القيد ١٠٥ (سري) رقم الملف ١٧/٤ (سري) من تقرير بعنوان: المستعمرات الأسبانية في القارة الأفريقية، ص٣.

الحيوانات الأليفة Domesticated Animals:

قائمة بالحيوانات الأليفة[1]:

	١٩٥٢	١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٥
Camels الجمال	٧٢,٠٠٠	٧٤,٠٠٠	٤٨,٠٠٠	٥١,٠٠٠
Goats الماعز	١٠١,٠٠٠	١٠١,٠٠٠	٨١,٠٠٠	٨٩,٠٠٠
Sheep الخراف	٤٦,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	٣٧,٠٠٠	٣٩,٠٠٠
Asses	٥٥٠	٥٨٠	٣٦٠	٦٠٠
Horses الأحصنة	١٠	–	٥٠	٢٠
Miscellaneous متنوعات	٨٠	–	–	٣٠

المصدر: John Mercer, Op. Cit., P. 164

والقرويون يتعرفون على إبلهم ولو كانت بين مئات من الإبل.

وتنحصر العلوم البيطرية للصحراويين والقرويين على النار والزيت وفي عام ١٩٥٨ انتهت الحماية الأسبانية عن الصحراء وكانت لقبيلة (الرغيبات) أكبر نسبة من الحيوانات في الصحراء تصل إلى حوالي عدة آلاف.

وتأتي قبيلة تدرارين في المرتبة الثانية إذ كان لديها حوالي ٥٠٠٠ وقبيلة ديليم لديها حوالي ٣٠٠٠ فقط ونفس العدد لقبيلة (عروسين) (وياغوث) وإزارغوين Izarguien.

وقد تملك الأسر الفقيرة ما بين ٤ إلى ٦ من الإبل، الطبقات الوسطى يملك كل واحد منهم حوالي ١٨ جملاً.

والناقة بعد ولادتها بأربع سنوات تستطيع الإنجاب أو التكاثر حتى ١٨ مرة حتى تبلغ الثلاثين من عمرها.

---

(1) John Mercer, Op. Cit., P.P. 165.

والجمال تبلغ بعد سبع سنوات من ولادتها وقد يقومون بعملية (خصي) للجمل وذلك حتى يسمن ويزيد حجمه.

وقد تلد الناقة ثلاثة أو أربعة صغار معاً ثم تستمر في إرضاعهم لمدة ستة شهور، وكل ناقة تدر من ٥ : ٧ لتر لبناً في كل مرة ويحلبونها صباحاً ومساءاً ويصل إجمالي ما يحلب من كل ناقة يومياً إلى حوالي خمسة عشر لتراً من الألبان وتزيد كمية إدرار اللبن من كل ناقة بعد ستة شهور من الإنجاب.

ومن الملاحظ أن الإبل تشرب حوالي مائتي لتر من المياه ثم يقضون حوالي عشرين يوماً متواصلة دون حاجة للشرب وأحب الأشياء إلى الإبل هو ما يسمى بالأسكف Askof، وأنسيل Ansil وسبوت Sbot ومرقوباً Markuba، وسدار Sdar وأشجار (أكاسيا) ومن أهم فوائد الإبل بخلاف لحومها وألبانها هو استخدام جلودها للوقاية من أشعة الشمس.

وتوجد فنون متنوعة لركوب الإبل، كما يوجد معقل[1] (وهو مكان خاص لركوب النساء والصبيان وكبار السن على الإبل) وتكون مجهزة من خشب خفيف ناعم مغطى بالقماش.

والسرعة العادية للإبل حوالي خمسة كيلومترات في الساعة وإذا كان مهرولاً فتسعة كيلومترات، وإذا كان مسابقاً فأثنى عشر كيلومتراً.

والإبل الجيدة تفهم وتطيع الأوامر، ويستطيع الشخص الذي يحمل العصا في يده أن يقود قطيعاً من الإبل يصل إلى أكثر من ٧٠ من الإبل.

وبالنسبة للعمال الزراعيين الذين يقومون على خدمة الإبل (الكلافين) يحصلون على أجرهم مقابل كمية من الألبان أو منتجات الألبان، ويقطع شعر الإبل ليصنع منه الملابس غالباً في وقت تيفيكس (Tifiski) وهو موسم عندهم في

---

[1] المعقل: الهودج وهو عبارة عن مكان يتم إعداده لركوب النساء والصبيان وكبار السن على الإبل ويغطى بقماش سميك حتى لا يرى من بداخله.

أواخر الصيف واللون الغالب للإبل في الصحراء الأسبانية هو اللون البني أو الرمادي ونادراً ما نجد اللون الأبيض.

وبالنسبة للماعز فإن شعرها أملس وطويل عن الإبل، والخراف لها ألوان مختلفة فمنها الأبيض والأسود وبصرف النظر عن ألوانها فإنها كلها تعطي لبناً ولحماً وجلداً وصوفاً ويصل صوف الجمل الواحد قدر اثني عشرة من الماعز أو من خمسة إلى ثمانية خراف.

وتوجد أعداد قليلة من الحمير والأحصنة، وحول منطقة بئر الغندوس Bir Gandus شمال مدينة لاغيرا La Guera تملك كل من قبيلة برك الله Berik Alla وماء العينين Ma el Ainin مجموعة من الحمير الوحشية وتعطي كميات من اللبن حوالي من ٦ : ٧ لتراً كل ٢٤ ساعة، ولحومها لذيذة، ومفيدة في الركوب لسرعتها[1].

وأكبر مزرعة كانت في توارتا Taurta في الاتجاه الخلفي لشبه الجزيرة الأسبانية، بجانب ميناء غرغوب المقابل لفيلاسيسنيروس Villa Ciesneros.

وكان المزارعون منهم يقومون بإنتاج الحبوب والخضروات وخاصة أعلاف المواشي بالإضافة إلى الحيوانات التي تجر العربات، والتي يصل تعدادها إلى حوالي ٢٠٠ ثور، ٤٠٠ بقرة.

وكانت هناك خطط لإنتاج الأعلاف الخاصة بالجمال النقالة المارة أثناء الرحلات، والجرافات الموجودة على الساحة الصحراوية التي يدعى الإسبانيون ملكيتها.

وللعلم بأنه يوجد نوعان من الشعير وينتج الفدان من ٧٠٠ إلى ٩٠٠ كيلوجراماً، أما الشعير الصحراوي الأصيل يعطي حوالي ١١٠٠ كيلوجراماً من الغلة.

---

(1) John Mercer, Op. Cit., P.P. 166-167.

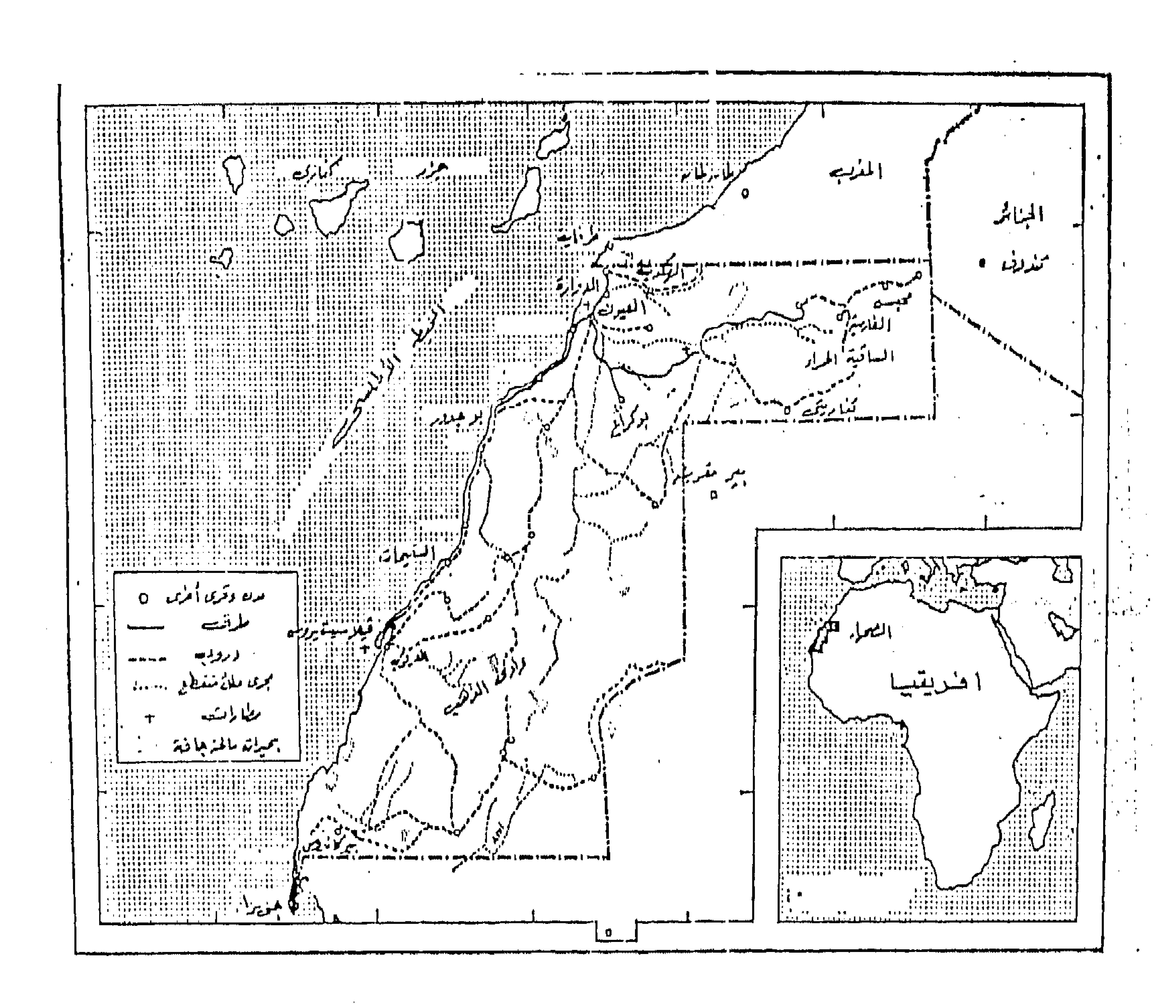
٢- المياه الجوفية والري:

تحدد الأماكن التي ستستخرج منها المياه الجوفية في ضوء احتياجات الإقليم واستناداً إلى مقترحات الجماعة وطلباتها ولاستخراج المياه الجوفية تحفر آبار عميقة أو آبار متوسطة العمق أو آبار تقليدية.

عيون وينابيع Wells:

وفي بلاد الظمأ والعطش Bilad es attach: يوجد حتى الآن صنبور واحد فقط لكل مساحة تصل إلى ٢,٠٠٠ كيلومتراً مربعاً، وذلك حتى بعد الحملة الأسبانية للبحث عن المياه، وكانت توجد ١٣٠ نقطة مياه قبل عام ١٩٦٠ ومعظمها حفر بركانية وكان يصل عمقها إلى حوالي ثلاثة أمتار.

وكانت الحصيلة الإجمالية من مياه تلك العيون تساوي ١٠٠٠ سنتيمتراً مكعباً يومياً، ٤٥% منها غير صالحة للشرب ومعدل العيون الجيدة تكون في حدود ستة أمتار عمقاً و٥٠ سنتيمتراً مكعباً من المياه يومياً لكل من العيون الواقعة في العيون El-Aaiun، وأغوينيت Aguent وأوسر Auser وبئر نزران Bir Nazaran وبئر غاندوس Bir Gandus، والفارسية El-Farsia، وماء تالله Maatallah، وأيضاً سمارا Samara وكل هذه العيون بدأ استخدامها منذ فترة ما قبل التاريخ وسميت العيون حسب أنواعها، وكل ما يسمى منها بأغلة Oglat يكون بأربعة أمتار عمقاً، وما يسمى بـــ حاسي Hassi يصل عمقه إلى حوالي ستة أمتار، وما يسمى بالبئر Bir يصل عمقه من عشرة إلى اثني عشره متراً، وقناة (مجرى ماء) العيون تسمى بـــ تيلنيس Tolinsi والحفرة المجوفة من جراء مياه الأمطار على الطبقة السطحية للأرض تسمى بـــ أرغويس Orguis.



شكل رقم (١٧)

الصحراء الغربية- أهم المدن- وحدودها مع المغرب والجزائر وموريتانيا

المصدر: مجلة السياسة الدولية (ملف وثائقي) العدد ٤٤، ص ٢١٢

وأحسن العيون ما يكون فيها الصخور والأحجار، وأحياناً ما تكون محاطة الجوانب غالباً[1].

وعلى كل حال فإن تلك العيون تكون مملوءة بالرواسب الطينية وبالرمال وتستخرج منها المياه باستخدام القرب المصنوعة من الجلود، وبالأيدي، وفي حالة إذا ما كان العمق يصل إلى حوالي عشرين متراً فإن سكان الصحراء يستخدمون جمال السحب والجر، وباستخدام حبال متشبعة من شجر الأكاسيا Acacia وهي شجرة السنط.

ومجارى الأنهار مهمة جداً لهم، ورؤية العيون (الينابيع) تخفف كثيراً من مناعب الأسفار الطويلة، وخلال أعوام عقد السبعينيات من القرن العشرين أنفق الأسبانيون حوالي ١٧٠ مليون بستيا لزيادة كمية المياه المستخرجة لتصل إلى ٥٠,٠٠٠ متراً مكعباً يومياً، والمياه مجانية للجميع.

أما نهر العيون El-Aaiun فتصل إلى ٢٠٠ متراً مكعباً يومياً، وفي عام ١٩٦٠م كان يصب فيها حوالي ٣٠٠ متراً مكعباً يوميا وفي عام ١٩٧٠م تم زيادة هذه الكمية لتصل إلى ٥,٠٠٠ متراً مكعباً يومياً وأصبحت المياه مالحة في عام ١٩٧٤م مما ادى إلى أن ميناء فيلاسيسنيروس بدأ الأهالي فيه يعتمدون على شاحنات وبواخر مياه شرب من جزر كناريا، وكانت نسبة المياه التي تمنح لكل فرد صحراوي في هذه المنطقة خمسة لترات يومياً والآن أصبحت المياه المستوردة الصالحة للشرب متوفرة بكثرة، وأما ميناء لاغيرا فمازال معتمداً على ١٠٠٠ طن من الشاحنات يومياً[2].

ولقد سجلت التشريعات عام ١٩٦٥م أن توريد وتزويد المياه إلى مناطق الصحراء يتم تحت إشراف الدولة الصحراوية، والمناطق التي يتوفر فيها المياه

---

(1) John Mercer, Op. Cit., P.P. 194

(2) Ibid, P.P. 149.

الآن تعطي إنتاجاً زراعياً كثيراً، وأما المناطق الجافة قليلة المياه فإن إنتاجها قليل كما تقل فيها المراعي.

ومعظم الينابيع في المناطق الصحراوية الغربية لا تحمل أمثال هذه الأحواض إلا واحداً أو اثنين من تلك العيون مثل عين إيميليك Imilikik وغليبات موسدات Gleibat Mosdat ونقاط المياه في المناطق الداخلية للبلاد الصحراوية محاطة الآن بصنابير المنازل والتي تعد غير نافعة لأولئك الصحراويين العطشانين، والغير مجهزين لاستخدام هذه المعدات الحديثة، حيث يتعجب الناس لما يتم زيادته من كميات المياه الصالحة للشرب[1].

وبحسب ما تقول الدولة القائمة بالإدارة، تستمر الآن الدراسات التي أجريت فعلاً بهدف توسيع المساحة القابلة للزراعة، وكذلك الدراسات الخاصة بعملية البذر وانتقاء البذور. وباكتشاف الماء في فيلا سيسنيروس والعرقوب وتوارتو وفي مواقع أخرى صار من الممكن إجراء اختبارات زراعية للحصول على غلة أكبر من منطقة الجرارة عن طريق انتقاء البذور. وقد ارتفعت الاستثمارات الزراعية إلى ٢,٧ من ملايين البزيتات، وجرت كذلك دراسات بشأن المراعي والعلف.

وحسب ما تقول الدولة القائمة بالإدارة، بلغ مجموع النفقات التي ترتبت على بناء أقنية الري وحفر الآبار وبناء الخزانات وشراء العربات والآلات الزراعية، ٤٥,٤ من ملايين البيزيتات في عام ١٩٧٢، ٤٠,٥ من ملايين البيزيتات عام١٩٧٣.

وفي عام ١٩٦٩، بلغت الثروة الحيوانية في الصحراء الأسبانية ما يلي: ٥٦٢٠٠ جمل، و١٤٥٠٠٠ رأس ماعز، و١٨٠٠٠ حيوان منتج للصوف، و ٢٠٠٠ حمار، و٢٠٠ خنزير، و٣٢٠٠ رأس من حيوانات متنوعة، وذكر أن عدد هذه الحيوانات نقص بنسبة ٦٠ في المائة بسبب الجفاف الشديد الذي أصاب أفريقيا مؤخراً. وتقول الدولة القائمة بالإدارة أنها تأخذ هذا الموضوع بعين الاعتبار عندما

---

(1) John Mercer, Op. Cit., P.P. 195.

تقدم المساعدة إلى ضحايا الجفاف. وتقول، فضلاً عن ذلك، أنها خصصت ٣,٥ من ملايين البزيتات لتكوين احتياطي من أجل حماية الثروة الحيوانية في الإقليم[1].

وتوجد آبار عميقة في العيون وسمارا، وقد أنجزت في كل من فيلاسيسنيروس وتينيغوير وتاهورات والغويرا عمليات حفر لاستخراج المياه الجوفية العميقة، ولا تحتاج المياه إلى ضخ في هذه الأماكن. وتوزع الآبار المتوسطة العمق كما يلي: بئران في كل من أم دريجة وبير انزاران، وبئر واحده في كل من التيوس والطبقة وأم دجوير ديغان والفوش، وجرارة الكابليو، وتعطي هذه الآبار ٢٩٠٠ متراً مكعباً يومياً، فإذا أضفنا إليها ما تنتجه الآبار المحفورة سابقاً كان مجموع الإنتاج اليومي ٥٨٢٣٠ متراً مكعباً.

في حوالي نهاية عام ١٩٧٣ بدأت في العيون دراسة إمكانيات استخراج الطبقة المائية التي تغذي حالياً هذه المنطقة بالماء. وفي الوقت ذاته بدأت التحريات لتقرير ما إذا كان توجد طبقة مائية أخرى أم لا في الجزء الشمالي من المدينة. وكان الداعي إلى الاضطلاع بهذه الأعمال ازدياد استهلاك الماء في العيون خلال السنوات القليلة الماضية وقد أصبح الآن في حدود ٦,٠٠٠ متراً مكعباً في اليوم.

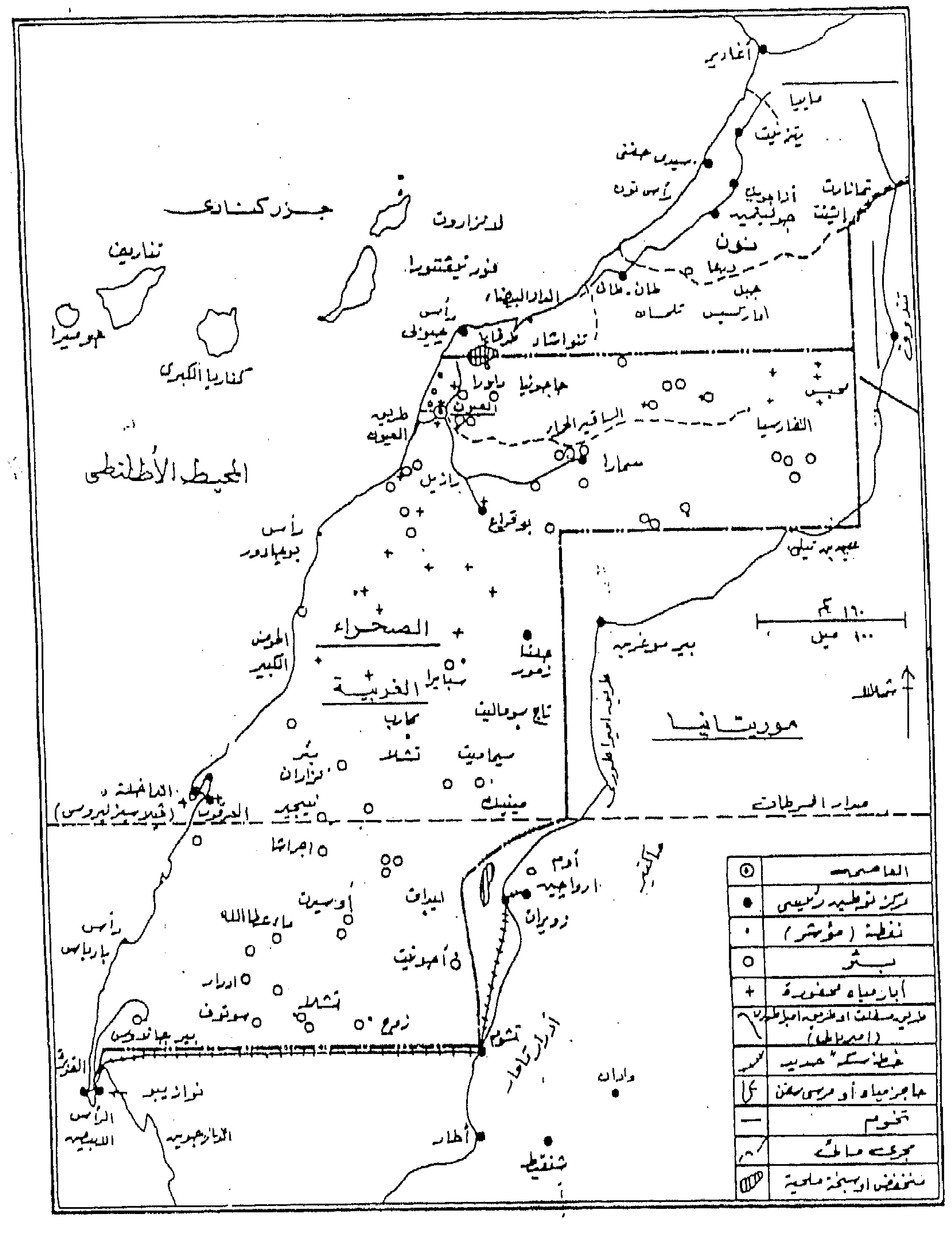
وخلال التنقيب عن المياه الجوفية واستخراجها عام ١٩٧٣ تم حفر ما يزيد على ٤,٨٠٠ متراً بلغ مجموع انتاجها من الماء ٨٠٢٠ متراً مكعباً في اليوم. واستناداً إلى الإنتاج الحالي فإن إمكانيات تغذية الإقليم بالماء هي بلا شك في حدود ٦٦٢٥٠ متراً مكعباً في اليوم. وبالإضافة إلى الأعمال المذكورة آنفاً فقد تم حفر آبار تقليدية وتركيب مضخات آلية وأخرى ذات أذرع تتحرك بحركات، وبناء إنشاءات واقية للآبار ومساقٍ للماشية، وشبكات أقنية، وما إلى ذلك.

---

(1) Verginia Thompson and Richard Adloff, The Western Saharans bach cround to conflict, Groom Helen London, Barnes Noble Books, Tatowa, New Jersey, 1985, p. 123

خريطة رقم ١٨

الصحراء الغربية - مراكز التوطن الرئيسية



Source : after John Mercer, op.cit., frontisiece

وبلغت الاستثمارات في مجال التنقيب عن المياه الجوفية واستخراجها خلال الفترة موضوع الدراسة ١٠٤ ملايين بزيتا[1].

٣- صيد الأسماك وتصنيعها:

الصيادون الصحراويون Saharaui Fishermen:

الصيادون المهاجرون يشبهون الصيادين الصحراويين في الأساليب وطريقة المعيشة وخاصة في تزويد بعضهم البعض بمياه الشرب.

وتبدأ السنة عند الصيادين من فصل الخريف الممطر عندهم، فيتوجهون إلى الأماكن الخصبة الصالحة للمعيشة والتي تتوفر بها المياه وكذلك يبدأون في صيد الأسماك من السواحل الغربية.

وفي منطقة فيوت- فانتورا الأسبانية (بأسبانيا) Fuerteventura يوجد تشابه كبير بين سكان هذه المناطق في تصرفاتهم وأسلوب معيشتهم بأولئك الصحراويين في المناطق الساحلية كنصب الخيام لتصبح صالحة للمأوى[2].

ويزداد الصحراويون في المناطق الداخلية جهة السواحل الغربية للصيد وخاصة في السنوات التي تقل فيها الأمطار على الأراضي الصحراوية الداخلية.

وعندما يقترب فصل الصيف يعود هؤلاء الصيادون إلى المناطق الداخلية والمخيمات الصحراوية حاملين معهم ما قاموا باصطياده من أسماك أو حيوانات ويقومون ببيع ما يزيد عن حاجتهم، أو يبيعونها في الأعياد وخاصة في شهر يوليو مع التمر في مناطق (أدرار Adrar).

ويقوم الصيادون من قبيلة إمراغون بالنزول إلى المحيط ويلقون بالشباك الكبيرة والتي تصل إلى ١٠٠ متر طولاً، وعرض ٣٠ متر وعمق حوالي مترين

---

(1) الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة الثامنة والعشرون.

(2) John Mercer, Spanish Sahara, P.P. 174.

ويقومون باصطياد الأسماك الكبيرة الحجم وخاصة أسماك (دولفين السلام) رغم التحريم الدولي لصيد هذه الأسماك.

ونظراً لكبر حجم السمكة فإن الأسرة كلها تأتي للمساعدة في تجويف السمكة وتقطيعها ومعظمهم يقومون بهذا العمل على الشواطئ ويجففونها تحت أشعة الشمس، ثم يرشون عليها الملح وتسمى عندهم باسم بوتارج Poutargue وتكون أسعارها مرتفعة جداً.

وتعتبر قبيلة (برك الله Brik Alla) الوسيط الأساسي بين شركات إنتاج الملح وبين المستهلكين، وكذلك الوسطاء في بيع هذه الأسماك المجففة غالية الثمن.

أساطيل صيد للأسبانيين وبعض الأوروبيين:

The Spanish and Other Fishing Fleets:

ذكرنا من قبل أن منطقة سي. بوجادور C.Bajador فمنذ عام ١٤٣٤م مع بداية حركة الكشوف الجغرافية بدأت الأساطيل الأوروبية تظهر في المحيط وبالقرب من السواحل المغربية وتشترك في عمليات الصيد مع قوارب الصحراويين.

وبدأ الأسبانيون في بسط نفوذهم على جزر كناريا مع مطلع القرن السادس عشر؛ كما سيطر البرتغاليون على منطقة أغادير Agadir من عام ١٥٠٥م إلى عام ١٥٤٦، وعلى مناطق أرغوين Arguin مع مطلع عام ١٤٤٨ وحتى عام ١٦٣٨.

وقد وصف "غلاس Glas" صيادي الأسماك بجزر الكناريا بالعمال خارج السواحل وذلك في عام ١٧٦٤ كجزء من سفن الصيد وكانت أعداداً تتراوح ما بين مائتي إلى ثلاثمائة سفية صيد وتصل حمولة كل سفينة ما بين عشرين وخمسين طناً ويعمل على متنها ما بين ١٥ إلى ٣٠ شخصاً كلهم من الرجال ومعظمهم من جزر كناريا الكبرى، وجزء بسيط منهم من جزر كاناريف Tenerife ولابالما La palma. وقد ذكر غلاس Glas بأن الصحراويين لم يكونوا يملكون أي قوارب صيد في تلك الفترة.

وفي عام ١٨٨٦ أرسل الفرنسيون سفناً بخرائط إلى السنغال قادمة من معسكر سي. بلانك C. Blanc وفي نفس العام جاءت سفن أسبانية حاولت السيطرة على بعض الأراضي الساحلية وصلت إلى عمق حوالي ١٦ كيلومتراً، ووصلت أساطيل الصيد في جزر الكناريا عام ١٨٩٠م إلى حوالي عدة مئات من السفن تتراوح حمولتها ما بين ٣٥ : ٤٠ طناً من الأسماك ويصل طاقم كل سفينة حوالي عشرين رجلاً وهؤلاء الصيادون ساعدوا الجيوش الأسبانية في بسط نفوذها على الصحراء الغربية بناء على المعاهدة الأسبانية- الفرنسية عام ١٩٠٠م والتي تنص على أن تكون أماكن الصيد والمظاهر العامة خارج النزاعات، وأنه يمكن للكل مراقبة الصحراويين وقواربهم.

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت المياه الصحراوية ذات الصيد المكثف من قبل كل من الأسبانيين والفرنسيين، وذلك باتخاذ مواقعهم في كلٍ من ميناء (فيللاسيسنيروس، ولاغيرا، وبورت ايتيان) [1].

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حدث استغلال كبير لمناطق الصيد الدولية مع ازدياد الاهتمام بمواني الصيد الأفريقية.

ومع بداية عام ١٩٥٨م بدأت أساطيل الصيد اليابانية ووصلت أعدادها ما بين ٣٥ إلى ٥٠ سفينة صيد متمركزة في مياه جزر كناريا الخالدة، وتصل حمولة هذه السفن ما بين ٢٨٠٠ طن إلى ٣٤٠٠ طن من الأسماك. كما توجد دول أخرى كثيرة تمارس الصيد في المحيط أمام شواطيء الصحراء الغربية وجزر كنارى منها السفن الروسية..

ونتيجة لهذا الكم الكبير من سفن الصيد فقد تم نهب الثروات السمكية الموجودة في هذه المنطقة بصورة كبيرة.

---

(1) John Mercer, Op. Cit., P.P. 177-178.

وقبل معاهدة عام ١٩٦٤م كان مسموحاً للأسبانيين القيام ببناء مصانع تعليب الأسماك بميناء "إينيان" وكانت سياسة أسبانيا هي منع الصحراويين من إقامة أي مصانع بالقرب من مصانعهم. وفي عام ١٩٦٧ وسعت أسبانيا من سيطرتها على الأراضي بحوالي ١٢ ميلاً، وقد اعترفت الشعوب الأوروبية بذلك منذ عام ١٩٦٤م..

وعلى كل حال كان مسموحاً للأساطيل الغير أسبانية بالقيام بمهمات الصيد إلى مسافة ستة أميال في نفس المنطقة.

وكان هذا النظام معمولاً به في السنوات ما بين ١٩٥٣م إلى عام ١٩٦٢م، واما ما وراء الستة آميال فإنه مسموح بالصيد للبلاد المطلة على الشواطئ كما نصت على ذلك المعاهدة الموقعة عام ١٩٦٩م بين المغرب وأساطيل الصيد.

وفي عام ١٩٧٢م اتفقت كل من الشركة الأسبانية للصيد والتعليب والشركة الفرنسية للصيد والتعليب على المشاركة والاندماج لتكوين كتلة صناعية كبيرة وموحدة تتخذ مدينة أغادير مقراً لهما، وقاموا بتصنيع سفن تصل حمولتها إلى ٧٠٠ طن وعدد من السفن الصغيرة تصل حمولتها ١٥٠ طن.

وعلى كل حال فإن أوائل عام ١٩٧٣ كان العام الذي قرر فيه المغرب الإدعاء بإن سعبين ميلاً من المحيط ملكاً له وتابعاً لنفوذه عدا المنطقة المقابلة لجزر الكاناريا (الجزر الخالدة) ومضيق جبل طارق، وتم وضع مقاييس محددة للسفن الأسبانية التي يبلغ عددها حوالي ١٥٠ سفينة صيد.

وفي عام ١٩٧٤ صرح المغرب للأسبانيين باستخدام ٢٠٠ سفينة من سفن الصيد للعمل خلال السبعين ميل من الساحل المغربي وزاد عدد السفن إلى حوالي ٦٠٠ سفينة، ولم يكن أمام المغرب سوى القبول بعد أن إعيد تطبيق معاهدة عام ١٩٦٩م والتي كانت قد ألغيت عام ١٩٧٢م.

وأهم الأماكن الغنية بالأسماك كان قد تم تقسيمها بين كبرى شركات الصيد الحديثة على نحو ٢٠٠ متر للبعض، ٥٠٠ متر للبعض الآخر وبهذا امتد النفوذ

الأسباني داخل الصحراء الغربية إلى ١٠٠ كيلومتر للسكن وتم تخفيض نصيب الصيادين الكناريين الأصليين من المياه إلى ٣٠٠ متر والمتمثل في ٦٠% من منطقة الصيد المسمى بنكورفينا Corvina والتي يطلق عليها الإنجليز المنطقة التافهة.

وفي عام ١٩٦٠م وصلت أعداد السفن الموجودة على جزر الكناريا حوالي ٧٥٠ سفينة صيد وهي جزر قديمة تستغرق حوالي ٥ أيام حتي تصل إلى ميناء (سي بلانك C. Blanc ويصل مجموع ما يتم صيده من قبل أهالي جزر الكناري يصل إلى حوالي ٤٤ ألف طن سنوياً والذي يتيح فرصة عمل لعدد حوالي ٢٢ ألف شخص.

والجدول رقم ٦ يبين كمية الأسماك التي تم اصطيادها من قبل سفن الصيد المتمركزة على مياه الصحراء الغربية في الأعوام من ١٩٤٩م حتى ١٩٧٢م.

وقد ساعد الاهتمام بتوسيع المصانع السمكية على بناء بيوت ومنازل كمساهمة من تلك المصانع في تنمية الصحراء مما جعل الصيادين يتماسكون أكثر.

وحالياً توجد للصيادين الكناريين سفن عديدة من حمولة ٥طن وأما السفن الفرنسية المتطورة فإنها مشغولة حالياً بأعمال الصيد في المناطق المحيطة بمنطقة سي بلانك وذلك من شهر مارس إلى سبتمبر من كل عام.

جدول رقم (٦) مصائد الأسماك للمراكب المنشأة بالصحراء الأسبانية

	1949	1950	1951	1952	1953	1954	1955	1956	1957	1958	1959	1960	1961	1962
العيون	31	10	12	807	12	9	-	9	-	18	1612	114	323	870
فيلاسيزوس	626	2630	880	7	483	480	423	1086	-	499	3555	522	460	1400
الدورا	626	2630	2649	2730	3094	3424	2705	2799	-	1686	750	4591	4969	3700
الإجمالي	657	2640	3541	3544	3589	3913	3128	3894	3957	2203	5917	5227	5752	5970

	1963	1964	1965	1966	1967	1968	1969	1970	1971	1972
العيون	417	329	330	275	270	184	84	45	-	11
فيلاسيزوس	121	162	139	156	139	191	252	119	84	97
الدورا	1475	1806	4414	3440	3516	6286	3935	3488	3166	4904
الإجمالي	2013	2297	4883	3871	3925	6661	4271	3651	3250	5012

المصدر: John Mercer, Op. Cit., P.P. 181

٤- التعدين والبحث والتنقيب عن معادن التنمية

"Mineral prospection and Mining"

خلال نحو قرن تقريباً من سيطرة الاسبان على الصحراء يبدو أن معظم البحوث التى تمت حول الاراضى الصحراوية ما يشير إلي إقبال الأوربيين والأمريكيين علي الصحراء الغربية من أجل استغلال المعادن الموجودة بها.

ونتيجة تكثيف عمليات التنقيب خلال الأعوام من ١٩٤٠ إلى ١٩٥٠ تم اكتشاف مادة الفوسفات : Phosphates وبدأوا فى استغلالها صناعياً منذ عام ١٩٧٢م..

كما كشفت عمليات التنقيب عن وجود خام الحديد وبدأوا فى استغلاله صناعياً منذ عام ١٩٦٤م.

كما تم اكتشاف البترول منذ عام ١٩٦٠ ولكن الانتاج كان غير اقتصادى كما توجد مشاكل فى توفير المياه للمشاريع الصناعية وخاصة الفوسفات.

الفوسفات Phosphates

فى عام ١٩٤٥ قام احد الجيولوجيين الاسبان بجمع عينات من رواسب تربة منطقة حمادة Hammada الشمالية وتم تحليلها فى مدريد عام ١٩٤٧م[1].

كما أقامت اسبانيا معملاً كيميائياً فى منطقة العيون Aaiun ووصلت نسبة الفوسفات إلى حوالى من ٥٠ : ٦٠%.

وقد تم اكتشاف مناطق وجود الفوسفات فى حوض الصحراويين المقيمين المستقرين وذلك بأعالى كل من منطقة كرتيا سيوس cretaceous and middle ، ومنطقة عيون سين المغربية Eocene age in Moroco

(1) John Mercer, Op. Cit., P.184.

ويوجد الفوسفات على خطوط جميع البلاد الشمالية للقارة الافريقية وذلك بالمناطق الساحلية من تلك الدول، كما يوجد الفوسفات بكثرة فى الصحراء الغربية فى منطقة العيون وفى حوض منطقة تندوف Tindouf

وفى عام ١٩٦٢م تم إنشاء المعهد القومى لصناعة المعادن التابع لأسبانيا بأسم: Empresa National Mineradel Sahara SA "or ENMINSA"

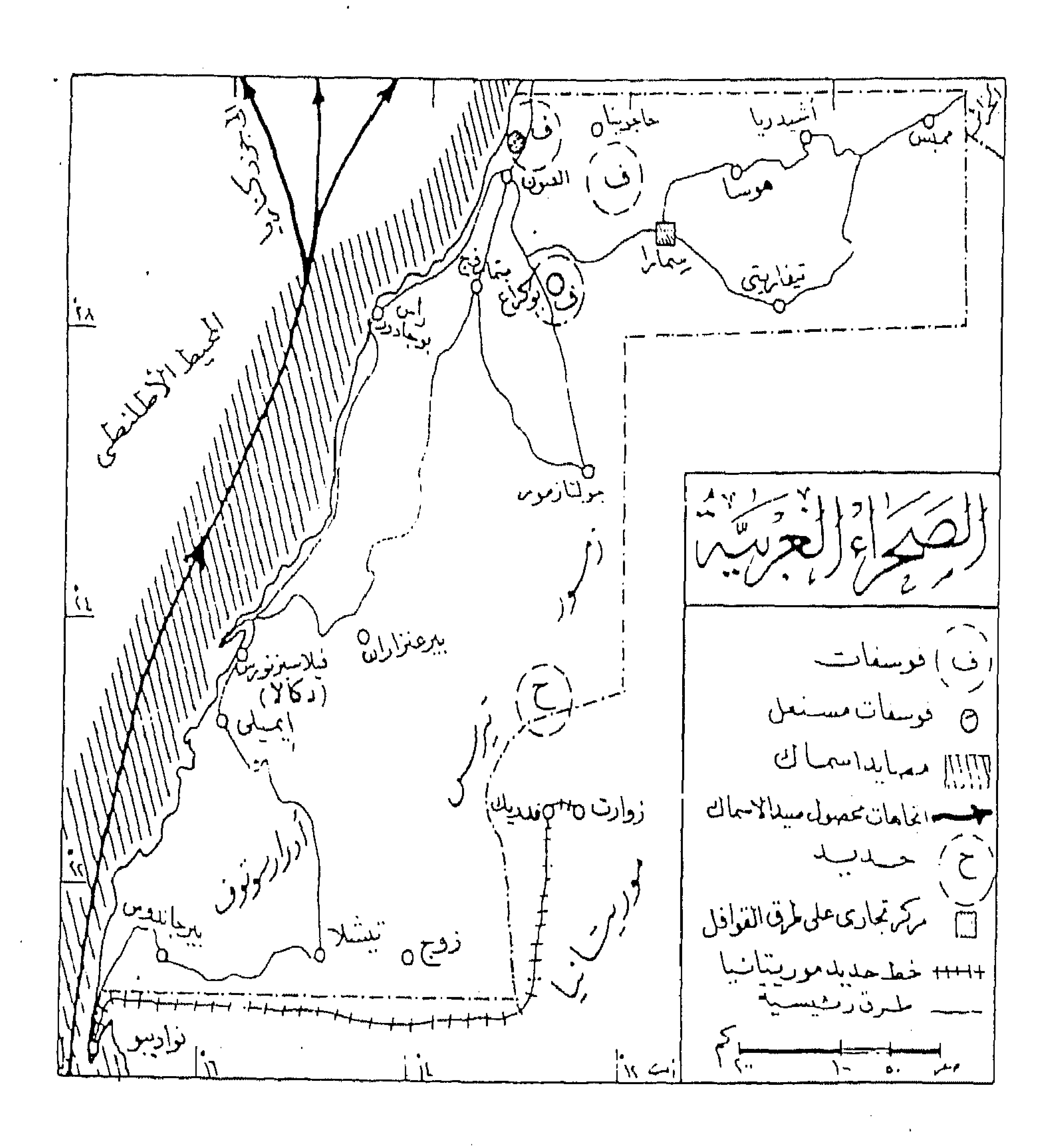
وقد قيل ان شركات التنقيب الأمريكية التى عملت فى مجال التنقيب عن البترول هى التى اكتشفت تلك الصخور الموجودة فى منطقة ازيك ميسيتا Izic Meseta وفى بوكراع Bucraa بحوالى ١٠٠ كيلومتراً جنوب شرق العيون واستغلال الفوسفات في الصناعة أدى إلى تأسيس شركات التعدين.

وفي عام ١٩٦٧م طلبت شركة ENMINSA رؤوس أموال أجنبية وقد لقي ذلك قبولاً من الشركات الأمريكية الدولية للكيماويات والتعدين فساهمت بنسبة ٢٥%، وساهمت الشركات الفرنسية والألمانية بنسبة قدرها ٢٠% وساهمت أسبانيا بنسبة ٥٥%.

وكمطلب لدى الصحراويين في الاستفادة من ثروات بلادهم ولحاجة أسبانيا إلى دعم سكان الصحراء قامت بتعيين مجموعة قليلة من زعماء القبائل المحليين في مجلس إدارة شركة (فوس بوكراع FOSBUCRAA) فأعطى انطباعاً لدى سكان الصحراء على أن كل خيرات التعدين ستبقى على أراضيهم[1].

---

(1) John Mercer, Op. Cit., P. 187



شكل رقم (١٩)

المصدر: د. محمد عبد الغني سعودي: مشكلة الصحراء الغربية (دراسة في خلفية الصراع وتطوره) (نشرة البحوث والدراسات الأفريقية- إبريل ١٩٨٣) ص٣

ب- الحديد Iron:

ووجود رواسب الحديد أمر قديم الاكتشاف في الصحراء الغربية، وأشهرها تلك التي لم تستغل بعد بمنطقة غارا جيبليت Gara Djebilet الواقعة جنوب مدينة تيندوف الجزائرية، وأيضاً بمنطقة بكيريا عجل Kedia Ijil وهي تقع على بعد ٥٠ كيلومتراً داخل موريتانيا وهذه الأماكن تقع على حدود الأراضي الصحراوية، وهذه المناطق المملوءة بالمعادن تم إنشاء شركة ميفرما MIFERMA لاستغلال المعادن بها[1].

والصحراء الغربية معروفة أيضاً بغناها بالحديد وخاصة في مناطق الصحراء الوسطى، وكما نعرف أن الحديد ليس كالفوسفات يمكن استخراجه بدون حاجة إلى استخدام المياه[2].

وحتى عام ١٩٦١ لم يكن قد تم إنجاز أي شيء بالنسبة لاستخراج الحديد وقد أثبتت التحاليل وجود طبقات من الحجر الجيري وخام الحديد في حدود ١٣٠ كيلومتر شرق ميناء (فيلاسيسنيروس Villa Cisneros) وفي شمال غرب منطقة (تيريس Tiris) كما وجدت معادن مغناطيسية في هذه المناطق وقد حددوا أماكن تواجد خام الحديد فيما يعرف بمستطيل حامل الحديد بمساحة ٦٠ كيلومتراً من الشمال إلى الجنوب وبعرض يصل إلى ٣٠ كيلومتر[3].

ج- البترول Oil:

فـي عـام ١٩٥٠ بدأ البحث والتنقيب عن البترول في أراضي الصحراء الغربية، وقد عقدت معاهدة في عام ١٩٥٦ بين شركتين من شركات التنقيب عن البتـرول وتـم تقسيم كافة المناطق الصحراوية إلى ١٠٨ مستطيلاً كل مستطيل

---

(1) Tony Hodges, Western Sahara, The roots of a Desert War, printed in USA, 1983., p. 125.

(2) John Mercer, Op. Cit., P.P. 187.

(3) John Mercer, Op. Cit., P. 188.

عــبارة عــن ٣٥×٧٠ كيلومتراً كل قسم يقع على رقم ٤٠ جزء من الدائرة بخط الطــول، ٢٠ جــزء مــن الدرجة على الطول الموازي وكان الترخيص الذي تم إعطاؤه لشركات التنقيب صالح لمدة ٦ سنوات قابلة للتجديد لتصل إلى ٩ سنوات وتراخيص الاستغلال للحقل تصل إلى ٥٠ سنة [1]

د- ملح الطعام The Salt Pans:

في القرون الوسطى كان الملح هو الرابط الأساسي في التداولات التجارية بين الصحراويين.

وكانت التقديرات لإنتاج الملح مقدر لها أن تصل إلى ١٠٠٠ طن سنوياً إلا أن هذه النسبة في انخفاض مستمر..

وتستخرج أملاح الطعام من مياه ميناء (فيلاسيسنيروسVilla Cisneros) وهي خاضعة للقوات الصحراوية.

وبالنسبة للأوعية أو مكاييل بيع الملح فهي المعمول بها على النمط الأوروبي العادي كشبكة عمل مستطيلة في مياه المحيطات وأيضاً باستخدام حرارة الشمس للتبخير..

وعن طريق ميناء فيلاسيسنيروس كان يتم تصدير حوالي ٥٠٠ طن عام ١٩٤٨م وارتفع التصدير حتى وصل ما بين ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ طن سنوياً في فترة الستينات[2].

وأشياء أخرى كثيرة بما في ذلك الآلات الموسيقية، ومباسم السجائر والشيشة.

---

(1) Verginia Thompson and Richard Adloff، The Western Saharans bach cround to conflict. Groom Helen London, Barnes Noble Books, Tatowa, New Jersey, 1985, p. 126.

(2) John Mercer, Op. Cit., P. 193.

ويبرع الصحراويون جداً في صناعة الأهداب (شراشيب القماش) التي تتدلى من السرج أو الخيام وتكون جوانبها إما حمراء أو خضراء أو صفراء.

وحالياً يستورودون هذه الأشياء من موريتانيا وجزر الكناري حيث يتم صناعة هذه الأشياء بطرق زخرفية جميلة وأشكال هندسية بديعة.

ومن أهم الأعمال صناعة جلود الماعز والتي تسمى عند الصحراويين (قربه Guerba) ويصنعون منها الملابس الجلدية. وأما صناعة القربة من الجلود لحمل ووضع المياه بداخلها.

والقرويون يقومون بذبح الحيوانات حيث يمسكونها بعد الذبح ويقطعون رؤوسها ويقومون بسلخها حتى يفصلون الجلد عن اللحم، ثم يقومون بدباغة الجلود باستخدام شجرة الكينا أو الأكاسيا وفي الليل يرشون الملح على الجلد ثم يعرضونه للشمس ثم يعالجونه باستخدام عجين من أوراق شجر الكينا، ثم يزيلون شعر الحيوان، وبعد ذلك يملأ الجلد بمحلول من شجرة الأكاسيا المقوى مع إضافة بعض المياه، ثم يغسل جيداً، فيظهر الجلد مدهوناً من الوجهين، ويكون بذلك قد تمت عملية الدباغة ويصبح جاهزاً للاستخدام الصناعي.

وأما الصناع أنفسهم (القائمون بعملية الدباغة) فإنهم مهمون جداً بالنسبة للجماعة القروية المتنقلة التي يسافرون معهم.

وبالنسبة لليهود المغاربة المقيمون في الصحراء والذين يسمون بـ (ملاح Mellahs وهم أحياناً يكونون من القبائل الزنجية التي تقيم في جنوب غرب الصحراء الغربية ويشبهون في أساليب حياتهم الغجر وهم من الأوربيين والأسبان.

جمع حشائش البحر Seaweed Collection:

بدأ الاشتغال باستخدام تبغ البحر (السجائر) منذ عام ١٩٥٣م، وهي تستخدم كطعام، وكأوراق تبغ، وكمخصب أو أسمدة وأيضاً في الإنتاج الصناعي.

وخلال السنوات الأخيرة استولت شركتان كبيرتان هما: برونا PRONA، وإيباسا IPASA على نصيب لا يستهان به من السواحل وقامت هاتان

المجموعتان بتفسيم السواحل إلى نصفين بينهما... وكانت كل منهما تصدر ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ طن من التبغ المجفف سنوياً.

وفي عام ١٩٦٥م تم بناء المصانع المعالجة في ميناء (فيللاسيسنيروس Villa Cisneros) وأيضاً في ميناء (عيون Aaiun) وكل شركة سيطرت على نصيبها لمدة عشر سنوات لصالح (ألغا دي صحراء Alga de Sahara SA) وقابلة للتجديد مرتين فقط.

ويحصد التبغ من إبريل وحتى أكتوبر، ويحصد التبغ الأحمر بالأيدي، والأيدي العاملة الصحراوية هي التي تقوم بهذه الأعمال[1].

الحرف اليدوية Crafts:

والأعمال اليومية للنساء الصحراويات تتمثل في غزل ونسج البطانيات والخيام، وصناعة السجاد من نبات الحلفا وهو نوع من فصيلة النخيل.

وهذه هي الأعمال التي تقوم بها معظم النساء في بيوتهن، والغزل هو أسهل الأعمال التي تقوم بها النساء الصحراويات المتزوجات، والنسيج يتم صنعه بطريقة بدائية، ويقمن بصناعة النسيج مستخدمين إبرة خاصة.

وأما عن صناعة ومعالجة الجلود واستخراج الدهون التي تستخدم في عمل كريمات للبشرة فبعض النساء يعملن فيها، إلا أن هذه الحرف تحتاج إلى معلمين Malemin أي أصحاب الفنون، ويعتبر أكثر الناس إنتاجاً في الصحراء الغربية، فيصنعون الحقائب والوسائد، والسرج التي توضع على صهوة الفرس، ومقاعد الدراجات.

والحرف اليدوية يقوم بها الصناع وهم جزء من الصحراويين، ولكنهم مستقلين عن القبائل التي يعيشون فيها فلا يتزوجون منهم.

---

(1) John Mercer, Op. Cit., P. 183.

وهؤلاء الصناع والحرفين مطلوبون من أجل مهاراتهم اليدوية، وهم يسافرون غالباً وهم يرتدون ملابس جلدية، ويصنعون الصلب من الحديد، ويأكلون الملح كثيراً.

وغالباً يوجد مع كل حرفي من هؤلاء صبيان ليساعدوه في عمله ويستخدمون المعادن والأخشاب، وتقدم زوجة الحرفي مساعدات أساسية جداً في عملية دباغة الجلود حيث تقوم بتلوين الجلود.

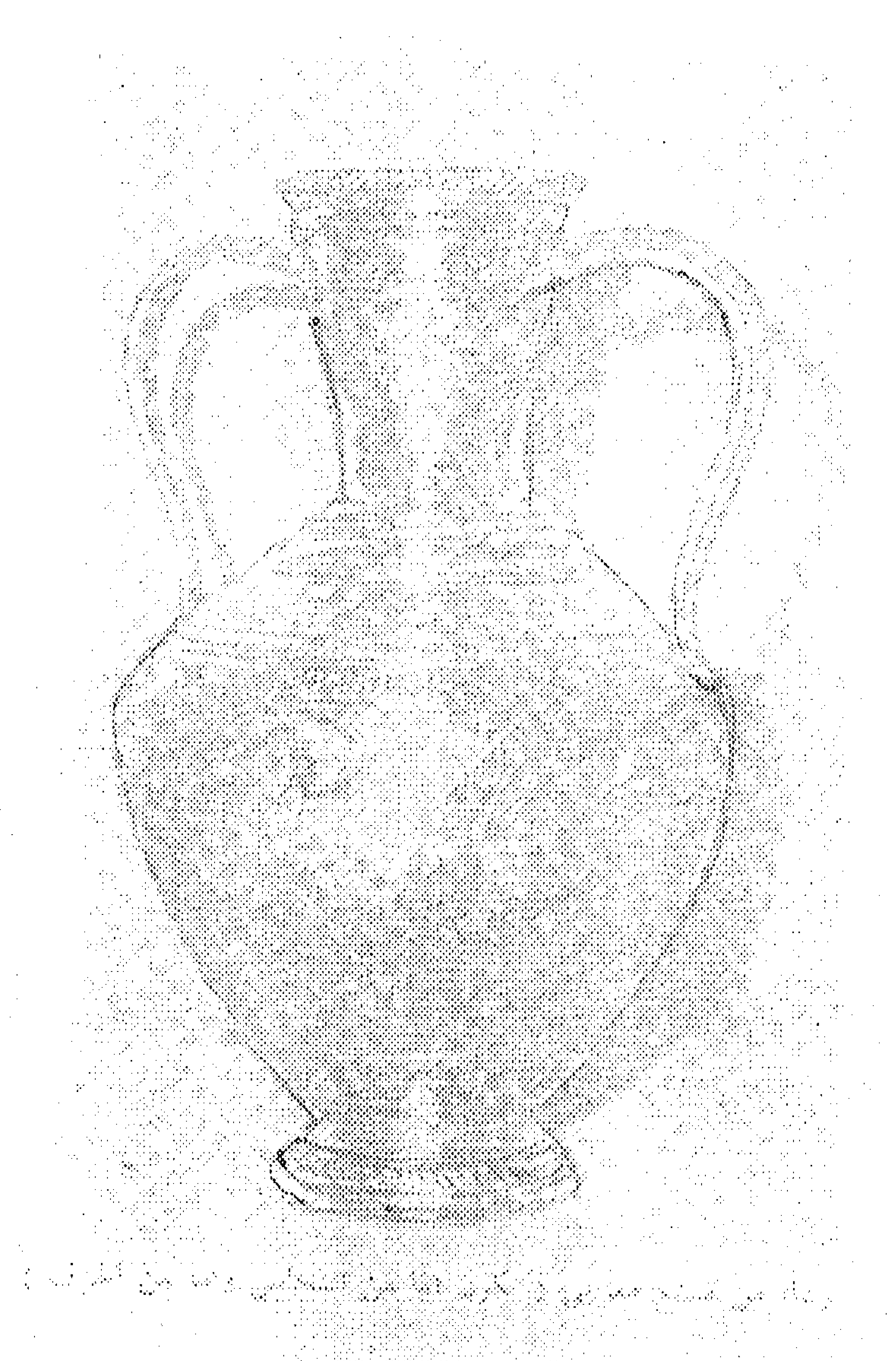
وقد تحسنت الأحوال الصحية الآن بالنسبة للقرويين لقيام الحرفين بالتداوي بالمعادن مثل الحديد والنحاس والفضة.

وهؤلاء الصناع والحرفيون منتشرون في الصحراء الغربية وبعضهم يأتي من (جمهورية مالي الحالية) وأهم المنتجات المعدنية السيوف والصناديق المعدنية المزخرفة وحوامل السجائر وسوارات المعصم والحقائب ذات المقابض والتي تسمى عندهم تازوفرا Tazufra والفضة تستخدم عندهم كخلخال للقدم والرسغ كما يقومون بتصنيع الأخشاب لاستخدامها في الأغراض المنزلية ويزينونها بالألوان الأسود والأحمر.

ولقد اعترف الأسبانيون بالصحراويين الحرفيين وقاموا بتجميع الصناع وأصحاب الحرف وخاصة التي يقبل عليها الأوروبيون في مدينة(فيللاسيسنيروس Villa Cisneros) [1]

---

(1) Attilio Gaudio: Le Dossiar du Sahara Occidental, Chaptere VII., p.p. 316 . P.P. 170: 172.



شكل رقم (٢٠)

وعاء من صنع مغربى (يكون اما من النحاس واما من الخزف)

المصدر: عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية –ج١، ص٧٧

دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع– الرباط

وزاد الاهتمام بالصحراء الإسبانية منذ أن اكتشفت حقول واسعة من الفوسفات عام ١٩٤٧، وتوجد هذه الحقول في بوكراع التي تبعد حوالي ١٠٠ كيلومتراً عن العيون إلى الداخل. وتقدر احتياطيات هذه الحقول بـــ ١,٦ مليار طن تبلغ نسبة الفوسفات النقي فيها ٦٠ في المائة وهي أعلى نسبة في العالم[1].

وجاء في المعلومات الواردة من الدولة القائمة بالإدارة عن عام ١٩٧٢ أن العمل من أجل استغلال حقول الفوسفات في بوكراع استمر خلال ذلك العام. وكان قد اكتمل بناء نقال آلي لنقل الفوسفات الخام من بوكراع إلى منشآت العيون الساحلية. وتبلغ طاقة النقال الآلي ٢٠٠٠ طن بسرعة أربعة أمتار في الثانية. وقد ذكر أن أعمال تفتيت وتركيز الفوسفات الخام قد بدأت، في حقول الفوسفات ومناطق التحميل.

وأعلن أيضاً عن مشروعات للتنقيب عن الألومنيوم والنحاس والتوتياء والتيتانيوم والفاناديوم والرصاص والمنجنيز والكاولين (الصلصال الصيني) والبنتونيت ومولدات الأملاح. ويعتقد، في هذا الصدد، أن النتائج الأولية للبحث عن الحديد الرسوبي وما قبل الكمبرى كانت مشجعة وتبرر مواصلة البحث.

الأيدي العاملة workers:

خلال عام ١٩٧٣م تم استثمار مبلغ ٨,٩ من مليون بزيتة في برامج تهدف إلى تحسين أحوال المرأة الصحراوية.

وقام المعهد القومي للرعاية الاجتماعية بتقديم جميع المنافع التي توفرها أنظمة التأمين المتبادل العمالية إلى جميع سكان الإقليم وذلك كجزء من جهوده الرامية إلى تحسين نظام الضمان الاجتماعي ومدت إلى الإقليم جميع الأحكام

---

(1) الوثائـــق الرسمية للجمعية العامة، الدورة الثامنة والعشرون، الملحق رقم ٢٣ (A/9025/Rev.1) الفصل الثاني عشر، المرفق الأول، الفقرات ٢٧ إلى ٣١.

الهادفة إلى إعطاء العمال مزايا أكبر في مجال الأجور والضمان الاجتماعي أو في مجال التفاوض على حقوقهم وممارستها[1].

والجدير بالذكر، بوجه خاص، المرسوم الصادر في ٢٩ آذار/ مارس ١٩٧٤ الذي قرر الحد الأدنى للأجرة في مختلف المهن. وحدد أساس اشتراكات الضمان الاجتماعي ونسبتها.

وبسبب استمرار الأحوال المناخية غير المواتية والتي نتج عنها الجفاف في منطقة الصحراء، واصلت الحكومة الأسبانية تقديم المساعدة إلى السكان المنكوبين، بتزويدهم بالغذاء والاضطلاع بأشغال عامة تبلغ تكلفتها ما يقرب من ١٠٠ مليون بزيتا[2].

خامساً: التجارة Traders:

ونظراً لانخفاض زراعة أشجار الصمغ إلى حوالي ٣٠٠٠ طن سنوياً وكانت تأتي من موريتانيا والمنطقة الجنوبية للصحراء الغربية كما أقام التجار أماكن لتجميع أخشاب الأكاسيا في جنوب الصحراء، وانحصر نشاط القرويين على تربية الماشية والدواجن، ويتم تصديرها عن طريق الميناء الموريتاني نواديبو Nauadbiau وعطار Ator بالإضافة إلى تربية الجمال والحمير ويقوم بشرائها سكان جزر الكناريا، وبعض القرويون يستقرون في مناطق قريبة من السواحل حيث يتوفر الماء والكلأ والأسواق.

كما يتم تصدير جلود الحيوانات الأليفة والمتوحشة، والدهون والأقمشة الصوفية التي تستخدم في صناعة الخيام.

لننتقل إلى البرجوازية التجارية المحلية في الصحراء المغربية: بموازاة تمركز الاحتلال العسكري الأسباني للصحراء المغربية، ينشط التجار الأسبان

---

(1). Tony Hodges, Western Sahara, The roots of a Desert War, printed in USA, 1983., p. 124

(2) الوثائق الرسمية العامة، الدورة الثامنة والعشرون.

(خاصة بعض ضباط الجيش والبوليس الأسباني) في تعاطي التجارة في المنطقة عبر ترويج المنتجات الأسبانية والغربية (آلات، لباس، أغذية) ومع تطور تمركز الاستعمار وأزدياد عدد الجالية الأسبانية من العسكريين والإداريين، وبدأوا يعملون في قطاعات جديدة تجارية مثل: (المقاهي والفنادق).

إن مركز السبق في التجارة احتله التجار الأسبان، لكن هذا لا يعني انعدام وجود بورجوازية تجارية مغربية، حيث إن السلطات الأسبانية قد سمحت لبعض التجار المغاربة العمل في مجال التجارة في هذه المنطقة لكن المسألة الجوهرية هي أن أغلبهم لم يكن من سكان المنطقة المحتلة حالياً من طرف الأسبان.

إن أغلب التجار المغاربة في المنطقة هم إما من تجار قبيلة آيت باعمران (أي جزء من البرجوازية السوسية التجارية) أو قبيلة تكنة، وخاصة من التجار الذين يقطنون نواحي كولميم والطرفاية[1].

إن الواقع الملموس يقول أن طبيعة التجارة في المنطقة طبيعة احتكارية استعمارية، تأخذ فيها البرجوازية التجارية الأسبانية نصيب الأسد، والى جانبها بورجوازية تجارية مغربية مرتبطة بالاستعمار كلياً وأغلب هؤلاء التجار المغاربة من خارج منطقة الصحراء المغربية المحتلة.

وحسب معلومات الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب نفسها هاهي صورة الطبقة العاملة:-

يبلغ مجموع عدد اليد العاملة في المنطقة حوالي ١٥,٠٠٠ عاملاً.

مجموع اليد العاملة الأسبانية منها: ١٠,٠٠٠ عاملاً.

مجموع اليد العاملة الصحراوية والأفريقية ٥,٠٠٠ عاملاً.

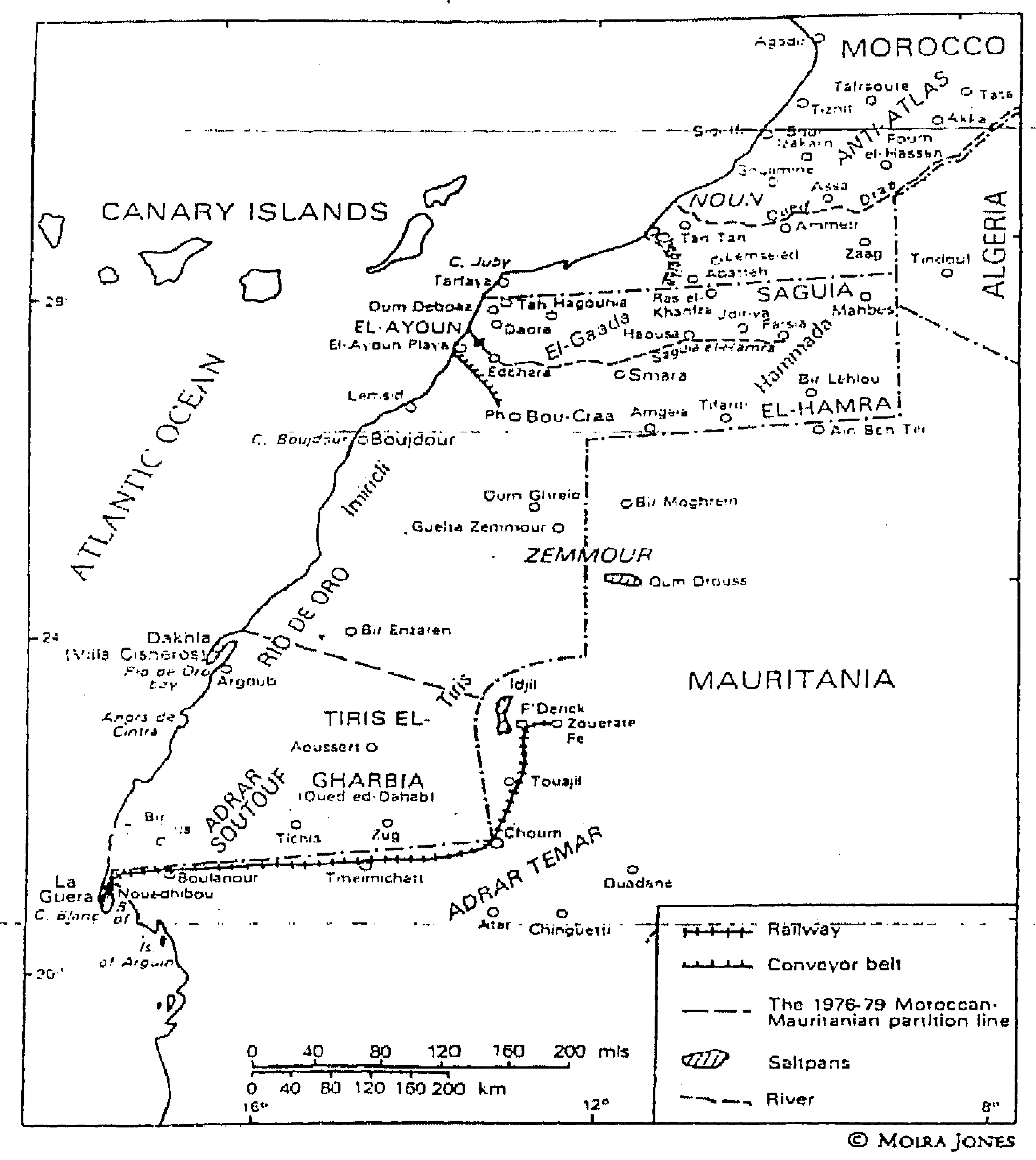
وحسب مصادر الجبهة نفسها فقد تم طرد ١,٦٠٠ عامل صحراوي من العمل سنة ١٩٧٤ لأسباب مختلفة، منها إحلال أيدي عاملة أسبانية مكانهم. [2]

---

[1] The Western Saharans bach cround to ‹Verginia Thompson and Richard Adloff conflict, Groom Helen London, Barnes Noble Books, Tatowa, New Jersey, 1985, p. 122.

[2] منشورات جريدة ٢٣ مارس (الموقف الوطني الثوري من مسألة الصحراء المغربية من ١٠٣- ١١٠- الناشر: دار الكاتب- بيروت، ط١، يونية/ حزيران- ١٩٧٨م.

WESTERN SAHARA



شكل رقم (٢١)

Source: western Sahara the roast of a desert war, by Tony Hodgeo.

سادسا: النقل والمواصلات والاتصالات:

يتألف مرفق المواصلات السلكية واللاسلكية في الصحراء، بحسب المعلومات الواردة من الدولة القائمة بالإدارة، من شبكة أولية من الدوائر الكهربائية المترابطة بحيث تشكل مثلثا يصل ما بين العيون، وفيللا سيسنيروس، ولا بالماس، وتوفر الخدمات الهاتفية والبرقية بواسطة المبرقات الكاتبة [1]. وتوجد أيضاً شبكة للهاتف اللاسلكي تعتمد على الشبكة الأولية.

وتوجد محطة إرسال إذاعية قوتها ٥٠ كيلو واط في العيون ومحطة إرسال قوتها ١٠ كيلو واط في فيللا سيسنيروس. وتقدر قيمة هذه الإنشاءات، مع محطتي الإرسال على الموجة القصيرة الموجودتين في العيون واستطاعة كل منهما ١٠ كيلو وات بحوالي ٥٠ مليون بزيتا. وتوجد في كل من العيون وسمارة محطة قوية تلفزيونية استطاعتها ٥٠ واط. ولقد استثمر ما مجموعه ٣٤,٧ من ملايين البزيتات في المواصلات السلكية واللاسلكية خلال عام ١٩٧٢.

وفي عام ١٩٧٣ أقام مرفق المواصلات السلكية واللاسلكية اتصالا لاسلكيا ما بين العيون وسمارا بمبرقات كاتبة شغالة في الوقت الحاضر وتقدر تكاليفها بمبلغ ٣ ملايين بزيتا، وفضلا عن ذلك فقد تم إنشاء مبنى للمواصلات السلكية واللاسلكية في سمارا بلغت تكاليفه ٣,٥ من ملايين البزيتات.

وتم تشغيل محطة الاتصال التروبوسفيري التي تربط ما بين لاس بالماس ولسيون،في أيلول/ سبتمبر ١٩٧٣م وهذه المحطة مجهزة بـ ١٠ خطوط هاتفية و٥٠ خطا برقيا، وقد بلغت تكاليفها ٣٦ مليون بزيتا[2].

وفي حزيران/ يونية ١٩٧٣ أبرمت عقود لأعمال تشمل إنشاء شبكة هاتفية داخلية لمدينة العيون مع قسم للهاتف الآلي يتكون من ١٠٠٠ خط في العيون. ولقد

---

(1) المبرقات الكاتبة: التلغراف.

(2) Attilio Gaudio: Le Dossiar du Sahara Occidental, Chaptre VI., p.p. 321

تـــم بالفعـــل إنجاز الشبكة الهاتفية الداخلية وسيتم إنجاز وتشغيل القسم الهاتفي في نهاية عام ١٩٧٤. وتقدر تكاليف هذه المنشآت بـــ ٧٥ مليون بزيتا. ولقد تم بالفعل وضـــع واعـــتماد مشروع يهدف إلى توسيع الشبكة بحيث تؤمن المواصلات لـــ ٢٠٠٠ مـــشترك. وينتظـــر أن يبدأ توفير هذه الخدمات للمشتركين في مطلع عام ١٩٧٥ وتقدر تكاليف هذا الجزء الثاني من الأعمال بمبلغ ٢١ مليون بزيتا.

وتـــم وضـــع مـــشروع لـــزيادة عـــدد الخطوط الهاتفية لمحطة الاتصال التروبوسفيري العاملة حاليا إلى ٢٤ خطاً ويجري حاليا تنفيذ المشروع وتم تشغيل هذه الخطوط في أوائل عام ١٩٧٥ وتقدر تكاليف هذه الأعمال بـــ ٨ ملايين بزيتا.

فـــيما عـــدا ذلك،فقد تم وضع المشاريع التالية، وخصصت لها الاعتمادات اللازمة:

أ- إنـــشاء قـــسم هاتفي آلي يوفر الخدمة الهاتفية لـــ ١٠٠٠ مشترك، وإنشاء شبكة داخلية في فيللا سيسنيروس، تبلغ تكلفتها ٦٦ مليون بزيتا.

ب- ربـــط لاسلكي بين مبنى المواصلات السلكية واللاسلكية في العيون وبلايا العيون، وتبلغ كلفة هذا المشروع ١٨ مليون بزيتا.

ج- تجديد التجهيزات اللاسلكية والكهربائية بتكلفة مجموعها ١٩ مليون بزيتا.

وشـــبكة المواصلات محدودة وتحت سيطرة الجيش الأسباني وتستخدم في الأغراض العسكرية.

وفـــي عام ١٩٦٦ تم إعداد محطات عمومية قليلة وتم تشغيلها عام ١٩٧٠ للاتـــصالات وخـــصوصاً الاتـــصالات التليفونـــية بين المدن كما دخلت محطات التلغـــراف في برنامج التطوير مع الإذاعة حالياً بينما نظام الاتصالات الدولية مع سكان الصحراء لا تزال على الطرق البدائية وذلك باستخدام التلغرافات بين محطة "لا غيـــرا أي نودايبو" في موريتانيا مروراً بمدريد في أسبانيا وباريس في فرنسا عن طريق نواكشوط عاصمة موريتانيا.

الاتصالات والمواصلات: Communications

أهم هذه المحطات هي التي تقع بين مدينة "تان تان" و"العيون" وبينهما وبين شبه جزيرة "سي بلانك"C-Blank وبين "غيلتازيمور".Geltazemor

أمـــا الطريق من "تان تان" فإنه يتجه على طول الساحل لـــ "وادي شبكة" وهو يصل لميناء "طرفايه".

ويعتبر ميناء "طرفايه" أسهل محطة للمرور اليومي لاستبدال المنتجات بين المغاربة والصحراويين، وكذلك بين الشاحنات والحافلات وذلك منذ عام ١٩٧٤م وهذه المبادلات كانت تحدث يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع.

كمـــا يـــوجد طريق بري ربط بين مدينة العيون، ومحطة البترول بمنطقة العيون تمتد إلى حوالي خمسة وعشرين كيلو متراً حيث يربط بين العيون ومحطة "ســـي بوجادور" كما يوجد أيضا طريق داخلي يصل ما بين مدينة العيون ومدينة ســـمارا يصل طوله حوالي ٢٤٥ كيلو متر.. أما السيارات Land Rovers فهي قادرة على الذهاب إلى جميع المناطق الصحراوية.

أمـــا الطـــرق الداخلـــية فهي غير ممهدة، حيث يتم الاتصال بين العاصمة ســـمارا ومنطقة تندوف Tindouf عبر مدينة "مهبط" وكانت هناك محاولة لوضع دليل للمسافرين في البداية كانت صعبة حيث كان المرور عن طريق المناطق التي تم حفرها من قبل شركات التعدين.

والطريق إلى "غيلتازيمور" يمر عبر الصحراء من بوكراع إلى غيلتازيمور ومنطقة تيندوف – عين – بن – تيلي – بئر مغرين – فديريك.

وفـــي أقـــصى الجـــنوب يوجد طريق من القاعدة العسكرية لبئر غاندوس Gandos إلى لاغيرا Lnazeraحتى يصل إلى ميناء نواديبو في موريتانيا.

وتـــوجد بعض السفن التي تحمل الفوسفات ويمكن أيضاً حمل الركاب كما تقوم الخطوط الجوية الأيبيرية بربط ثلاثة مدن ساحلية بجزر الكاناريا وأيضاً بشبه الجزيرة الأسبانية.

كما توجد أيضاً طائرات من ميناء نواديبو الموريتاني إلى المغرب وفرنسا.

وتوجد شركة جوية صغيرة باسم "CAN AIR كان أير" تطير فيما بين جزر الكناريا وبين كل من مدينتي العيون وسمارا كما توجد رحلات جوية عسكرية بين القواعد العسكرية والمطارات الداخلية.

٧- الإسكان والنهضة العمرانية: Housing

بعد انقضاء سبعين سنة على الاستعمار الأسباني للصحراء الغربية (الأسبانية) بدأت حركة تعمير في مدينة العيون وهذا يدل على رغبة الأسبان في البقاء في الصحراء.

"وقد وافق المعهد القومي للإسكان، التابع لوزارة الإسكان بأسبانيا على بناء المساكن التالية:

العيون ٦٥٢ مسكنا

فيلا سيسنيروس ٢٤٨ مسكنا

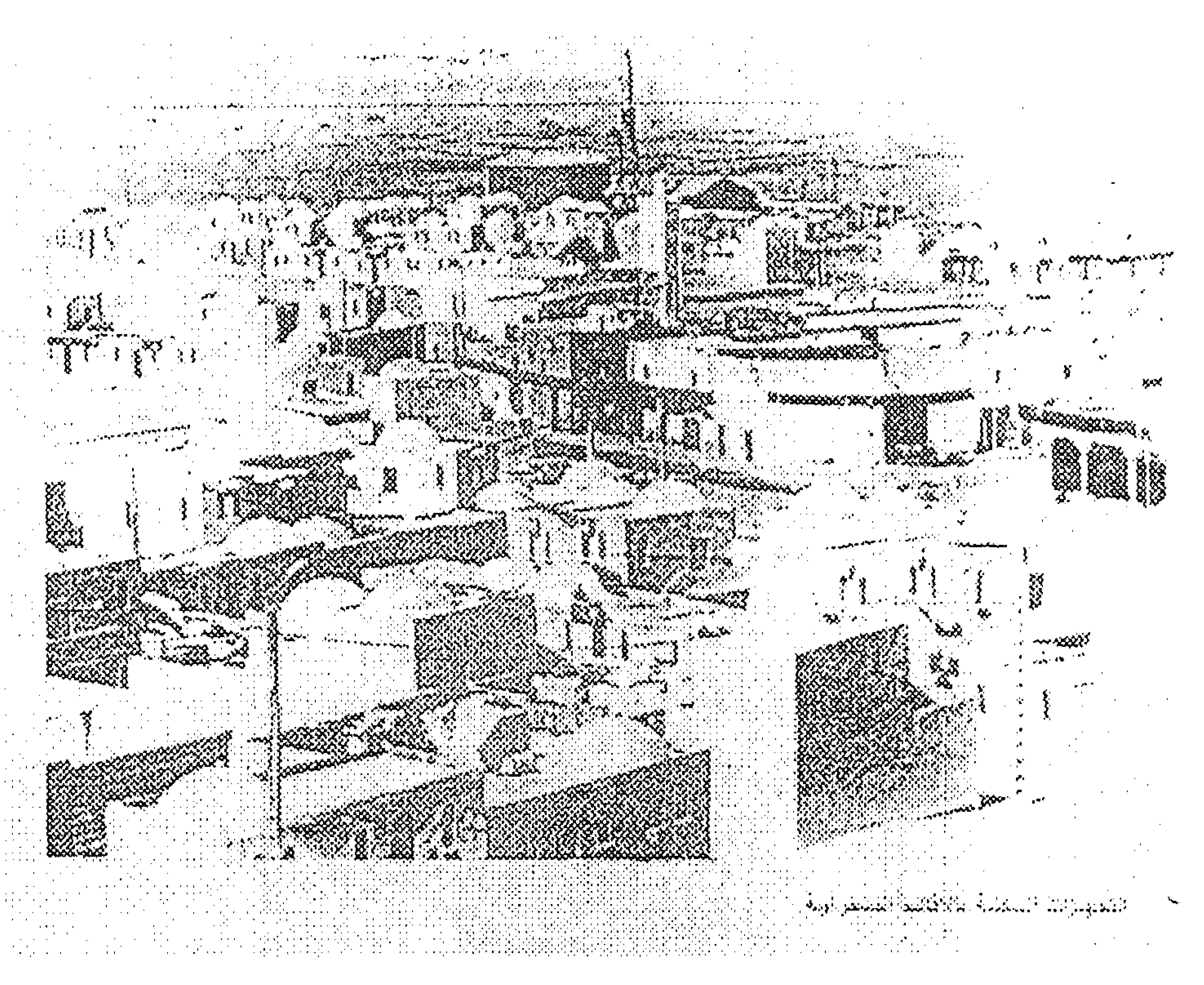
ويبلغ مجموع تكاليف بناء هذه الوحدات السكنية ١٠٠٣ من ملايين البزيتات." [1]

كما تم إقامة كثير من المتنزهات في كل من "تيفاريتي"Tefarety و"غيلتا" Gelta و"زيمور,Zemor" و"أوبيسرت"OPESERT وهذه الأخيرة تسمى حديقة الصحراء لما فيها من أشجار السنط والطلح.

والشوارع معدة بطريقة لا تؤثر فيها الرياح العاتية الآتية من شمال البلاد، والأسبانيون يعيشون في قصور وفيلات فاخرة في الصحراء بينما يعيش بعض الصحراويين في منازل مقامة على النمط الأندلسي. على أنه لم يكن من السهل على الصحراويين الانتقال من المخيمات إلى هذه المباني.

---

[1] الوثائق الرسمية للجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة الثامنة والعشرون، الملحق رقم ٢٣ (/Agoz3 Rev. 1) الفصل الثاني عشر، المرفق الأول، الفقرات ٢٧-٣١.



شكل رقم (٢٢)

التجهيزات السكانية بالأقاليم الصحراوية

مما يدل على اهتمام الحكومه المغربيه بعمل المشاريع التنمويه

في المدن الصحراوية

المصدر: نشرة وزارة الإعلام: المغرب اليوم، ٩ يوليو ١٩٨٨م، ص٥٩

فن البناء والتشييد: Architecture

لا تـوجد نهضة عمرانية كبيرة في الصحراء الغربية، إلا أن مدينة سمارا Samara فقـط هـي التي بدأت تشهد نهضة عمرانية منذ عام ١٨٩٠م، وقد قام العمـال المغاربة ببنائها بمواد بناء غالباً مستوردة أحضرها المغاربة والأسبانيون تـتكون من أخشاب وأسمنت ومواد أخرى من مناطق الساقية الحمراء Saguiet Hamara.

أمـا الفنانون المعماريون في مدينة ماء العينين Ma el-Ainin فإنهم من المغرب وموريتانيا ويجمعون بين الفن المعماري المغربي والأسباني ويظهر ذلك أيضاً في مدينة أدرار Adrar.

التمـــدن: Urbanization

إن التوســع في المناطق الداخلية عام ١٩٣٤ هو الذي أدى بمدينة العيون للحصول على مراكز عسكرية في نقاط المناطق المائية ومنذ عام ١٩٤٩م وضعت قوانـين الأراضـي التـي حافظـت علـى الأوراق والسجلات، وأكدت حقوق الصحراويين القرويين.

وكانـت هـذه الإدارات يديرها الأسبانيون وخاصة الوظائف العليا وكانوا يعاقـبون كل من يدعي الملكية حيث أن الأراضي كلها ملك للدولة ويلاحظ وجود بعض العمارات القليلة التي يقيم بها بعض الأسبان الصحراويين المشكلين.

وقد سيطر الجيش على الأماكن الخالية الواسعة، ويوجد في المدن ألوان من اللهو والترف للترفيه عن الأسبان.

وقبل عام ١٩٧٢م تم إقامة خمس محطات كهربائية بـ ٣,٤٥٠ كيلو وات والتي كانت تقدم مجتمعة ما يصل إلى تسعة ملايين كيلو وات/ ساعة للاستهلاكات وإنـارة شوارع المدن، وأهم ما ساعد على الانتقال من الحياة الإقطاعية هو قيام الأسبان بحفر القنوات والأنفاق من المحيط الأطلسي إلى مناطق الإصلاح الواسعة للاقتصاد والتي تصل إلى عمق خمسين متراً من طبقة المياه المالحة.

وكانت تدفقات المياه إلى تلك المناطق، بعد تبخر المياه المالحة يتم استخراج معادن كثيرة جداً منها[1].

والآن يصل تعداد سكان "مدينة العيون" حوالي من ١٥,٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠ نسمة وهذا العدد في تزايد مستمر، فالناس لهم أموال ومدخرات في بنوك المنطقة الجنوبية بالساقية الحمراء المعتبره كالميدان المركزي لمنطقة "العيون" والميدان مزين بلوحات على الجدران وبجانب الميدان ينبوع مياه تطل عليه محلات.

وحسب رغبات الجنرال فرانكو عام ١٩٥٠ أن تكون كنائس "العيون" و"فيلا سيسنيروس" قد تم تعينهما من قبل المهندسين المعماريين وأن يكونوا مسئولين عن كنيسة "فال دي لوس كايدوس" الواقعة خارج مدينة "مدريد". [2]

---

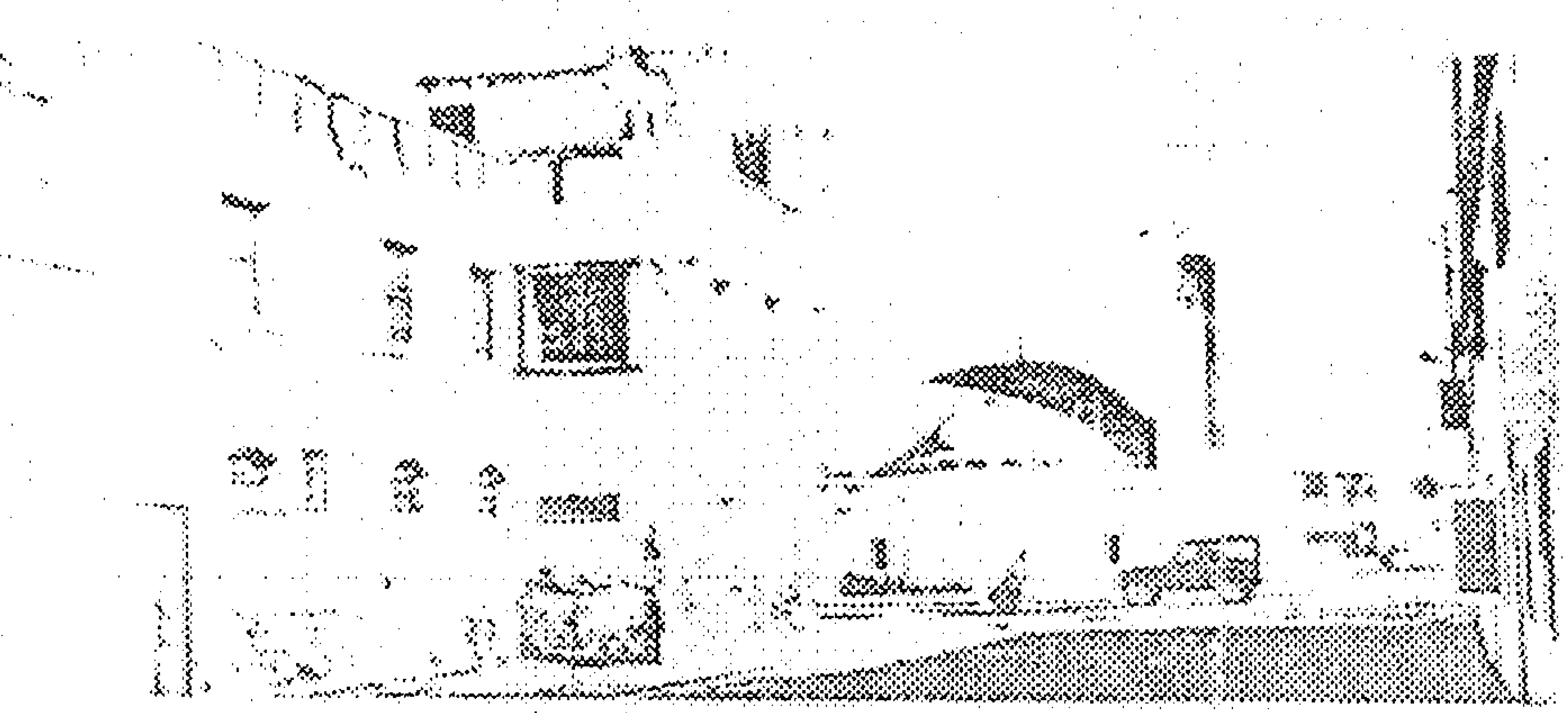
(1) Attilio Gaudio;LE DOSSIER Du Sarsahara Occidental, chabitre VI, P.321

(2) John Mercer, Op. Cit., p. 209.

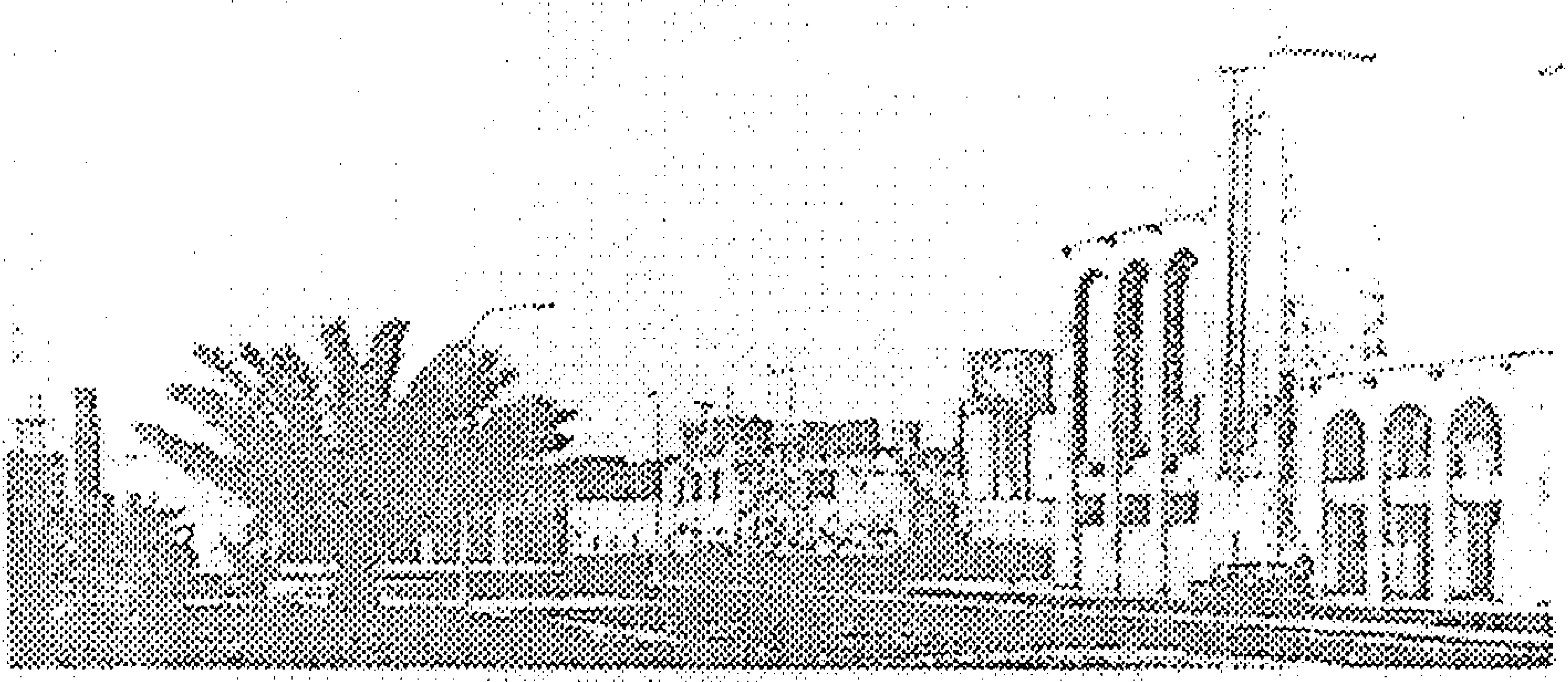
جدول رقم (٩) أعمال البناء من ١٩٥٣ حتى ١٩٧٢

المباني	1953	1954	1955	1956	1957	1958	1959	1960	1961	1962	1963	1964	1965	1966	1967	1968	1969	1970	1971	1972	المجموع
الإسكان	13`	14	7	4	7	3	20	157	289	84	102	202	1070	996	758	446	146	587	48	92	5045
	3	5	6	0	4	2	24	99	25	15	28	46	23	21	71	53	-	51	11	14	501

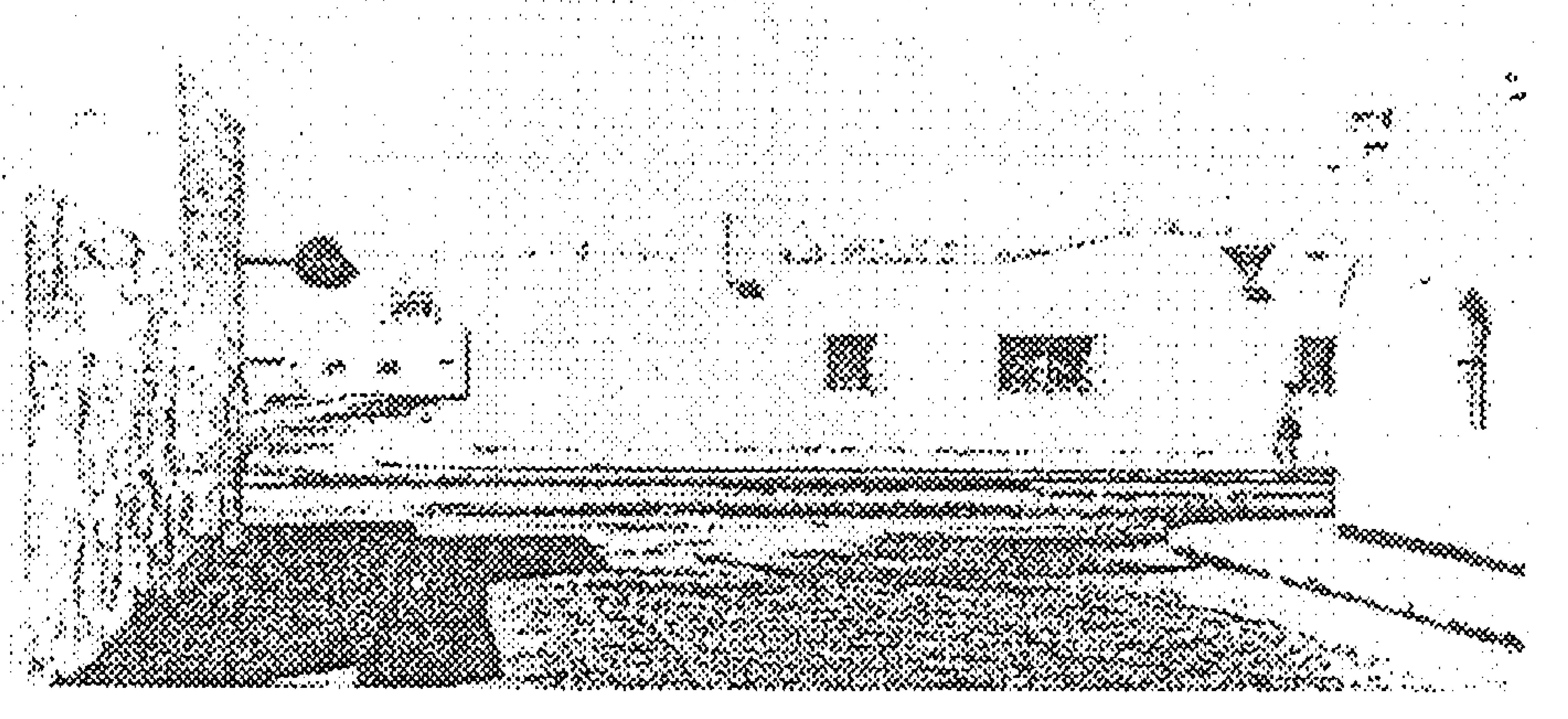
المصدر: **John Mercer,** Op. Cit., **P.P. 209**



[illegible] Spanish fort and, beyond the blue man and Land-Rover, the church, Villa Cisneros.



The main square, Villa Cisneros, with the fort, church and, beyond the sandstone pillar with ancient inscription, modern wind-shields for dwellings behind.



شكل رقم (٢٣)

الحصن الاسبانى الاول خلف كل من منطقة الرجل الازرق ومنطقة لاند روفير والكنيسة في فيلاسيسينروس

Source: Spanish Sahara, by: John Mercer, p. 161

ثالثاً: الأحوال الثقافية:

١ – الدين والمعتقدات المتوارثة.

٢ – اللغة.

٣ – التعليم.

التقافة: Culture

الثقافة الأسبانية هي المنتشرة بصورة كبيرة بين سكان الصحراء الغربية.

وفي عام ١٩٦٦ وافق الجنرال فرانكو على أن يبدأ البث التلفزيوني لسكان الصجراء الغربية.

وكــان أول بــث تلفزيوني في مدينة "إيزانا" من جزر كناريا عبر "إذاعة الــصحراء" وكانت تقدم برامجها على الموجات المتوسطة بكل من اللغة الأسبانية والعــربية الحسانية. كما تم الاهتمام بالمتاحف، وكانت صورة ملكة أسبانيا توضع في المصالح الحكومية.

ثقافة القرويين (الصحراويين):

وثقافــة الصحراويين كمثل بقية الناس القاطنين في الصحراء الكبرى وقد تأثــرت ثقافــتهم كثيــراً فــي فترة الاستعمار الأسباني، وخاصة بحضور وإقامة الحفلات الليلية على النمط الأوروبي، وبإعطائهم حرية إدارية من قبل الاستعمار، وهم أيضاً يعتقدون جدياً إن الأوروبيين الذين يحملون الثقافات المتقدمة هم بالذات الذين يتداخلون في الصحراويين، ويقلدونهم في الحياة في الخيام.

وبالنــسبة لباقــي الثقافات الأخرى تسير على النظام القبلي القديم، كما أن هناك عادات سيئة أوشكت على الانقراض تماماً مثل: المقاومة والأخذ بالثأر[1].

الدين والمعتقدات: Religion and beliefs

تدين القبائل الصحراوية جميعها بالدين الإسلامي على المذهب المالكي[2]، والحــياة اليومــية في الصحراء عبارة عن العادات وأفكار الأفراد المتأثرة بالبيئة المتواجدين فيها حيث يعتقدون في القوى الغير طبيعية والأفعال الشريرة والسحر.

---

(1) John Mercer, Op. Cit., p. 137.

(2) وقد تأسس المذهب المالكي في المدينة المنورة على يد (أنس بن مالك) رضي الله عنه (١٧٩هـ/ ٧٩٥م) الــذي ألــف كــتابه المعــروف بــ (الموطأ) وهذا الكتاب يضعنا أمام طور من الأطوار الهامة في تاريخ=

وهــؤلاء البرابرة الوثنيون البدائيون يبقى الدين مهماً جداً عندهم في الحياة اليومية.

وقــد دخــل الإســلام إلـــى الصحراء الغربية عن طريق المرابطين من عـــرب"مايكل Maquil" وعرب غرناداGranada وأيضاً عن طريق الشيخ ماء العينين، والقبائل الصحراوية التي اعتنقت الاسلام علي مذهب الامام مالك[1].

كما يقوم أعضاء القبائل الصحراوية بوضع علامات ونقوش على وجوههم، كمـــا التـــزم رجال القبائل المسلمين بالتخلي عن مهاجمة القوافل القادمة من مكة المكرمة أو المتجهة إلى مكة المكرمة سواء في موسم العمرة أو الحج..

كما خصص الأسبان سفناً وطائرات للمساعدة في ذلك..

ومـــن الاعـــتقادات المحلية وضع هدايا وتجهيزات دينية للحياة الأخروية. والقـــربان أو الـــصدقات تعطي دائماً من المواشي والأبقار أو الجمال أو الخراف والأغنام، وهي المحببة أكثر من غيرها..

وفي مدينة العيون يتبنى الناس أحد رجال الدين ليقدموا إليه الصدقات. كما قام الأسبانيون ببناء مسجد في فيللاسيسنيروس بمدينة العيون وسمارا[2].

وفي عام ١٩٥٤ قدم إلى الصحراويين في منطقة العيون أوبلات أبي ماري Oblat Father of Mary ومجموعة من المبشرين يقومون على نشر المسيحية.

وتركـــزت كـــل المجهودات على تقديم الأعمال الخيرية إلى الصحراويين متمـــثلة في المستشفيات المتنقلة وقد عودوا الصحراويين على تقديم معونات لهم،

=المــذاهب، ألا وهـــو طور استقلال الفقه عن الحديث، والاهتمام بالرأي، وفتح باب الاجتهاد في الدراسات الفقهـــية، انظـــر: د. محمـــد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب، أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، القاهرة، ١٩٨٧م).

(1) Attilio Gavdia, Le Dassier du Sahara occidental preface de max Jalade., pages de hors texte et torais cartes, paris, 1976, p48.

(2) Ibid, p. 64.

وعــند عيد ميلاد المسيح يقوم رجل مسيحي بارز بتقديم الهدايا إلى الصحراويين وخاصــة الــصبيان ثــم يقومــون بأداء الصلوات والقداس للمسيح عيسى عليه السلام[1].

وبالنسبة للغــة: Language

أن ربــع المغاربة وثلث المراكشيين يتكلمون اللهجات البربرية، والباقون باللهجــات العربية الشرقية الأصل بالتحديد من الجنوب الغربي لقارة آسيا ثم إلى الشمال الشرقي لأفريقية، واللغة البربرية وجدت من حوالي ٢٠٠ سنة قبل الميلاد، وكانت منتشرة في الصحراء[2].

والتي تسمى بـ Tifinagh تيفيناغ، والعربية المستعملة لدى الطوارق في وسط الصحراء وهم المهاجرون الأوائل إلى جزر كناريا، واحتمال جداً قبل مجيء السيد المسيح.

وفــي فتــرة القرن الخامس عشر ظهرت لغتهم مبنية على اللغة البربرية ومثال ذلك لغة قبيلة التكنا.

ولهجــة "التمازيريه" بالنسبة للجنوب هي أقرب شيء إلى اللهجة البربرية المــسماة بـ "داويش Duaish" وهي منطقة بأسفل تيريس، واسم القبيلة يبدأ دائماً بسوابق Prefixed ait والتي تعني (ابن) مثل: آيت لحسن Ait Lahsen.

ولغــتهم هــي العربية القديمة تنطق بقوة، وبالطبع اللغة العربية قادمة من الشرق، والعربية العامية (الدارجة) بالنسبة لهم هي (الحسانية) Hassaniya وذلك بعد هجرة قبائل الماكيل حوالي عام ١٤٠٠م.

ومــنذ عــام ١٤٤٥م أصبحت منطقة بلاد المغرب تستعمل اللغة العربية الكلاســيكية (الفصحى) وهي تفهم جيداً في الأوساط العربية الأخرى، كما تشتمل

---

(1) John Mercer, Op. Cit., pp. 143-144.

(2) Ibid, P.137.

علــى كثيــر من الكلمات البربرية، وعلى كلمات ومفردات ذات أصول سودانية وخاصة في أسماء الأشياء المحلية مثل: أسماء الحيوانات والأشجار، وتوجد بعض الفروق النحوية الدقيقة والحركات بين القبائل وبين أهالي السواحل الصحراوية.

وخاصـــة القــبائل الجنوبية للصحراء مثل دليم Delim وبرك الله Berik Al-Lah الذين يتكلمونها جيداً، أما قبائل "الرغيبات" و"القاسم Leguacem" فإنهم يعتبـــرون أبعد عن أصول اللغة العربية بالمقارنة إلى القبائل الصحراوية الأخرى والأســـماء للقــبائل يشتمل على كلمة "ولاد Ulad" يعني: "أبناء " مثل "ولاد ديليم Ulad Delim" يعني أولاد ديليم[1].

وأما الأصول لأسماء الأماكن وهي باختصار إما بربرية أو عربية، ولم يتم حتــى الآن دراســتها بدقـــة في الصحراء الغربية الأسبانية. ومعظم الأسماء تبدأ بحـــرف ت T أو تشي: ch ، وهي في القائمة الأسبانية قد تكون بربرية، وحتى بعض الأصول العربية قد تكون ممتزجة[2].

وأسماء الأماكن ترجع إلى الأشياء الموجودة في الطبيعة مثل: ينابيع المياه، والشخصيات الهامة والأبطال وهكذا..

وفي أواخر العصور الوسطى أُجبر الأوروبيون استخدام كلمة مساحة الأراضي "Topography" ، ولعل ذلك بدأ في ريو دي أورو Riu de L'or، والأفارقة المحصورين من قبل مهاجمي الجزر الكنارية (الجزر الخالدة) حوالي عام ١٥٠٠م تم تغيير أسماء بلادهم إلى مسميات "جزر" مثل طرفايه.

---

(1) Attilio Gavdia, Le Dassier du Sahara occidental preface de max Jalade., pages de hors texte et torais cartes, paris, 1976, p48.

(2) John Mercer, Op. Cit., P. 138.

ثالثاً: التعليم Education:

إن التعليم في منطقة الصحراء الغربية كان يواجه صعوبات كثيرة، وكان الهدف من التعليم هو تخريج أعداد من الشباب وتدريبهم وتأهيلهم للعمل في المصانع التي أقامها الأسبان ويمكن القول أن التنمية الأسبانية الحديثة اتجهت إلى أهالي الصحراء وتم إنشاء ثلاثة مدارس ابتدائية، تم تخصيص اثنين منهم للأطفال أبناء الأسبان الذين يعملون في المصانع والمشروعات الخاصة بالتنقيب عن البترول واستخراج المعادن والحديد والفوسفات والمدرسة الثالثة لتعليم أبناء الصحراويين والذين وصل عددهم في منتصف القرن العشرين إلى حوالي ٩١ تلميذاً من الأولاد والبنات.

والجدول رقم (٧) يبين أعداد التلاميذ من عام ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٧٢ ويوضح عدد الفصول في المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية وعدد التلاميذ الأسبان، والتلاميذ الصحراويين وكذلك عدد المدرسين الأسبان والمدرسين الصحراويين.

وفي عام ١٩٥٨، ١٩٥٩م نتيجة القلاقل والحروب التي قامت بين الأسبان وبعض القبائل الصحراوية قاطع الأولاد والبنات الصحراويين الدراسة وامتنعوا عن الذهاب إلى المدرسة حتى هدأت الأمور، بينما تم إرسال حوالي ٦٠% من التلاميذ الأسبان إلي مدارس أخرى في مناطق آمنة.

والتعليم في المناطق الصحراوية بالمجان ويقومون بتسليم الكتب للتلاميذ وكذلك يصرفون لهم ثلاث وجبات يومياً بالإضافة لكمية من الألبان، ويعطونهم ملابس ونعال كمنح وهبات.

ويبدأ تعليم أطفال الصحراويين أولاً في المنازل من سن ثلاث سنوات إلى ست سنوات، ثم يلتحق الأولاد والبنات بعد سن السادسة بالمدرسة الابتدائية.

جدول رقم (٧) إحصائيات التعليم لأعوام ١٩٥٣ إلى ١٩٧٢

نهاية السنة	1953	1954	1955	1956	1957	1958	1959	1960	1961	1962	1963	1964	1965	1966	1967	1968	1969	1970	1971	1972
الفصول الابتدائية	-	7	8	10	8	7	6	21	23	32	30	39	44	40	72	73	74	96	99	137
المدرسون الأسبانيون	6	6	8	10	8	9	6	16	17	18	30	40	37	37	76	73	72	104	113	144
المدرسون الصحراويون	2	2	3	3	2	1	1	5	16	16	16	22	15	15	30	30	30	30	58	60
التلاميذ الأسبانيون	125	127	22	232	156	185	105	263	283	294	347	668	850	759	1230	1142	1362	1659	2144	2668
التلاميذ الصحراويون	118	132	191	206	23	152	139	787	1009	1104	1031	1051	1162	821	1362	1304	1285	1328	1736	2516
التلاميذ البالغون من الصحراوين والأسبانيين	108	116	136	250	62	108	122	84	130	117	365	300	294	-	2382	2128	1008	508	800	1292
الفصول الثانوية																				
التلاميذ الأسبانية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	217	273	435	507	755	933	932	1108	383
التلاميذ الصحراوية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	23	59	93	149	229	276	234	244	141

المصدر: John Mercer, Op. Cit., P.P. 203

والإحصائيات الموجودة خاصة بفترات تبدأ من الخمسينات إلى أوائل السبعينات من القرن العشرين..

وإذا أنهى الطالب الدراسة الابتدائية وأراد الالتحاق بالدراسة الثانوية فإنه لابد أن يتوجه إلى مدينة (العيون) أو إلى المدرسة الثانوية الموجودة في (مدينة فيللاسيسنيروس) وهذه المدارس الثانوية تم افتتاحها عام ١٩٦٣م وتشتمل كل مدرسة على مساكن لإقامة الطلبة القادمين من المناطق الداخلية حوالي من ٣٠ إلى ٤٠ بيتاً بكل مدينة.

وقد ذكر بعض الأسبان كيفية تعليم الأطفال الصحراويين، فيقوم المدرسون الأسبان بتعليم هؤلاء الأطفال اللغة الأسبانية وبعض المواد الدراسية، كما يوجد مدرسون صحراويون يعلمون الأطفال الدين والقرآن واللغة العربية باللهجة الحسانية (وهي اللغة العامية الموريتانية).

وقد أدى ذلك الاهتمام بالتعليم في النصف الثاني من القرن العشرين إلى أن زادت نسبة التعليم عندهم إلى ٤٤% حتى عام ١٩٦٧م.

وفي عام ١٩٦٧ تم افتتاح مدرسة فنية للتدريب المهني في مدينة العيون كما تم افتتاح مدرسة فنية أخرى في مدينة (فيلاسيسنيروس) وبجانب المدرستين تم افتتاح مركز تدريب سريع يتدرب فيه الطلاب لمدة تسعة أشهر في مجال الخدمة المدنية.

وفي نهاية عام ١٩٧٢ وصل عدد الأطفال الأوروبيين ٤٩٩ ولداً و٣٨٦ بنتاً، و١٣٣ ولداً و٦ بنات للأطفال الصحراويين المسجلين في المرحلة الابتدائية وكانت نسبة التعليم ما قبل الجامعي ٤ :١ (كل أربعة تلاميذ أسبان يقابلهم تلميذ واحد صحراوي).

وكل من بلغ السابعة من الأولاد الصحراويين المختونين يذهب إلى المدرسة تاركاً اخته في الخيمة، يأخذ فقط الأشياء الخاصة به كما ذكرنا ذلك سابقاً، يأخذ لوحاً من الخشب وغالباً ما يكون قديماً جداً، ويحمله مع مصباح مع

قلم من البوص والمحبرة مليئة بالحبر الأسود، وأيضاً يأخذ ممحاه وقد تكون المدرسة عبارة عن خيمة أو جدار خشبي، وسن ابتداء التعليم تتأخر إلى سبع سنوات والتي خلالها يبدأ الولد تعلم القراءة والكتابة والحفظ وخاصة القرآن الكريم.

ونسبة المتعلمين غير مسجلة ولكن بناءاً على وثائق قديمة للأمم المتحدة عام ١٩٦٦م الموقع عليها من قبل المجلس القومي العام لأهالي الصحراء الأسبانية نصف منها مكتوب ونصف آخر مطبوع، والتقارير القانونية بالنسبة للجنرال فرانكو كانت مكتوبة باليد وباللغة العربية الحسانية وتوقيعات المجلس في ذلك الوقت بينت إلى حد كبير إلى أي مدى كان أعضاء المجلس متعلمين أم لا وذلك في عام ١٩٧٠م[1].

كما يتم تدريب هؤلاء على الإدارة المحلية وتدريس اللغة العربية، ولقد انعكست فكرة التعليم في الأراضي الصحراوية على المجتمع الأسباني وخاصة في العاصمة (مدريد) عندما تم افتتاح معهد باسم معهد الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة مدريد عام ١٩٧٢م.

وفي النصف الثاني من ستينات القرن العشرين ظهر نوع جديد من التعليم وهو تشجيع وتعليم الكبار (البالغين) وبدأت المحطات الإذاعية في كل من مدينة العيون فيللاسيسنيروس في بث برامج يومية خاصة بالأعلام الثقافي الصحراوي.

وقد تم تسجيل ٣٠٠ تلميذاً ثلثيهم من البالغين الغير متعلمين وكان يقوم بعض المدرسين بالإضافة لتلك الحملات الإعلامية بإعطاء هؤلاء التلاميذ حصص تقوية في المخيمات بواقع خمسة عشر ساعة أسبوعية ومساعدتهم بكتب مجانية..

كما قامت السلطات الأسبانية بفتح فصول لتعليم الجنود الصحراويين المجندين وبعد الانتهاء من الدراسة الابتدائية سمحوا لهم بالالتحاق بمدرسة الفنون

(1) John Mercer, Op. Cit., P. 147.

التطبيقية العليا وكان هذا التشجيع من أجل مساعدتهم للحصول على شهادة الثانوية.

كما اهتم الحزب الأسباني الحاكم (فالانج) بزعامة الجنرال فرانكو بتعليم البنات و الفتيات..

أما الشباب الصحراوي فكان يتم إرساله إلى مدريد لاستكمال دراسته هناك ولتغيير أفكارهم وأسلوب التعصب ومحاولة للقضاء على النظام القبلي في الصحراء الغربية عن طريق تغيير عادات وتقاليد هؤلاء الشباب.

وبالنسبة لمسألة الموظفين: ليست لنا معلومات وأرقام مدققة حول عدد الموظفين بصفة عامة (أسبان- مغاربة) لكن يمكننا بالنظر إلى الوضعية التعليمية في المنطقة أن نحدد اتجاه التطور بالنسبة لهذه الفئة.

لم يبدأ الاستعمار الأسباني في إنشاء مدارس استعمارية عصرية إلا بعد الخمسينات (أي أن كل الفترة من ١٩٣٦- ١٩٥٠ لم ينشيء فيها الاستعمار أي مدرسة عصرية وبالتالي لم يكن هناك وجود لفئة الموظفين المغاربة) [1].

وحالياً لا يتوفر في منطقة الصحراء المغربية إلا مدرستان ثانويتان إحداهما في العيون، والثانية في الداخلة وكل المعلومات التي في حوزتنا تؤكد أن المستفيد الرئيسي من هذه الثانويات هو بالأساس أبناء الجالية الأسبانية، وأقلية من أبناء الموالين للاستعمار، وهذه الأقلية من أبناء المنطقة التي أتيح لها الالتحاق بالمدارس الأسبانية الثانوية توجه بصفة أساسية إلى التعليم المهني البسيط.

إن هذا الوضع يوضح لنا أن الجمهرة الكبرى الغالبية من الموظفين ومن المستخدمين هي من الجالية الأسبانية، وإن الإمكانيات الفعلية المتاحة أمام المغاربة للالتحاق بالعمل كموظفين ضئيلة جداً.

---

(1) John Mercer, Op. Cit., P. 149.

وتتكون مراحل التعليم في الإقليم من التعليم في مرحلة ما قبل سن التعليم، ومرحلة التعليم الأساسي العام، والتعليم الثانوي، والدراسات التقنية.

وفي سنة ١٩٧٣م-١٩٧٤م كانت توجد مدرستان ثانويتان (في العيون وفيلاسيسنيروس) و١٣٧ وحدة مدرسية (مجموعات من المدارس تتألف من أقسام مختلفة، ومدارس مختلطة، ومدارس ريفية ومدارس للرحل). وكان يوجد بالإضافة إلى الهيئة التدريسية في المدرستين الثانويتين ثلاثة مدراء لمجموعات المدارس، ومفتش واحد للتعليم الابتدائي، و١٦٠ معلماً أسبانياً (١٤٤ في العام١٩٧٢/١٩٧٣) و٦٠ معلماً صحراوياً (العدد لم يتغير).

وخلال العام لدراسي ١٩٧٣/١٩٧٤ كان ٦٤٢٨ طالباً يتابعون التعليم الأساسي (مقابل ٤٩٩٥ في ١٩٧٢/١٩٧٣) و٧٨٠ طالباً يتابعون تعليمهم في المرحلة المتوسطة (مقابل ٩١١ في ١٩٧٢/١٩٧٣). ومن الجدير بالملاحظة أن الانخفاض الظاهر في عدد الطلاب في المرحلة المتوسطة بالنسبة للعام السابق يعود إلى بعض مواد الدراسة الثانوية التي أصبحت الآن جزءاً من المناهج الجديدة لمرحلة التعليم الأساسي العام في النظام الجديد.

وعن عدد الطلاب الذين يتابعون دراسات جامعية أو دراسات في المرحلة المتوسطة في أسبانيا بموجب منح دراسية ٦١ طالباً (مقابل ٣٦ في١٩٧٢/١٩٧٣)

وفي عام ١٩٧٢/١٩٧٣، بلغ عدد المسجلين في مدرستي التدريب المهني في العيون وفي فيللا سيسنيروس ٢٦٠ طالباً وبلغ عدد المسجلين في مدرستي التدبير المنزلي، اللتين أولاهما في العيون للطلاب الداخليين والأخرى في فيللا سيسنيروس، ١٦٩ طالباً.

وبالإضافة إلى المكتبات المدرسية الموجودة في كل المدارس، توجد مكتبتان تعملان بشكل منتظم، الأولى إقليمية وتوجد في العيون والثانية بلدية وتوجد في فيللا سيسنيروس، وكذلك توجد مكتبتان في معهدي التعليم المتوسط.

بلغ العمل مرحلة متقدمة في تنفيذ مشروع متحف للصحراء يضم مجموعة من النماذج الجيولوجية والمعدنية ومن الحفريات والمنحوتات على الصخر، وما إلى ذلك، الموجودة في الإقليم[1].

---

[1] الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة الثامنة والعشرون، الملحق رقم ٢٣ (A/9025/Rev.1) الفصل الثاني عشر، المرفق الأول، الفقرة رقم ٢٠٨.

الفصل الرابع

جبهة البوليساريو

الحركة الوطنية الصحراوية (جبهة البوليساريو)

١- نشأة الجبهة وتطورها[1]:

أن الأصل التاريخى لحركة تحرير الصحراء الغربية نشأت خلال الفترة الاستعمارية الاسبانية لهذه المنطقة ١٩٠٠-١٩٧٦ فى ظل ثورات القبائل الصحراوية الغربية الاصل ١٧٠٠ قبيلة – بقيادة قبيلة "الرقيبات" وهى اكبرها عدداً وقوة، وكانت الثورتان المميزتان لهذه القبائل هما ثورتى ١٩٣٤، ١٩٥٧. ومنذ نهاية الخمسينات تحولت الثورة إلى تنظيم محكم فى شكل حزب الاسلام، وخلال عامى ٧٢ – ١٩٧٣ أصبح فى الصحراء عدة منظمات سياسية بجانب حزب الاسلام وهى – حزب الاتحاد الوطنى الذى أنشئ بتأييد ومؤازرة اسبانيا، وجبهة التحرير والوحدة التى أنشئت بتأييد ومؤازرة المغرب، والجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادى الذهب "البوليساريو" التى بدأت أول نشاطاتها العسكرية فى عام ١٩٧٣ والتى استفادت فى قيامها من المجموعات السياسية المختلفة سواء فى المغرب او فى الصحراء.

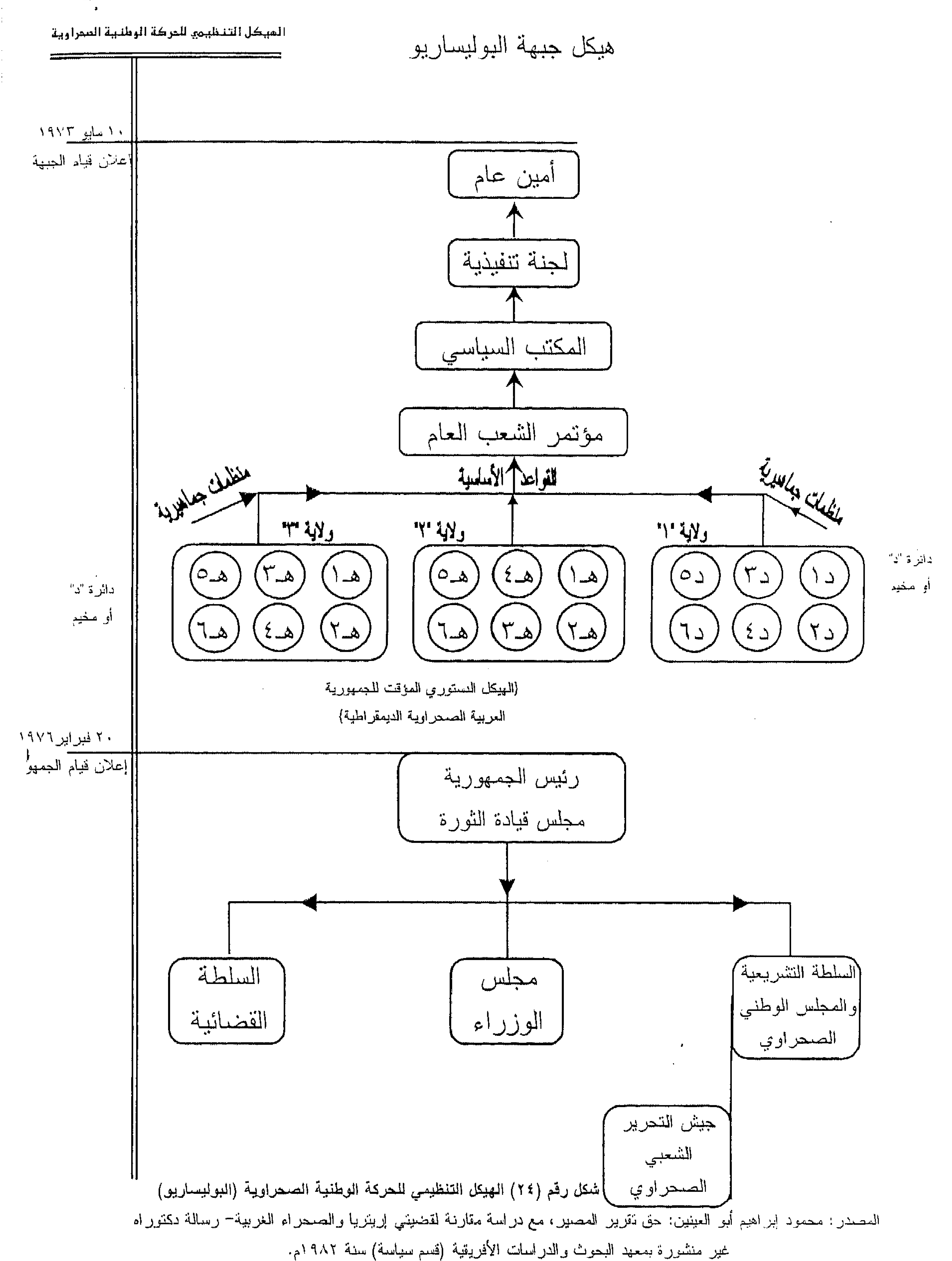
---

[1] أطلق اسم جبهة البوليساريو ليشير اختصاراً للترجمة الأسبانية لاسم الجبهة والذي أطلق بداية على النحو التالي:

Front Popular Hamra Y Rio Do Ora

(Polisario Front)

انظر: Tony Hodges, Historical Dictionary., Op. cit, p. 138.



شكل رقم (٢٤) الهيكل التنظيمي للحركة الوطنية الصحراوية (البوليساريو)

المصدر: محمود إبراهيم أبو العينين: حق تقرير المصير، مع دراسة مقارنة لقضيتي إريتريا والصحراء الغربية- رسالة دكتوراه غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية (قسم سياسة) سنة ١٩٨٢م.

غير ان التطور الاساسى فى حركة البوليساريو حدث عندما مد مؤسسوها الاوائل خطوط تفاهمهم وتعاونهم السياسى والعسكرى إلى الجزائر باعتبارها دولة تقدمية، تناصر حركات التحرير العربية والافريقية، وتبع ذلك هروب قيادات البوليساريو فى الفترة من ١٩٧٤ – ١٩٧٥ إلى الجزائر التى رحبت بهم، وقد عمل قادة البوليساريو على تصعيد حدة الخلاف المغربى الجزائرى، ومن ناحية أخرى فقد وجد فيهم الجزائريون الفرصة لتحقيق أهداف الجزائر فى إضعاف النظام المغربى من جهة وفى الوصول إلى المحيط الاطلسى غربا من جهة أخرى، وفى أنعاش العمق الاستراتيجى وتدعيم المجال الحيوى من جهة ثالثة، وفى هذه الظروف تسلحت البوليساريو وتم تدريبها وتحويلها بواسطة الدعم الجزائرى الليبى بالرغم من اختلاف الاهداف بين الاطراف الثلاثة – وقد استفادت البوليساريو على الصعيد العربى والافريقى العالمى وذلك بعد ان طرحت نفسها كحركة تحرر وطنى تنتمى إلى حركة التحرير العالمى وترتبط بالثورتين العربية والافريقية.

وهذه المفاهيم تجدها واضحة بصورة أكثر عند استعراضنا لوثائق الجبهة، وتعبر احدى[1] هذه الوثائق عن طموحات الجبهة، وعدم ارتباط الصحراويين بالمغرب، وترد على الادعاءات المغربية وتفندها.

وترى الجبهة انها حركة تحرير للساقية الحمراء ووادى الذهب، وأنها قبل خمسة عشر عاما قد اعترفت الامم المتحدة بحق تقرير مصير شعب الصحراء بحريته، من خلال مطالبة أسبانيا بتطبيق ما جاء فى ميثاق الامم المتحدة، وأن الجمعية العامة لم تنقطع عن تأكيد هذا الحق وتوضيح جوهرة وشكليات تطبيقه منذ عام ١٩٦٦، وتلح الجبهة على اجراء استفتاء يمكن شعب الصحراء من التعبير عن رأية بحرية فى جو من الأمن والسلام بمراقبة من الامم المتحدة وترى جبهة

---

[1] وهــى مذكرة الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادى الذهب، (البوليساريو) إلى الامم المتحدة فى أكتوبر ١٩٧٥

البوليساريو فى اسبانيا عدوها الاستعمارى الاول، وأنها - أى اسبانيا - حاولت ضم الصحراء نهائيا إليها، مشجعة بالأخص هجرة الأوروبيين إلى الصحراء والاندماج فيها، "وأسبنة" الصحراويين، الذين لم يفرض عليهم اللجوء غير أن هذه المحاولات قد فشلت بسبب صمود شعب الصحراء، بما فى ذلك من وضعتهم أسبانيا فى المقدمة، من أجل خلق كيان مصطنع خاضع لأسبانيا؛ وترى الجبهة ان الشعب الصحراوى قد عانى كثيرا منذ أواخر الخمسينات من القمع والتهجير، الذى تبع الانتفاضة الكبرى لجماهير الصحراء سنة ١٩٥٨م وأوشكت على طرد المستعمر الأسباني نهائيا.

ومنذ سنة ٦٧ - ١٩٦٨ قويت الحركة المناهضة للاستعمار فى الصحراء؛ وفى سنة ١٩٧٠، كانت الانتفاضة الكبرى بالعيون يوم ١٧ يونيو، حيث قام شعب الصحراء بمظاهرات صاخبة وعنيفة، رافضاً سياسة إدماج الصحراء فى التراب الأسباني، وقد استنكرت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذه العملية وأدانتها فى قرارها الذى صدر فى ديسمبر من نفس العام وقد قامت الجبهة بأولى عملياتها فى أوائل مايو ١٩٧٣؛ ومنذ ذلك الحين والجبهة توالى غاراتها على المستعمرين "الأسبان"، وتؤثر تدريجيا على الرأى العام الأسبانى، الذى اكتشف اخطار هذه الحرب غير العادلة ومنذ السنة الثانية لحرب التحرير بدأت أسبانيا تلمس القوة الحقيقية لكفاح شعب الصحراء، وكان ذلك حافزاً - من وجهة نظر الجبهة - لإعلانها الذى صدر فى عام ١٩٧٤م، عن نيتها تنظيم استفتاء تقرير المصير فى النصف الاول من سنة ١٩٧٥، وهو ما لم يتم تحقيقه.

مفاهيم متعارضة:

وتعتبر جبهة البوليساريو بأن ما حدث من الدول العربية المجاورة يعتبر "ضربة خنجر فى الخلف من جانب هؤلاء الاشقاء"، وبدلا من الدعم والمساندة المنتظرة من هذه الدول المجاورة والشقيقة، كان العكس من جانب كل من المغرب وموريتانيا، وإنه إذا كانت الحكومة الموريتانية تحرم شعب الصحراء من مساندتها، فإن الحكومة المغربية قد ذهبت إلى أبعد من ذلك، حيث مارست

الضغوط في كل شئ: أولاً بالضغط على المواطنين اللاجئين فى المغرب لأسباب سياسية أو غيرها ليفرض عليهم أن يكونوا ألة سياسته التوسعية، وترى البوليساريو أن القمع المغربى قد اتخذ بعد ذلك صورة الضغط على كل فرد أو عائلة لها أى تجاه إزاء وطنها (الصحراء) بحيث يضم كل صحراوى لا يقبل أن يكون عميلاً، ضمن لائحة الاعداء.

ويلقي البوليساريو باللوم الشديد على الملك الحسن، من خلال التهديد الذى أطلقه فى خطابه عام ١٩٧٥، والذى جاء فيه: "الحرب هى المعركة الأخيرة" التى يمكن ان يركبها الانسان، إذا فشلت المعارك الدبلوماسية كلها .. ولكن إذا هى لم تنجح ، فلن يبق لنا إلا أن نخوض غمار المعركة.

وترى جبهة البوليساريو أن تدخلات وحدات الجيش المغربى ضد الشعب الصحراوى تتكاثر عبر الحدود، وأن هذه الوحدات تقوم بحملات إبادة موجهة[1] ضد الصحراويين تجاوزت الحدود إلى النهب والاغتيال والاختطاف وهتك الحرمات عبر الحدود.

وترد جبهة البوليساريو على المقولات المغربية بأن "الصحراويين من شعبنا" ترد الجبهة قائلة: "وهل هكذا يعمل المواطنون وحتى الرعايا، ولماذا يخشى رأيهم؟ وإذاكان الصحراويون مغاربة؛ لماذا لا يقولونهاهم أي الصحراويون – فى اول مناسبة .. وتجيب جبهة البوليساريو على هذه التساؤلات قائلة: أن الصحراويين لم يكونوا فى يوم من الايام مغاربة، لم يكن لهم أى تطلع لأن يصبحوا رعايا لملك المغرب.

وتضيف الجبهة قائلة: يقولون الصحراء مغربية، لأنها عربية مسلمة، بحجة أن بعض القوافل المغربية مرت بها؛– سحابة صيف– (بحثا عن الذهب السودانى)؛ فى عصور غابرة والصحراء موريتانية لأن قبائل صحراوية تنتمى

---

[1] وتعتبر جبهة البوليساريو أن المسئول عن ذلك حتى عام ١٩٧٥ هو العقيد المغربى احمد الدليمى، وتضيف الجبهة أن دوره معروف فى قضية المهدى بن بركة.

إلى نفس العنصر البشري، أو نفس الجنس – إنها قضية اصطلاح – كأغلبية الموريتانيين، أنها مغربية أو "موريتانية" لأن سكانها أقل من أن يكونوا دولتهم وحدهم".

وترد الجبهة على الأسانيد المغربية المستمدة من التاريخ قائلة "أنه من غير الصحيح أن الصحراء، قد احتلت في يوم من الأيام من طرف المغرب .. (وهذا ما أكدته محكمة العدل الدولية بأنه لا وجود لأية علاقات سيادة للمغرب على وطننا) .. وغير صحيح أيضاً، أن الصحراويين عاجزون عن تكوين دولتهم وحدهم .. صحيح أن الصحراويين هم عرب ومسلمون .. ولكن بيننا وبينهم فوارق هى أكبر ما يمكن ان تكون بين شعبين عربيين مسلمين، .. المغاربة أقرب إلى الجزائريين والتونسيين من الصحراويين الذين هم أقرب إلى الشرق العربى وخصوصاً الجزيرة"[1]

وإذا كانت المغرب تعتمد على أسانيد تاريخية فى تبرير تمسكها بالصحراء كجزء من التراب الوطنى المغربى؛ فأن جبهة البوليساريو تعتمد هى الاخرى على وقائع تاريخية لتبرير موقفها من حق تقرير المصير لشعب الصحراء[2]

---

[1] راجـع تفاصيل ذلك فى مذكرة الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادى الذهب إلى الامم المتحدة – اكتوبر ١٩٧٥

[2] د. جلال يحى، محمد نصر مهنا، سوسن سليم: مسألة الحدود الجزائرية المغربية والمشكلة الصحراوية، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨١، ص ٦٣٣-٦٣٥

من التنافس الاقليمى إلى ظهور آراء الصحراويين (١٩٦٥ - ١٩٧٥):

أشتد التنافس حول الصحراء منذ منتصف الستينات وذلك نتيجة للقرار الذى أصدرته الأمم المتحدة فى عام ١٩٦٥ والذى يدعو أسبانيا إلى تحرير اقليمى الصحراء وافنى وإلى الدخول فى مفاوضات لتقرير مصيرها. أما الأمم المتحدة فقد مضت فى اصدار قرارات تدعو فيها اسبانيا إلى اجراء استفتاء تحت اشراف المنظمة الدولية وفى ضوء التشاور بشأن ذلك مع المغرب وموريتانيا؛ وهى فى ذلك تهدف إلى إتاحة الفرصة أمام شعب الصحراء لتقرير مصيره بنفسه (القرار رقم ٢٥٩١ فى ديسمبر ١٩٦٧)، وقد اضطرت أسبانيا إلى قبول مبدأ حق تقرير المصير لشعب الاقليم الصحراوى ولكنها أضفت عليه مفهوماً خاصاً: فهى تريد منح الاقليم حكماً ذاتياً تدريجياً على نحو يربط مستقبله الاقتصادى بأسبانيا.

أما اقليم إفنى فقد سلمته اسبانيا فى ابريل ١٩٦٩ إلى المغرب،ولكنها احتفظت باقليم الصحراء وخاصة بعد ان تأكدت من أهميته الاقتصادية النابعة عن الثروة الفوسفاتية؛ وأمام تمسك الاطراف الثلاثة العربية بموافقها رأت اسبانيا ان الفرصة سانحة لها لتأجيل موعد اجراء الاستفتاء المطلوب منها بينما نشطت فى تهيئة الاوضاع الداخلية لصالحها.

ويبرر كل من الدول العربية الثلاث موقفة حول مصير الإقليم الصحراوى إلى ما نصت عليه قرارات الأمم المتحدة منذ عام ١٩٦٦ من ضرورة منح سكان الاقليم حرية تقرير المصير عن طريق اجراء استفتاء تحت اشراف المنظمة الدولية.

ومع ذلك فان كل دولة تستند على حجج خاصة، فموقف المغرب نابع من مطلبة بضم الاقليم إليه، وبالتالى فهو متمسك باجراء استفتاء معين يضع السكان أمام اختيارين: إما الانضمام إلى المملكة المغربية أو البقاء تحت الحكم الأسبانى؛ كذلك كانت وجهة نظر المغرب وقتئذ تنحصر فى اصراره - كشرط مسبق لاجراء الاستفتاء - على ضرورة انسحاب القوات الاسبانية المرابطة فى الصحراء

وعلى عودة اللاجئين ليشاركوا فى الإدلاء بالرأى؛ والمعروف ان عدداً كبيراً من هؤلاء يقيمون فى المغرب وهم يناصرونه فى موقفه.

أما موريتانيا فأنها قد كيفت قبولها منح السكان حق تقرير المصير بحقوق تاريخية لموريتانيا على الجزء الجنوبى من الاقليم وبعلاقات عرقية بين الشعب الموريتانى والقبائل الصحراوية فى الجنوب.

رأى الصحراويين (١٩٦٥ - ١٩٧٥):

جرت التقاليد الاستعمارية أن تشهد المرحلة التى ستؤدى إلى تغيير وضع بلد من مستعمرة إلى دولة مستقلة ذات سيادة كاملة؛ انشقاقات مفتعلة فى صفوف الشعب بحكم الوضع الاستعمارى الذى يحيا فى ظله؛ ونتيجة للضغوط التى تفرضها عليه الدولة الحاكمة؛ فإن الحكومة الأسبانية قد أدعت بأن الشعب الصحراوى يرغب فى العودة إلى الوطن الأم – أى إلى المغرب – بل أن المغرب قد أكد ايضا رفضه لاجراء استفتاء يطرح أمام سكان الصحراء الاستقلال التام، فى حين أكدت موريتانيا وقتئذ بأن العلاقات العرقية والثقافية قوية بين قبائل الجنوب الصحراوى، والشعب الموريتانى مما لا يدع مجالا إلا إلى ضم الجزء الجنوبى لموريتانيا.

وقد كانت هذه بمثابة العقدة العويصة التى شكلت جوهر قضية الصحراء؛ وأثارت مشكلة نزاع قائم بين دول ثلاث متاخمة لاقليم الصحراء وهو نزاع استند إلى وقائع تاريخية وعرقية، ولكنه فى ضوء تطوراته منذ الستينات قد تعلق اساساً بوقائع اقتصادية؛ فاكتشاف الثروة الفوسفاتية الهائلة فى منجم "ابو كراع" بالاقليم الصحراوى – والذى وصل إنتاجه فى نهاية السبعينات إلى ما يقرب من ١٠ مليون طن سنوياً– وقد كان هذا بمثابة حافز للحكومة المغربية بأن تسارع بالتقاط القرار الصادر من محكمة العدل الدولية بتنظيم مسيرة شعبية تضم حوالى ٢٥٠ ألف شخص فى اتجاه الصحراء وهو أمر قد أدى إلى تأزم الصراع القائم؛ مما دعا الجزائر إلى حشد قواتها على الحدود.

وفى ضوء هذه التطورات؛ فقد اثيرت فى هذه الفترة - أى حتى عام ١٩٧٥ - التساؤلات الآتية:

اولاً: كيف سيتم تقرير مصير الاقليم والشعب، الصحراويين"؟

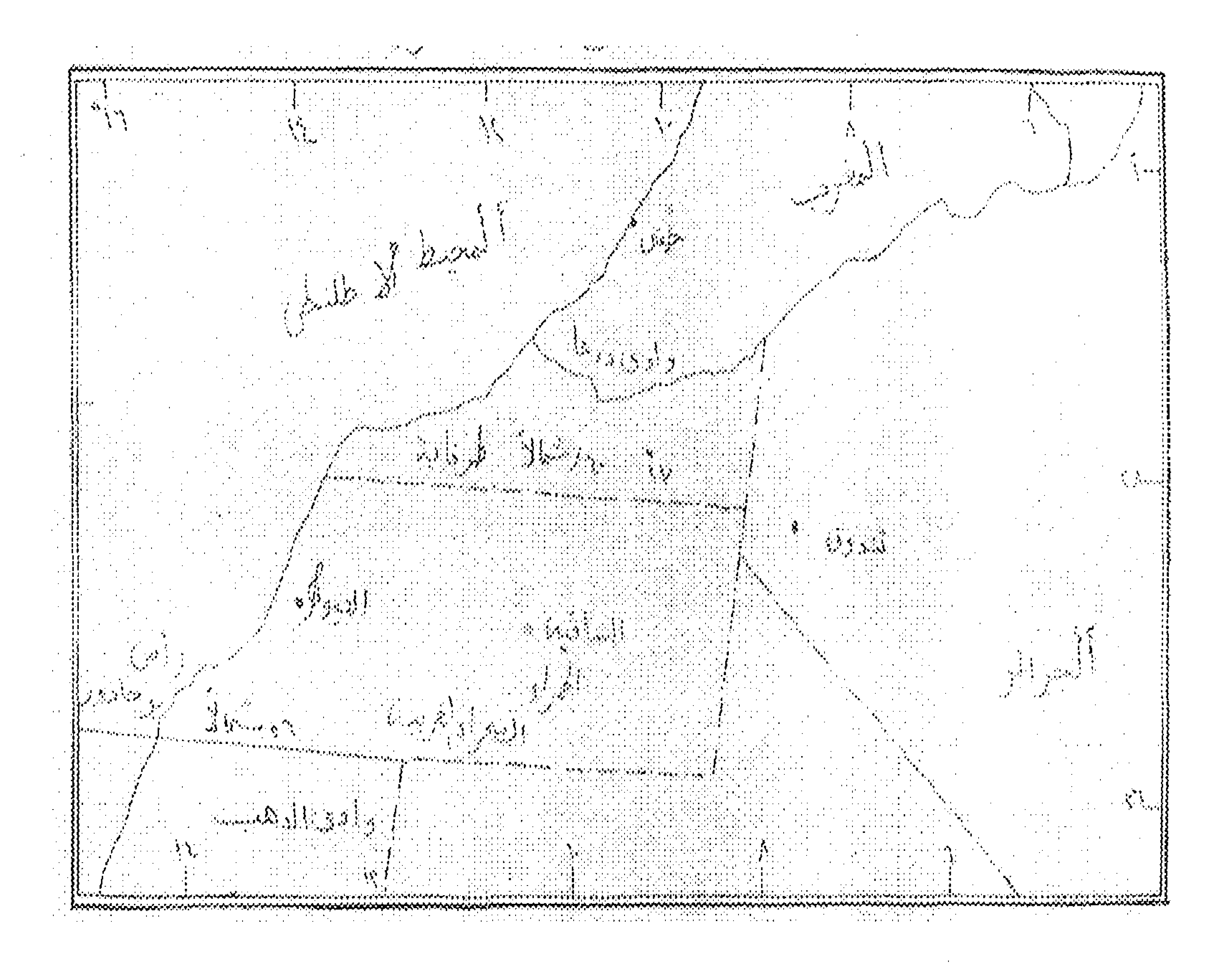
ثانياً: هل ستتغلب العوامل التاريخية على ظاهرة العصر الحالى والتى تتلخص فى تطلع كل شعب إلى الاستقلال التام - وهى ظاهرة أقرتها الجماعة الدولية لكافة شعوبها؟

ثالثاً: ماذا ستكون عليه الصيغة النهائية للاستفتاء الذى تقرر إجراؤه عام ١٩٧٥م.

وبالطبع فان الشعب الصحراوى هو الذى كان عليه ان يقرر الكلية الاخيرة فى تقرير مصيره؛ لكن ذلك يرتبط بجبهة البوليساريو وهو ما يستدعى وقفه للتفسير والتعليل[1].

[1] د. جلال يحيى، د. محمد نصر مهنا، د. سوسن سليم - مرجع سبق ذكره، ص ٦٢٤ : ٦٢٧

حدود الإقليم الصحراوي مع المملكة المغربية



شكل رقم (٢٥)

Source: after Jan Prewnlla, op. cit., p. 89

لم تشهد الصحراء الغربية في يوم من الأيام أية تبعية للمغرب وبالتالي فإن الحجة الملكية المغربية في احتلال جيش الحسن لتراب الصحراء، هي حجة محض باطلة، وإن الرياء الذي مارسته الدعاية المغربية مفتضح، وهذا سيجعل قضية الصحراء في وضعها الحالي، قضية تصفية استعمار وتحقق إرادة الشعب الصحراوي في الحرية والاستقلال.

إنه منذ انسحاب الإدارة الأسبانية في ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٧٦، وإعلان قيام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية فجر ٢٧ شباط (فبراير) من نفس السنة، فإن طبيعة المشكل الصحراوي قد تغيرت، إذ أصبح الموضوع يتعلق باعتداء دولة على دولة.. المملكة المغربية تعتدي على الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية.. ولماذا؟ لأن الملك الحسن وحدوي؟!.. هل يمكن لعاقل أن يفترض أنه من الممكن لنظام وحدوي أن يجهز على أول وأهم تحالف وطني ديمقراطي شهدته منطقة المغرب العربي عبر جيوش التحرير المغربية.. إن في هذا المثل تجربة على طبيعة التضليل الملكي المغربي الذي يصور الآن أن المشكل الصحراوي هو حرب أهلية بين طرفين مغربيين.

إنه في واقع الحال ليست حرباً أهلية بين طرفين يتنازعان على السلطة، حتى تكون الغلبة لأحدهما.

الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ليست وليدة حركة انفصالية فأراضيها تتميز على مر التاريخ عن أراضي المملكة المغربية، وكلتاهما تحدها تخوم متمايزة ومعروفة على الصعيد العالمي، ومعترف بها على النحو الذي هي عليه.

إن استقلال الصحراء الغربية لم يشكل تقطيعاً لأوصال المغرب ولا إنتهاكاً لوحدته الترابية، وقد رسخت محكمة العدل الدولية في لاهاي بصورة قاطعة ادعاء المغرب بأنه كانت له سيادة على الصحراء الغربية. إن الدوافع الحقيقية للمغرب في غزوها للصحراء الغربية تتمثل في:

١- الطمع في الثروات الهائلة التي تكتنزها الأراضي الصحراوية.

٢- الموقع الجغرافي الهام الذي تحتله هذه البلاد.

٣- محاولة لفت أنظار المغاربة عن مشاكلهم الداخلية لينشغلوا باهتمامات خارج حدود بلادهم.

إن الدول التي اعترفت بالمغرب الذي كان مستعمرة فرنسية، قد اعترفت به ضمن حدوده الحالية بدون الصحراء الغربية التي كانت بدورها مستعمرة إسبانية.

فالعديد من الكشافة الباحثين والجغرافيين: فرنسيين، وبلجيكيين، وبرتغاليين وأسبان الذين جابوا الصحراء، خصوصاً في القرنين ١٨ و١٩، والذين سجلت شهاداتهم. هذه الشهادات كلها تشكل دليلاً متطابقاً يؤكد استقلال الصحراء الغربية بصفتها حقيقة وواقعاً سوسيولوجياً وتاريخياً مثبتاً.

في السنوات الخمس والعشرين الأخيرة تميزت السياسة المغربية القائمة على التوسع في المنطقة بما يلي:

١- المطالبة بجزء من الأراضي الجزائرية، حيث اقترفت المغرب والدوافع نفسها المذكورة آنفاً، اعتداء ضد الجزائر سنة ١٩٦٣. (مطالبته بتندوف).

٢- المطالبة على مدى عشر سنوات بموريتانيا باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الإمبراطورية المغربية، ولم تعترف الرباط بالجمهورية الموريتانية إلا سنة ١٩٦٩.

٣- أخيراً، الاعتداء على الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية الذي بدأ سنة ١٩٧٥، ولا يزال مستمراً حتى الآن.. أما من وجهة النظر القانونية فإن افتراض السيطرة المطلقة على التراب الوطني كشرط للاعتراف لا يشكل حجة من وجهة النظر القانونية في حال وجود احتلال أجنبي، فلو كانت هذه الحجة مقبولة لفقدت بعض الدول المحتلة جزئياً مصداقية أي اعتراف دولي، كما هو الحال بالنسبة لأنغولا، نيكاراغوا وأسبانيا (حيث

تحتل بريطانيا جبل طارق) والمغرب نفسه (حيث تحتل أسبانيا سبتة ومليلة المغربيتين).

ومن المؤكد أن الاحتلال المغربي، الذي لا تعترف أية دولة أو منظمة دولية به يعيق إمكانية ممارسة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية لسيادتها الكاملة على الأراضي الصحراوية، ولكن هذا لا يعني انعدام وجود هذه الأخيرة، ولا يلغي شرعيتها أو واقعيتها كما لا يعطي الحق لأي كان في التصرف في أراضيها. فمن حق الشعب- والشعب وحده- أن يقرر مصير أراضيه وليس العكس[1].

وخلال ٤٨ ساعة من توجيه النداء المغربي- الموريتاني، نقلت وكالات الأنباء بتاريخ ٢٧-٢-١٩٧٦ خبر استجابة المجلس الصحراوي الذي يضم مشايخ الصحراء، واجتماعه في جلسة طارئة[2].

قالت الوكالات: أيد "مجلس الجماعة" الصحراوي اليوم اتفاقية مدريد التي نصت على إنهاء الاستعمار الأسباني للصحراء الغربية وإعادة أراضيها إلى المغرب وموريتانيا وذلك في رسالة وجهها رئيس مجلس الجماعة، بعد انتهاء اجتماعه أمس في مدينة العيون، إلى الملك الحسن الثاني ملك المغرب قال فيها أن مجلس الجماعة الصحراوي الذي عقد دورة غير عادية يوم الخميس ٢٦-٢-١٩٧٦ تطبيقاً للمادة ٣ من الاتفاق المبرم في مدريد في ١٤ م من نوفمبر، تشرين الثاني، ١٩٧٥م بين أسبانيا وموريتانيا والمغرب قد أيد بالإجماع تصفية الاستعمار في إقليم الصحراء الغربية وعودتها إلى المغرب وموريتانيا، مراعاة للحقائق التاريخية وللعلاقات الوثيقة التي نسجت خيوطها عبر القرون بين الصحراويين والدولتين السابق ذكرهما.

---

[1] نبيل الملحم: البوليساريو: الطريق إلى المغرب العربي الكبير، ط١، دمشق، سنة ١٩٨٧، ص ٤٠-٤٣.

[2] ليلى بديع عيتاني، أضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب، ص١٢٧.

وأضافت الرسالة "وإذ تعبر الجماعة عن ارتياحها الكامل وتأييدها المطلق لإعادة الوضع إلى حالته الطبيعية بعودة هذا الإقليم إلى أصحابه فإنها لم تفعل في واقع الأمر سوى التعبير عن رأي جميع الطبقات والقبائل الصحراوية التي تعد هذه الجماعة ممثلها الشرعي الأصيل".

ومضت الرسالة قائلة "ولا يشك أحد في أن الأسلوب الذي تجرى به عملية تصفية الاستعمار يتفق وأمال وأماني أهالي الصحراء ويسهم بفعالية في إعادة النظام إلى هذه المنطقة".

وكرد حاسم على اجتماع مجلس الجماعة واتخاذه القرار القاضي بتقسيم الصحراء بين المغرب وموريتانيا. أعلنت الجبهة عشية ٢٧ شباط "فبراير" ١٩٧٦ ، قرارها الحاسم بإعلان الجمهورية في الأراضي الصحراوية وقبل ساعات على الموعد المحدد لجلاء الاستعمار الأسباني عن كامل التراب العربي الصحراوي بتاريخ ٢٨ شباط "فبراير" ١٩٧٦.

وفيما يلي ما أوردته وكالات الأنباء العالمية عن إعلان الجمهورية:

في ساعة متأخرة من مساء ٢٧-٢-١٩٧٦، نقلت وكالات الأنباء العالمية نبأ إعلان "الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، الذي قام بإعلانها أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب "البوليساريو" السيد الولي الرقيبي[1] من إذاعة الجزائر، وفيما يلي نص إعلان الجمهورية:

"بسم الله وبعون الله وتجسيداً لإرادة الشعب العربي ووفاءاً لشهدائنا الأبرار وتتويجاً لتضحياتنا الجسام يرتفع اليوم على أرض الساقية الحمراء ووادي الذهب علم الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية.

---

[1] الرقيبي هي الشهرة التي عرف بها قائد الثورة الولي، بل إنه اللقب الذي كان يحب أن يعطيه لطفله في المستقبل.

وكان في الوقت نفسه قد صدر بيان عن المجلس الوطني "المؤقت" الممثل لإرادة الشعب في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية. فيما يلي نص البيان: كما أوردته وكالات الأنباء:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الشعب العربي (الصحراوي) وهو يذكر شعوب العالم أنها قد أعلنت في ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وفي قرار الجمعية العامة رقم ١٥١٤ في دورتها الخامسة عشرة الذي جاء به ما يلي: "إن شعوب العالم قد عقدت العزم على أن تؤكد من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية، وبكرامة الشخص الإنساني وقيمته، وبتساوي حقوق الرجال والنساء، وحقوق الأمم كبيرها وصغيرها وأن تعزز الرقي الاجتماعي وترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح.

وإدراكاً للمنازعات المتزايدة الناجمة عن إنكار الحرية على تلك الشعوب أو إقامة العقبات في طريقها مما يشكل تهديداً خطيراً للسلم العالمي.

واقتناعاً منه بأن لجميع الشعوب حقاً غير قابل للتصرف في الحرية التامة وممارسة سيادتها، وفي سلامة وحدة ترابها.

وعملاً بوضع حد بسرعة وبدون قيد أو شرط للإستعمار بجميع صوره ومظاهره، وذلك لتحقيق النمو الإقتصادي والاجتماعي والثقافي للشعوب المناضلة.

يعلن للعالم أجمع على أساس من الإرادة الشعبية الحرة القائمة على دعائم الاختيار الديمقراطي عن قيام دولة حرة مستقلة ذات سيادة وحكم وطني ديموقراطي، عربي وحدوي الاتجاه، إسلامي العقيدة تقدمي المنهج، تسمى الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية.

وانسجاماً مع عقيدتها واتجاهها ومنهجها، تعلن هذه الدولة العربية الأفريقية غير المنحازة، احترامها للمواثيق والمعاهدات الدولية وتمسكها بميثاق الأمم

المتحدة وإرتباطها بميثاق جامعة الدول العربية، وتقيدها بميثاق منظمة الوحدة الأفريقية، مؤكدة إلتزامها بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

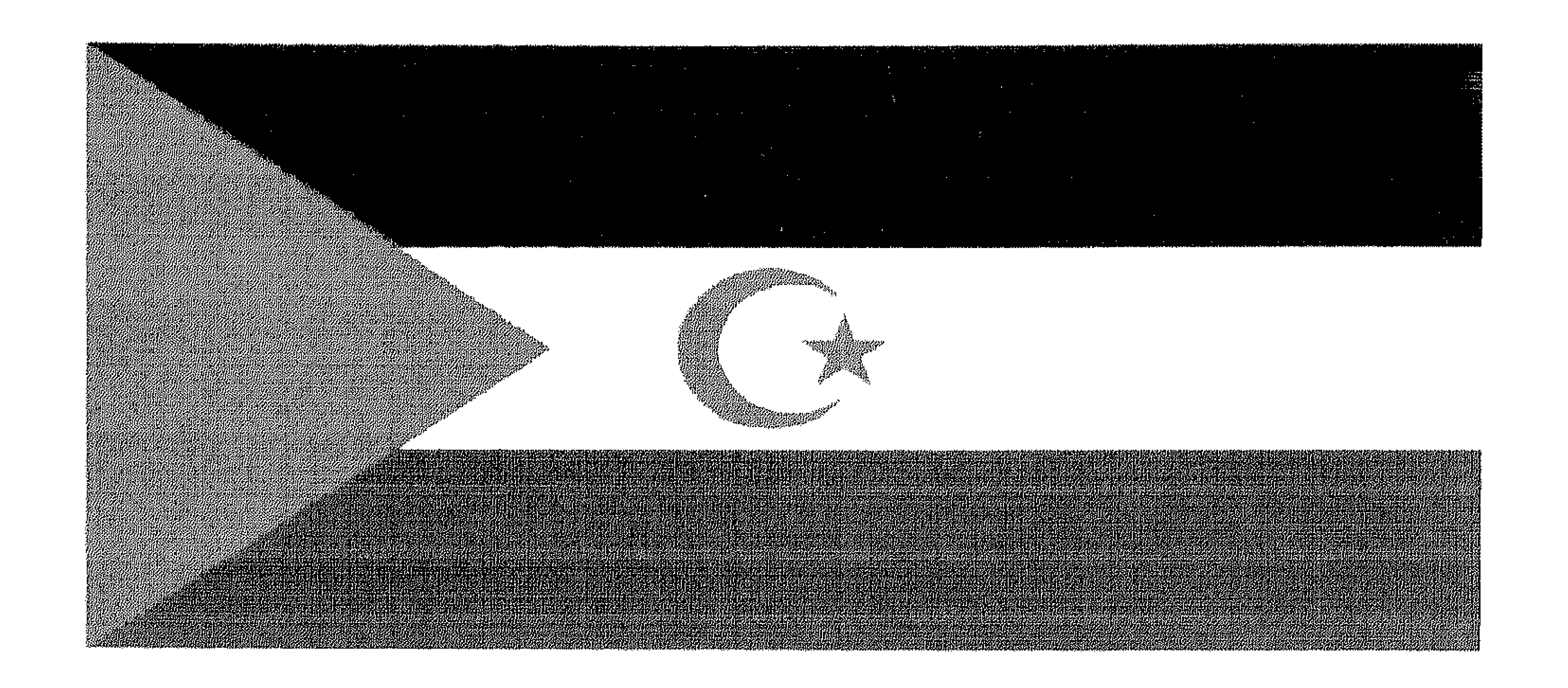
إن الشعب العربي في الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية، وقد عقد العزم على حماية استقلاله ووحدة ترابه والسيطرة على موارده وثرواته الطبيعية، يجاهد مع كل الشعوب المحبة للسلام للعمل على تدعيم السلم وترسيخ الأمن في العالم أجمع، ومناصرته لجميع حركات تحرير الشعوب للتخلص من السيطرة الاستعمارية.

وفي هذه اللحظات التاريخية التي تعلن فيها قيام هذه الدولة الجديدة تناشد أشقاءها ودول العالم قاطبة الاعتراف بها، كما تعرب عن رغبتها الصادقة في تبادل العلاقات معها المبنية على أسس من الصداقة والتعاون وعدم التدخل في الشئون الداخلية.

إن الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية تنادي المجتمع الدولي الذي يهدف لإقامة الحق والعدل ويسعى لتوطيد دعائم السلام والأمن أن يساهم في بناء الدولة الجديدة من أجل كرامة ورفاهية وطموحات الإنسان بها.

المجلس الوطني المؤقت
ممثلاً لإرادة الشعب في
الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية
الجمعة ١٧ فبراير ١٩٧٦ الموافق ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ.

إن الإعلان عن ولادة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية فاجأ جميع دول العالم بتوقيته في وقت متأخر من ليلة ٢٨-٢-١٩٧٦ الموعد المحدد لانسحاب الأسبانيين حسب اتفاق مدريد الثلاثي، فضلاً عن أن الأوساط الدولية كانت تتوقع حدوث أي حادث إلا إعلان الجمهورية في الأراضي المحررة.

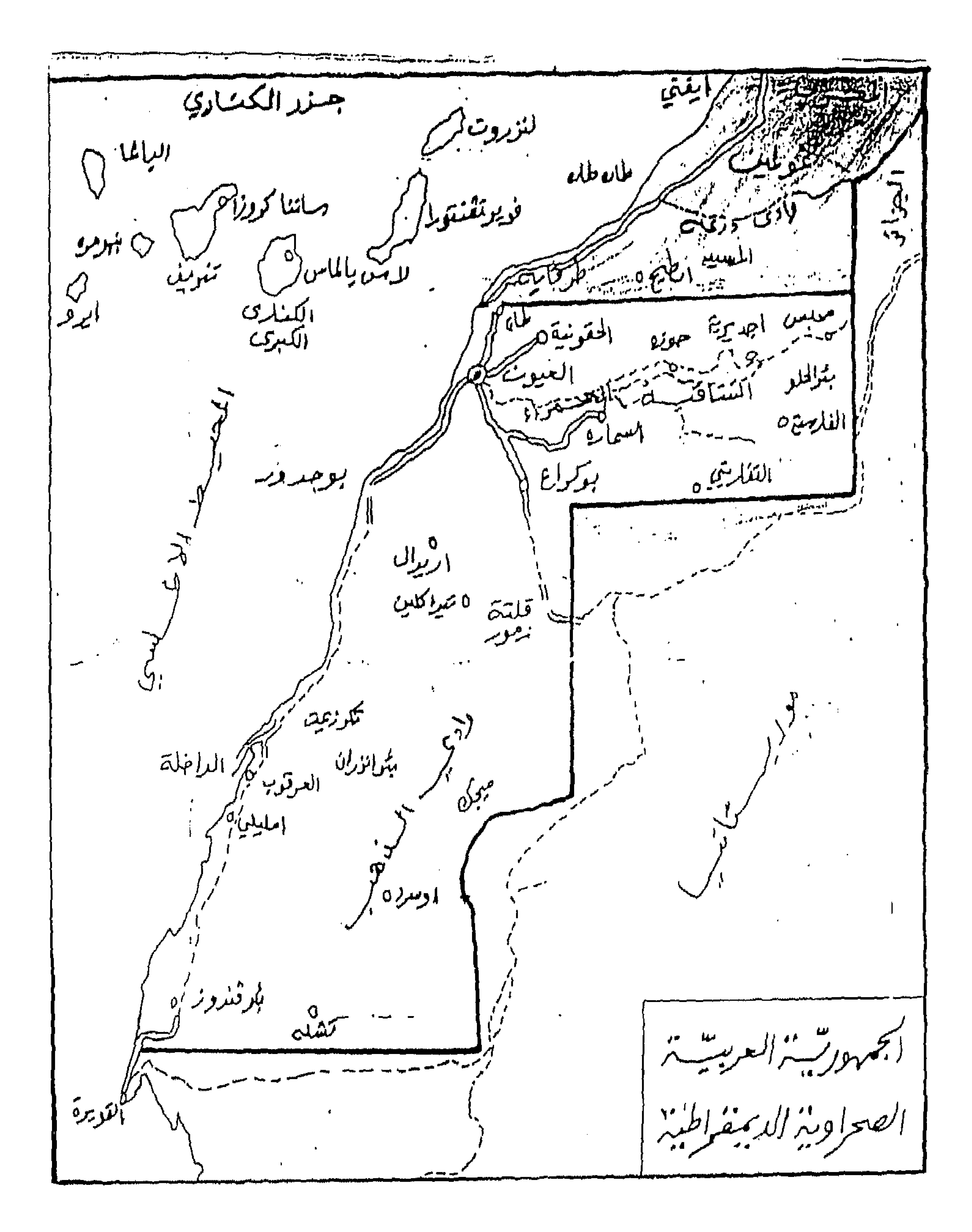




شكل رقم (٢٧)

علم الجمهورية الصحراوية ومراحل تطوره

www.kuwaitup.com



شكل رقم (٢٨)

المصدر: ليلى بديع عيتاني: البوليساريو قائد وثورة، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٩٧٨م.

وفي هذه اللحظات التاريخية التي تعلن فيها قيام هذه الدولة الجديدة تناشد أشقاءها ودول العالم قاطبة الاعتراف بها كما تعرب عن رغبتها الصادقة في تبادل العلاقات معها، المبنية على أساس من الصداقة والتعاون وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

إن الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية تناشد المجتمع الدولي الذي يهدف إلى إقامة الحق والعدل ويسعى لتوطيد دعائم السلام والأمن أن يساهم في بناء وتنمية الدولة الجديدة من أجل كرامة ورفاهية وطموحات الإنسان.

صدر في بير الحلو
٢٧ صفر ١٣٩٦هـ
الموافق ٢٧ فبراير ١٩٧٦م

المجلس الوطني المؤقت ممثلا لإرادة الشعب
الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية

وأعلنت في اليوم التالي عن دستور هذه الجمهورية بوثيقة نصت على ما يلي:

"باسم الشعب العربي في الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية واستجابة لرغبة هذا الشعب المتمثل في جماهيره المجاهدة منذ سنوات لتحرير أراضيها.

وباسم الإرادة الشعبية التي أعلنت عن قيام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية لتحقيق العدالة والرفاهية لمجتمع تتكافأ فيه الفرص بين جميع فئاته.

يعلن المجلس الوطني الصحراوي المؤقت بصفته ممثلاً لإرادة الشعب هذه الوثيقة الدستورية المؤقتة بكونها ركيزة النظام السياسي الاجتماعي للدولة، ومصدراً لتحديد قواعد الحكم وتنظيم علاقة الدولة بالفرد والمجتمع، على أن يعمل بهذه الوثيقة إلى أن يقرر مؤتمر الشعب العام الذي يلتقي فيه ممثلو المؤتمرات الشعبية في الأراضي المحررة وفي المخيمات، وممثلو الخلايا البشرية في الأراضي المحتلة وممثلو المجاهدين في وحدات الجيش الشعبي الوطني وممثلو النقابات والاتحادات المهنية والمنظمات الشعبية الأخرى، والذي سيكون السلطة السياسية العليا التي تقر النظام السياسي العام للمجتمع في شكل دستور دائم.

الباب الأول: الدولة

مادة (١): الساقية الحمراء ووادي الذهب جمهورية عربية ديمقراطية واشتراكية.

مادة (٢): الشعب الصحراوي جزء من الأمة العربية وعضو من الأسرة الأفريقية ومنتمٍ للعالم الثالث.

مادة (٣): الإسلام دين هذا الشعب واللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية.

مادة (٤): العمل على وحدة شعوب المغرب خطوة نحو الوحدة العربية، والدفاع عن الوطن والذود عن الحرية واجب مقدس، وتحقيق الاشتراكية وتطبيق العدالة الاجتماعية هدف من أهداف الدولة.

مادة (٥): الأسرة أساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق.

مادة (٦): المواطنون جميعاً سواء أمام القانون ومتساوون في الحقوق والواجبات.

مادة (٧): حرية الرأي مكفولة في حدود القانون ومصلحة الشعب، والتعليم والعلاج والرعاية الاجتماعية حق لجميع المواطنين وستعمل الدولة على تأمينه لهم.

مادة (٨): الملكية العامة للشعب، والملكية الخاصة غير المستغلة مصونة ولا تنزع إلا وفقاً للقانون.

مادة (٩): اداء الضرائب والتكاليف العامة واجب ينظمه القانون.

مادة (١٠): حق اللجوء السياسي مضمون.

مادة (١١): العلم الوطني وشعار الدولة يحددهما القانون.

الباب الثاني: نظام الحكم.

مادة (١٢): مجلس الثورة هو أعلى سلطة تنفيذية في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ويباشر شئون السيادة ووضع السياسة العامة للدولة.

مادة (١٣): يعين مجلس الثورة مجلساً للوزراء من رئيس للوزراء بعد استشارة المجلس الوطني الصحراوي المؤقت.

مادة (١٤): يقوم مجلس الوزراء بكافة الأمور التنفيذية تحت إشراف مجلس الثورة.

مادة (١٥): تصدر الميزانية العامة بقانون.

مادة (١٦): مجلس الثورة يعلن الحرب ويعقد المعاهدات ويصادق عليها، ويعين الممثلين السياسيين، ويعتمد لديه الممثلين السياسيين الأجانب.

مادة (١٧): الجيش الشعبي الوطني الصحراوي بخدمة الشعب يؤمن الدفاع عن الوطن ووحدته ويشترك في نشاط البلاد الاجتماعي والاقتصادي ويصدر تنظيمه بقانون.

الباب الثالث: السلطة التشريعية:

مادة (١٨): يعتبر المجلس الوطني الصحراوي المؤقت سلطة تشريعية استشارية.

الباب الرابع: السلطة القضائية:

مادة (١٩): ويعتمد مبدأ الفصل القضاء مستقل وتصدر الأحكام وتنفذ باسم الشعب.

مادة (٢٠): لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، والمتهم برئ إلى أن تثبت إدانته.

الباب الخامس: أحكام عامة وانتقالية:

مادة (٢١): تنفذ نصوص هذه الوثيقة الدستورية المؤقتة من تاريخ نشرها وتبقى نافذة المفعول حتى يصدر مؤتمر الشعب العام، النظام الدائم للمجتمع.

المجلس الوطني الصحراوي المؤقت

صدر في بير الحلو: السبت ٢٨ صفر ١٣٩٦هـ

الموفق ٢٨ فبراير ١٩٧٦م

<u>وأعلنت بعد ذلك بأيام عن تشكيل الحكومة الصحراوية:</u>

"باسم الشعب الصحراوي وتعبيراً عن إرادته، ارتفع على أرض الساقية الحمراء ووادي الذهب علم الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، مؤذناً بقيام دولة إفريقية تستمد أصالتها من جذور شعبنا الضاربة في أعماق التاريخ، ومن حضارته التي عمت بذورها أرجاء المغرب العربي، دولة قوتها الأساسية إيمان أبناء شعبها بحقهم في الحياة الكريمة، وفي الحرية الحقيقية، وسلاحها الأساسي الكفاح والصمود والمثابرة.

وهكذا افتتحت صفحة جديدة يتصدى فيها شعبنا بدمه لاستعمار الأخ والشقيق بعد أن طوى بكفاحه صفحة تخلص فيها من استعمار العدو الغريب. واليوم نعلن للعالم أجمع أن شعبنا قد قرر استكمال وضع الأجهزة الأساسية التي تستجيب لمتطلبات هذه المرحلة من كفاحه المرير، وتحقق ممارسة الحكم الديمقراطي الحقيقي النابع من الشرعية الثورية.

واستجابة لإرادة شعبنا فقد قررت قيادة الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب والموافقة الاجتماعية للمجلس الوطني الصحراوي المؤقت تشكيل حكومة تتحمل عبء استمرار الكفاح وترفع راية النضال حتى يتحقق لشعبنا النصر، ويعم السلام والأمن، ليلتقى مع أخوته شعوب المغرب العربي وشعوب الامة العربية والقارة الأفريقية كلها على طريق التحرر والوحدة.

وإننا إذ نلتزم بكل المبادئ التي أقرتها الأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الأفريقية نركز بالذات على كل المواثيق التي تتضمن حماية حقوق الإنسان وسلامة التراب الوطني، واحترام الحدود الموروثة كضمان للسلم والأمن. ونحمل كلاً من منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية وجامعة الدول العربية مسئولية القيام بواجبهم تجاه شعب مسالم يتعرض للإبادة الجماعية ويعاني من سياسة الأرض المحروقة.

كما أننا نضع شعوب العالم أمام مسئولياتها التاريخية لإحباط المخطط الإمبريالي الاستعماري الرجعي الذي يتعرض بلدنا لعدوانه.

وفي هذه اللحظات التي تعلن فيها الحكومة على أرض الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية وتعلن في نفس الوقت في كل من الجزائر وطرابلس وتاناريف وكوناكري بجميورا نمد يد الأخوة إلى شعبي المغرب وموريتانيا طالبين منهم أن يتفهما كفاحنا وأن يدركا أن المستقبل للشعوب طال الوقت أم قصر، ومناشدين كلاً منهما العمل على حقن الدماء وإيقاف هذه الحرب التي فرضت على شعبنا من طرف الأنظمة الحاكمة تحقيقاً لمصالح أجنبية ومآرب شخصية ومطامع ذاتية.

وفي نفس الوقت فإننا نمد يد الصداقة لكل شعوب العالم ودوله مطالبين إياها بتأييد كفاحنا العادل ومناصرته قضيتنا الوطنية والاعتراف بالجمهورية العربية الصحراوية والديمقراطية.

كما نؤكد من جديد للعالم أجمع رغبتنا الصادقة في التعاون البناء مع كل الدول على أساس الاحترام المتبادل للسيادة الوطنية.

لقد عقدنا العزم على الكفاح وجعلنا شعارنا النصر أو الاستشهاد ولن تنعم المنطقة بأي أمن أو استقرار ما لم يتم دحر العدوان وما لم يتمكن شعبنا من تحرير البقية المغتصبة من ترابه الوطني.

أمغالا ٤ مارس ١٩٧٦

المجلس الوطني الصحراوي المؤقت

الجبهة الشعبية لتحرير الساقية

الحمراء ووادي الذهب

إن إعلان إمغالا في ٤ مارس ١٩٧٦، الذي أعلن قيام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، قد جاء مدفوعاً بظروف موضوعية، وبتوقيت زمني كان يجب أن لا يتأخر إلى ٥ مارس، تماماً كما كان يجب أن لا يسبق ٤ مارس.. لقد جاء في وقت كان فيه الشعب الصحراوي، بأشد الحاجة لإعلان جمهوريته، لا لأن الظرف الدولي كان يحتم ذلك فحسب كاستجابة وتكيف مع المتطلبات الشكلية للمجتمع الدولي، بل لأن إرادة الشرعية إزاء العالم الخارجي ولا مبالاة هذا العالم

بالكفاح الوطني الصحراوي، قد جعلت جبهة البوليساريو تعلن جمهوريتها واضعة في المقام الأول ضمان بقاء السكان اللاجئين والحيلولة دون اضمحلالهم أو وضعهم في ظروف اللجوء الدائم، كذلك وضعهم أمام هدف دائم هو تحرير كامل ترابهم الوطني، وتوحيد بلادهم دون المرور بمرحلة النيوكولونيالية التي يمكن أن تترك المستعمر القديم خاضعاً طويلاً لمستعمره القديم.

لقد استطاعت الجمهورية الوليدة، أن تحرق مراحل عديدة مرت بها الدولة في تكونها التاريخي، وفق التحديدات النظرية لنشوء الدولة بدءاً من ابن خلدون، الذي حدد الدولة بطور الظفر بالبغية وغلب المدافع والممانع، والاستيلاء على الملك وانتزاعه من أيدي الدولة السالفة قبلها، أو في طور استبداد الدولة على قومها أو في أطوارها الأخرى التي حددها ابن خلدون، وكذلك باختلافات جوهرية عن الدوافع الموضوعية التي نشأت الدولة عليها عبر تاريخ النشوء التقليدي للدولة.

إن هذه الجمهورية، قد ولدت في المنفى من حيث الواقع الموضوعي، ولم تولد من استيلاء دولة على دولة، لأنها لم تكن فيما قبل إعلان الجمهورية دولة، رغم توافر الشروط الأساسية لقيام الدولة المعاصرة من أرض وشعب وسلطة، فالأرض معروفة بحدودها التاريخية، والشعب متميز على المستوى الثقافي والطور الحضاري الذي يمر به، والسلطة قائمة عبر الشكل الجماعي للقيادة من خلال الصيغة الصحراوية العريقة في مجالس أيدي الأربعين، هذه المجالس التي نفت استبدادية ماكينة الدول، لتشكل نموذجاً طوعياً لتنظيم المجتمع وإدارة شؤونه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وحماية الحدود الوطنية التي يعيش فيها السكان.

لقد جاء إعلان الجمهورية إذن، بدوافع موضوعية، حتمتها طبيعة الصراعات التي خاضها الشعب الصحراوي مع المحيط، ولكن إعلان الجمهورية والمبادئ والأسس التي قامت عليها، هي مستمدة من التاريخ الحي للشعب الصحراوي الذي ينتمي للأمة العربية، فروح الجماعة هي في الحاضر كما كانت

في الماضي، فما هي الحياة الصحراوية، هي الجماعة بكل ما تعني الكلمة فعندما يمارس جزء من السكان الرعي أو التجارة، يمكث الجزء الآخر على الثقافة أو الحرب، والأساسي الثابت أن الموارد ووسائلها هي شراكة بين مجموع السكان، وعلى الرغم من التاريخ الحربي الذي طال على الشعب الصحراوي، فإن هذا الشعب متميز بالطابع المدني، وهذا هو حاله الراهن، حيث يعيش حالة حرب دائمة، وفي نفس الوقت يقيم بناء مؤسسات مدنية لا تقل في أولوياتها عن المؤسسات العسكرية، أما العسكرة فهي ضرورة مفروضة من الخارج، يمليها وجود احتلال وغزو للتراب الوطني الصحراوي.. والعسكر لا يشكلون فيها سلطة فوق الشعب لسبب أساسي هو تكريس سلطة المجالس الفعلية في قيادة المجتمع الصحراوي، وهو الشكل التنظيمي الفريد الذي عثر عليه الشعب الصحراوي من تاريخه البعيد، هذا الشكل التنظيمي الذي أبدعته الممارسة الثورية الجماعية للشعب الصحراوي، ثم شرعت القوى السياسية المصطفة في جبهة البوليساريو بفلسفته، لتأتي الفلسفة لاحقة لتحقيقها.

إن الطابع الناصع للمجتمع الصحراوي في جمهوريته الشابة، هو المساواة، والمساواة هنا ليست نتيجة انحسار مفهوم الملكية وانعدام العملة فحسب، بل هي في الدرجة الأولى إحدى القيم الأساسية للمجتمع الصحراوي، حيث تتناهى الفوارق الطبقية في جماعية الملكية، وحيث ينتفي أي شكل للاستغلال عبر الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، وحيث لم يشهد المجتمع الصحراوي على مر العصور العبودية التي أحاطت بالشعوب المجاورة، وهذا التاريخ قد تجسد في مؤسسات الجمهورية المعاصرة، ويجب الآن معرفة الكيفية التي تسير بها مؤسسات هذه الجمهورية.. إننا في هذا الحيز سنتعرض فقط للمؤسسات التي تسير الحياة اليومية للمجتمع الصحراوي المتمركز في منفاه.. لقد رسم موريس بارييه صورة الحياة اليومية على النحو التالي:

"السكان مجتمعون في ثلاث تجمعات تضم عدداً يزيد أو ينقص من المخيمات، هناك مصطلح من مصدر جزائري يعين هذه البنيات، فالمجموعات

الثلاثة الكبرى تحمل اسم (ولاية) وهو المصطلح الذي عرف، في اللغة الإدارية الجزائرية بعد الاستقلال، مصطلح (قسم). والمخيمات تحمل اسم (دائرة) الذي يعرف، في نفس اللغة الإدارية الجزائرية، مصطلح (الكانتون). ولكن يجب الإشارة إلى أن مصطلحي (ولاية) و(الدائرة) هذين قد وجدوا قبل الإصلاحات الإدارية الجزائرية، وهكذا فإن كلمة (دائرة) أطلقت على مخيم الأمير عبد القادر (..) الولايات والدوائر تحمل كلها اسم أماكن في الصحراء الغربية، وبالنسبة للولايات الثلاثة يشار إلى التجمعات الثلاثة الرئيسية في الصحراء الغربية: العيون، السمارة، الداخلة. وتوجد إحدى وعشرون دائرة: ستة منها بولاية العيون، وسبعة بولاية السمارة، وثمانية بولاية الداخلة. هذه الإشارة إلى أماكن بالصحراء الغربية سمحت بالدرجة الأولى بجمع الشعب الصحراوي حسب مكان سكناه، حتى لا تنفصم الروابط التي كانت قائمة قبل الهجرة وتسهيل أحسن تكيف ممكن في منطقة غفيرة، نظرياً، هذا الإجراء يمكن من الاندماج الكلي من جديد للسكان اللاجئين عند الحصول على الاستقلال (...) إننا نشاهد في السنوات الأخيرة تلاحماً بين الدوائر والولايات وخاصة عن طريق الزواج. وهكذا تفقد التسميات الجغرافية أهميتها العرقية، ولكنها تحتفظ في نفس الوقت بمدلول إداري ورمزي على وجه الخصوص: الصحراء بأكملها تحولت إلى منطقة تيندوف وستعود، بعد الاستقلال إلى الوطن.

الدائرة هي الوحدة الإدارية العاملة من أجل تعبئة الشعب الصحراوي، هذه التعبئة موجهة إلى الاكتفاء الذاتي، إنها لا توجه نداء لمساعدة أجنبية، إنها عمل الصحراويين وحدهم، في كل دائرة ينقسم السكان إلى خلايا من عشرة أعضاء يعينون من بينهم واحد على أنه مسؤول التحريك الأيديولوجي، وعلى الصعيد السياسي، يجتمع السكان كل سنة لانتخاب المجلس الشعبي المكلف بتسيير المخيم، ينتخب المجلس الشعبي رئيساً يصبح عضواً في المجلس الوطني الصحراوي. وكذلك، كل أربع سنوات، يجتمع سكان الدوائر في مؤتمر شعبي أساسي ويعينون ممثليهم الذين سيشكلون المؤتمر الشعبي الوطني المكلف بتعيين الأعضاء التسعة في أعلى هيئة حكومية: (مجلس قيادة الثورة)، وكذلك ٢٥ عضواً في المكتب

السياسي للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، زيادة على ذلك، ومن أجل مواجهة المهام الأولية، فإن مجمل السكان قد تم توزيعهم على خمس لجان شعبية: اللجنة الشعبية للتربية التي تتولى مهمة محو الأمية عن السكان وتسهر على السير الحسن للجهاز التعليمي: اللجنة الشعبية المكلفة بالشؤون الاجتماعية التي تحل الخلافات البسيطة والمشاكل العائلية: اللجنة الشعبية للتموين التي تقوم بتوزيع المواد الغذائية بين أعضاء المجموعة وتدير المخازن، وأخيراً لجنة الصناعة التقليدية التي تسهر على الحفاظ على التراث الصناعي وتدير المعامل التي تصنع المنتجات الضرورية: ألبسة، أحذية، خيام، أغطية، حصائر.. الخ".

وهكذا فإن السكان موزعون في ثلاث بنيات مختلفة: بنية أيديولوجية، هي الخلية، بنية سياسية، المؤتمر الشعبي الأساسي، بنية إدارية وإنتاجية، اللجان الشعبية، وعلى المستوى المركزي للدائرة فإن الخلايا والمجلس واللجان يجتمعون في ثلاث هيئات قيادية، قسم التوجيه الذي يجمع مجمل مسؤولي الخلايا تحت قيادة محافظ سياسي، المجلس الشعبي المنبثق عن المؤتمر، الأقسام المختصة التي تجمع مسئولي اللجان الشعبية، وعلى رأسها مدير معين من طرف الوزير صاحب الاختصاص (التربية، الصحة، التموين ... الخ) ويكمن دورها في التنسيق بين عمل مختلف اللجان الشعبية.

على مستوى الدائرة، نجد إرادة في جعل كل الشعب الصحراوي يشارك في مجمل الأنشطة الأيديولوجية والسياسية والإدارية والاقتصادية، أننا هنا بصدد تطبيق المبادئ الكبرى المتعلقة برفعة الشعب ومميزات الجماعة والمساواة للمجتمع الصحراوي.

وإذا ما تحولنا إلى ميدان الولاية، فإننا لا نجد أكثر من نمطين من المؤسسات المجلس الشعبي الولائي وقسم التوجيه الولائي، يتكون المجلس الشعبي الولائي من رؤساء المجالس الشعبية للدوائر ومدراء الأقسام المختصة، هذا المجلس الولائي يرأسه الوالي، ويتم تعيين الوالي من طرف وزير الداخلية، ويضم

قسم التوجيه رؤساء المجالس الشعبية للدوائر وكذلك المحافظين السياسيين. ويترأسه كذلك الوالي الذي يلعب دور المحافظ السياسي للولاية.

بعد هذا الوصف السريع لمؤسسات الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية يمكن تكوين بعض الملاحظات على أنها استنتاج، وليست هناك فائدة من التأثر فيما يخص المصطلحات، فالمستعار من اللغة الإدارية الجزائرية يبدو في مصطلح (دائرة) و(ولاية) أما مدلولات المؤتمر، اللجان، المجلس الشعبي فهي من المصطلحات الليبية. وبالمقابل تجدر ملاحظة أوجه أكثر أصالة للمنظمة الصحراوية، فعلى صعيد كل دائرة، نجد أساساً منظمات جماهيرية تحرك مجمل السكان ولها نشاط دائم، هذه المنظمات تتولد عنها هيئات ممثلة للتنسيق (مجالس وأقسام) حيث يجتمع ممثلوا السكان والناطقون باسم الحكومة المركزية، والدائرة هي المكان الممتاز لتعبير الشعب مع تأطير خفيف للجهاز المركزي.

على مستوى الولاية، لا نجد أكثر من هيئات تمثيلية للتنسيق، ولكن الكل، باستثناء الولاية يتألف من أشخاص يمارسون مسئوليات على مستوى الدائرة، أننا بصدد نقل الأشخاص المسيرين إلى مستوى الولاية، وعليه، يطرح السؤال معرفة منْ مِنْ ممثلي القاعدة أو ممثلي الجهاز المركزي يمارس النفوذ الراجح، والجواب يوجد في سير الجهاز الأيديولوجي، أقسام التوجيه، أن السير الحسن لهذه الدواليب يمر بحوار، بتشاور دائم بين الوالي والمحافظين السياسيين من جهة ورؤساء المجالس الشعبية من جهة أخرى، والآخرون يترجمون حاجيات ومصالح السكان ليست هناك طبقة تحتكر الحكم أو الاحتكام، بل بالعكس أننا أمام تشاور دائم بين البنيات المركبة بحيث لا تستقيم اللعبة إلا بحوار دائم.

هكذا نلاحظ من خلال الرسم العام، لبنية ومؤسسات الجمهورية، أنها لم تأخذ مثالها لا من الأحكام المطلقة الاستبدادية التي تقود جزءاً كبيراً من عالمنا المعاصر، وتحديداً في ظل وضع عسكري محتم من اصطراعات وطنية، وكذلك فهي لم تأخذ نموذجها من الأنظمة البرلمانية المأخوذة من الطراز الأوروبي، لقد اختارت الجمهورية بنيتها من الخصائص المتميزة للشعب ومن تقاليده التي عرفها

عبر تاريخه الطويل، واستفادت من تقاليد نظام السوفيت حيث تنبثق السلطة المديرة للمجتمع من المجتمع ويديرها المجتمع ومن خلال مجالس العمال والفلاحين والجنود لتتشكل السلطة.

إن هذه البنية التي وصف ماركس نموذجها على أنه: "الشكل السياسي لتحطيم آلة الدولة" هي التحطيم الفعلي للشكل الدكتاتوري للدولة، وهي التحطيم الفعلي للدولة البرلمانية، وهي بالتالي البديل الثوري لهذا وذلك من أشكال الدولة المعاصرة، التي حطم منظرو الدولة المعاصرين جباههم وهم يسجدون لها متهمين بالفوضوية كل محاولة من أجل تحطيمها، وفي النتائج الملموسة لهذا الشكل من الدولة يمكننا أن نلحظ أن هذا النموذج من سلطة الجماهير، في كل مستوياتها هي سلطة كاملة وكلية، فيه سلطة تمثيلية تجمع السلطات التشريعية والتنفيذية.. هي التي تقرر وتسرع وتنفذ وتراقب من خلال اللجان الشعبية، وهي تلغى البرلمانية بوصفها نظاماً خاصاً، بوصفها تقسيماً للعمل، وبوصفها وضعاً ممتازاً للنواب، وهي تكفي شعبها من السلطة المطلقة الدكتاتورية التي طالما عانى وطأتها العالم المعاصر.. إن أدنى مجالس القاعدة، هي أعلى سلطة تشريعية وتنفيذية في نظام تسلسل اللجان المنتجة، أما اللجان الأعلى فهي سلطات وهيئات تنسيقية وأدوات ربط.. إن هذا النموذج من الدول يكسر الحركة الآلية الجامدة والبطيئة لبيروقراطية الإدارات، بتحويل وظائف وخدمات الإدارات والمؤسسات إلى عمليات مراقبة وتسجيل بالغة البساطة، سريعة التنفيذ، وفي متناول الغالبية الساحقة من الشعب، ثم في متناولهم جميعاً[1].

---

[1] نبيل الملحم: البوليساريو: الطريق إلى المغرب العربي الكبير، ص ٢٨٩- ٣٠١.

<u>أسباب تمسك المغرب بإقليم الصحراء وما تستند عليه من حجج وبراهين:</u>

بعد استقلال المغرب عام ١٩٥٦- وهي تنادي بما أطلقت عليه المغرب الكبير الممتد من طنجة حتى حوض السنغال[1].

وتدعي المغرب مطالبتها بإقليم الصحراء بناء على مطالب وصلات تاريخية كحق تاريخي فكان رؤساء القبائل الصحراويين يعينون بإشراف من ملوك المغرب يدينون بالولاء الديني والسياسي لسلطان مراكش القائد الروحي الذي كان يتدخل لإنهاء وحل المنازعات بين القبائل فارتباط المغرب بالإقليم ارتباطات ثقافية وبشرية[2].

وإن كان هناك سبب اقتصادي هام جعل المغرب تتمسك بمطالبتها بالإقليم وهو اكتشاف معدن الفوسفات بكميات هائلة حيث توجد بالإقليم أكبر الحقول والاحتياطي وأجود الأنواع للفوسفات فخشيت المغرب من منافسة الإقليم لها في تصدير الفوسفات بل إن سيطرة المغرب على الإقليم يجعلها تتحكم في أسعار الفوسفات والمياه كمصدر رئيسي له[3].

لذلك بدأت المغرب تطالب بحقها في الإقليم وترسل الفدائيين المغاربة لإزعاج الاحتلال الأسباني لإبعاده عن الإقليم[4].

---

[1] رأفت غنيمي: المرجع السابق، ص١١١، شوقي الجمل: مشكلة الصحراء العربية، المرجع السابق، ص٥٦ ، محمد عاشور مهدي: الحدود السياسية ومواقع الدول في إفريقية ١٩٨٦، ص٢٠، عبد الرحمن الصالحي: المرجع السابق، ص١٤٠، جمال زكريا، المرجع السابق، ص٣٧٤، عبد الغني سعودي: المرجع السابق، ١٥٣.

[2] شوقي الجمل: المرجع السابق، ص٢٩، حميد فرحان: المرجع السابق، ص٣١، عبد الرحمن الصالحي: المرجع السابق، ص١٥٥، جمال زكريا: المرجع الساق، ص٣٧٨، .William Hopeil, p. 410.

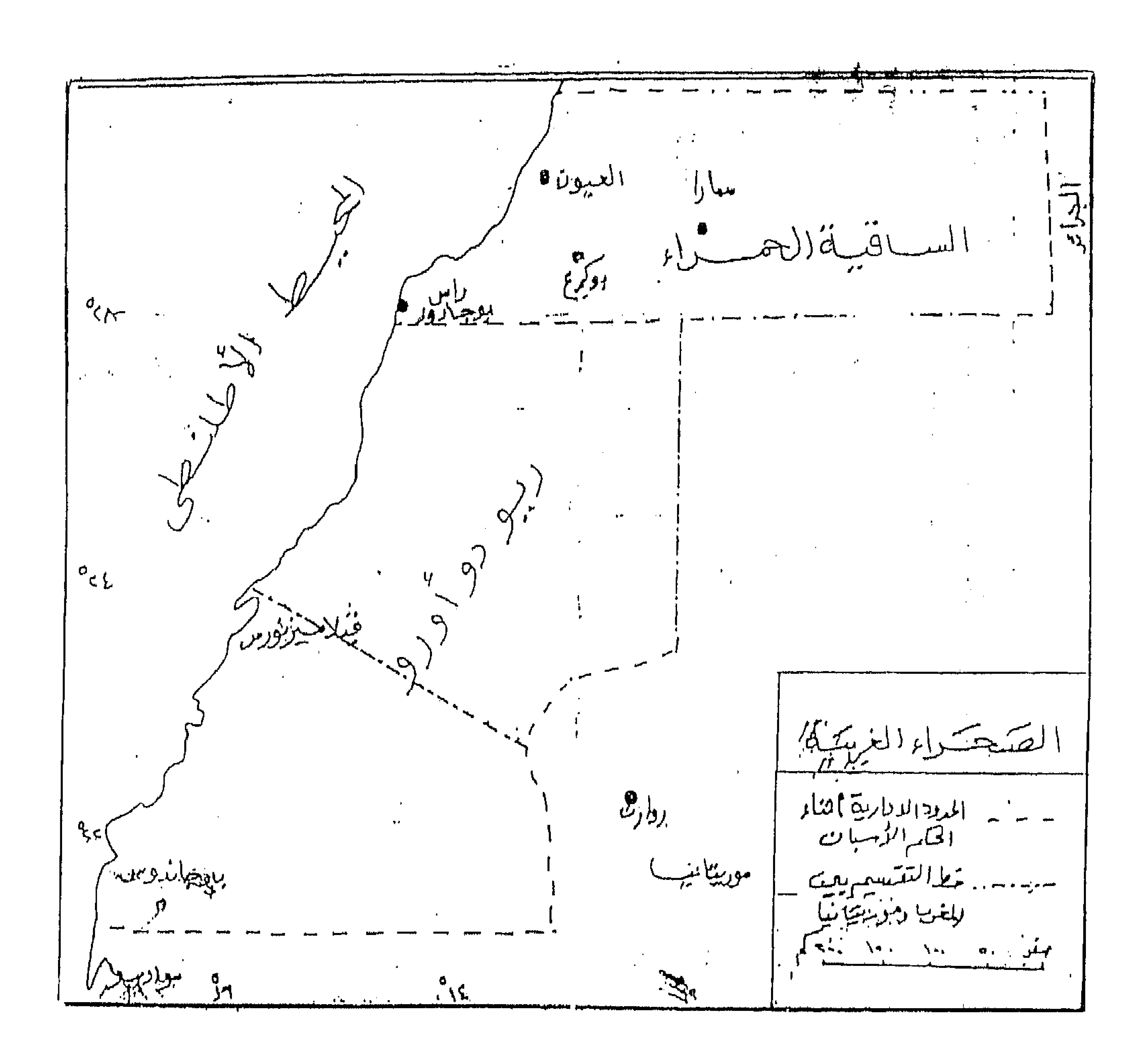
[3] شوقي الجمل: المغرب العربي، ص٤٧٨، عبد المجيد رجب: المرجع السابق، ص١٧٥، حميد فرحان: المرجع السابق، ص٧، عبد الرحمن الصالحي: المرجع السابق، ص١٦٣، جمال زكريا وصلاح العقاد، المرجع السابق، ٣٦٩، عبد الغني سعودي: المرجع السابق، ص١٧.

[4] عبد المجيد رجب: المرجع السابق، ص١٧١، عبد الغني سعودي: المرجع السابق، ص٣،

إلى أن وافقت على عرض المشكلة على محكمة العدل الدولية لأخذ رأيها الاستشاري وقد استندت المغرب على الشطر الأول من هذا القرار الذي يعلن عن وجود صلات بين المغرب والإقليم قبل الاحتلال الأسباني له وبناء على ذلك قامت المغرب بالمسيرة الخضراء وتوغلت داخل الإقليم واستولت على العديد من المدن والقرى ثم وقعت اتفاق مدريد الثلاثي مع أسبانيا وموريتانيا لتقسيم الإقليم فيما بينهم فحصلت المغرب على الجزء الشمالي بما فيه من مناجم الفوسفات إلى أن تمكنت جبهة البوليساريو من إخراج موريتانيا من دائرة النزاع على الإقليم لينحصر بينها وبين المغرب[1].

---

[1] رأفت غنيمي: المرجع السابق، ص١١١، شوقي الجمل: المغرب العربي، ص٤٧٨- ليلى بديع: المرجع السابق، ص٥٥، ص٥٩، عبد الرحمن الصالحي: المرجع السابق، ص١٥٦، جمال زكريا: المرجع السابق، ص٣٧٨، عبد الغني سعودي: المرجع السابق، ص١٧، William. Hopeit, P. 410.



شكل رقم (٢٩)

المصدر: شوقي عطا الله الجمل: مشكلة الصحراء الغربية- مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة، ١٩٩٦

<u>النزاع بين المغرب وجبهة البوليساريو:</u>

بدأ الصراع بين المغرب وجبهة البوليساريو التي استطاعت بهجماتها على قوات المغرب بالإقليم من خلال حرب العصابات لتقليص الوجود المغربي بالصحراء وتعطيل استغلال المغرب لمناجم الفوسفات وحاجتها لزيادة قواتها بالإقليم وتركيز قواتها لحماية مناجم بوكراع مما أدى لخسائر فادحة في المعدات والأفراد المغربية وتخصيص جزء كبير من ميزانيتها للإنفاق الحربي فزادت الأعباء المالية مما أثر على الأوضاع الاقتصادية وأدى إلى ارتفاع الأسعار وانتشار التذمر بين الشعب المغربي[1].

واستطاعت المغرب ضم عدد من قادة البوليساريو إليها بعد إعلان الملك الحسن الثاني العفو لمن يعود للمغرب وأتاحت لهم الوظائف وتوفير حياة الاستقرار للصحراء في منطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب بتوفير فرص السكن والتعليم والوظائف لاستمالتهم كورقة رابحة ضاغطة على جبهة البوليساريو[2].

ولم تعترف المغرب بجبهة البوليساريو كمنظمة تحرير أفريقية بل واعتبرت دولة جمهورية الصحراء العربية الديمقراطية دولة وهمية وهددت بالانسحاب من اجتماعات منظمة الوحدة الأفريقية كاعتراض على الاعتراف بالجمهورية الصحراوية وجبهة البوليساريو[3].

---

(1) شوقي الجمل: مشكلة الصحراء الغربية، ص٥٥-٥٦-٥٧، عبد الرحمن الصالحي: المرجع السابق، ص ١٥٧، عبد الغني سعودي: المرجع السابق، ص٢٩، Willian. Hopeit, P. 411.

(2) شوقي الجمل: المرجع السابق، ص٦٤، أحمد مهابة: الاستغناء في الصحراء، المرجع السابق، ص١٤٩، أحمد مهابة: مشكلة الصحراء الغربية، الطريق المسدود، ص١٤٠، جمال زكريا وصلاح العقاد: المرجع السابق، ص٣٧٧.

(3) أحمد مهابة: الاستفتاء في الصحراء، المرجع السابق، ص١٢٩، أحمد مهابة: مشكلة الصحراء في غرفة الإنعاش، ص١٢٢، عبد الغني سعودي: المرجع السابق، ص٣٠.

ولكن أمام إصرار الجزائر على استقلال الإقليم ومساعيها لذلك ولتأييد عدد ٢٦ دولة إفريقية واعترافها بالبوليساريو كعضو بالمنظمة من بين ٥٠ عضو بالمنظمة بعد ضغوط البوليساريو[1].

فرأت المغرب أن تعدل عن موقفها وتقبل الاستفتاء من خلال مؤتمر القمة الأفريقية الـــ ١٨ في نيروبي عام ١٩٨١ على أن يكون تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة على شرط بقاء القوات المغربية في الإقليم حتى تنتهي مسألة الاستفتاء[2].

---

[1] شوقي الجمل: المرجع السابق، ص٥٦، عبد الرحمن الصالحي: المرجع السابق، ص١٦٥،

Willian. Hopeit, P. 412.

[2] شـــوقي الجمـــل: المـــرجع السابق، ص٦٢، حميد فرحان: المرجع السابق، ص٧٤، أحمد مهابة: مشكلة الـــصحراء في غرفة الإنعاش، ص١٢٥، عبد الغني سعودي: المرجع السابق، ص٦٢ تقرير مجلس الشعب، ص٨.

<u>موقف المغرب من عملية الاستفتاء:</u>

بعد وقف إطلاق النار وبدء الاستعداد للاستفتاء اعترضت الأحزاب المغربية على السماح لمنظمة الوحدة الأفريقية على إرسال مراقبين عنها في عملية الاستفتاء[1].

كذلك اعترضت المغرب على الأخذ بالإحصاء الأسباني عام ١٩٧٤ لسكان الصحراء بحجة أن هناك من هاجر للإقليم من الدول المجاورة وقدمت قوائم ب بـــ ٢٠ ألف صحراوي غادروا الصحراء نتيجة ضغوط الاحتلال الأسباني عام ١٩٥٨م وأهمية عدد هؤلاء اللاجئين ليشاركوا في التصويت[2].

وهنا يرى الباحث مدى اطمئنان الملك من نتيجة الاستفتاء لصالح المغرب وتمسكه بالإقليم وقد أرسل الملك بعثة مغربية مكونة من ثلاثة من كبار الشخصيات المغربية هم السيد محرب بوستة رئيس حزب الاستقلال، وأحمد رضا مديره مستشار الملك وأدريس البصري وزير الداخلية وأعطاهم تعليمات مشددة لإقناع نظائرهم الصحراويين بجدوى الالتحام بالمغرب.

وأعرب الملك الحسن في حديث له عن حلمه ببلد منظم تنظيماً جمهورياً (أي حكم لا مركزي) مما يتعارض مع الطبيعة البدوية المرتحلة لسكان الصحراء وأن أهم ما لديه ألا تكون مغربية الصحراء موضوع مجادلة فرغم سلطات الملك المركزية الواسعة لا يعتبر نفسه حراً في معالجة قضايا وطنه فاختار لبلده نظام ديمقراطي، ولذلك لم يجد حرجاً من ذكره في خطابه للذكرى السادسة للمسيرة الخضراء أنه قد تجاوز صلاحياته الدستورية في مشكلة الصحراء، عندما قبل إجراء الاستفتاء دون أخذ رأي شعب المغرب، ثم ذكر مؤكداً على ما سيؤول إليه الاستفتاء مقرراً مغربية الصحراء، وإلا لن تتنازل المغرب عن الصحراء وأعلن

---

[1] تقرير مجلس الشعب المصري: المرجع السابق، ص٨.

[2] أحمد مهابة: الاستفتاء في الصحراء، المرجع السابق، ص١٣٩، جمال زكريا: المرجع السابق، ص٣٨٢، تقرير مجلس الشعب المصري، ص٨.

الملك الحسن عن أسفه لفشل مخطط السلام لأن البعض يسعى لخلق مشاكل مصطنعة في المنطقة وأكد على حسن موقف المغرب المسيطر على ٨٥% من الصحراء من بشر وثروات وأكد على عدم قبوله أي تعديل في مخطط السلام وفي حالة عدم تطبيق هذا المخطط لن تلتزم المغرب بالاستفتاء متمسكة بالصحراء كإرث لها فتبادل المغرب مع البوليساريو الاتهامات، وتحمل كلا منهما الأخرى الوضع المتردي للمشكلة وخلق العراقيل لوقف عملية إجراء الاستفتاء[1].

البوليساريو ضد موريتانيا:

فيما يتعلق بأوجه الشبه والاختلاف بين الصحراويين والموريتانيين، فترى جبهة البوليساريو ما يأتي: صحيح أن الصحراويين من (البيظان) أو ما اصطلح على تسميته، بالمور Moors، وهذا قد يخلق بينهم وبين الموريتانيين علاقات ليست مع أي شعب آخر. ولكن هناك فوارق، مع أن الأهم هو أن الصحراويين والموريتانيين، لم يكونوا في يوم من الأيام، تحت نفس السلطة السياسية. أولئك كان لهم أمراء، بينما خلق الصحراويون نوعاً من الديمقراطية القبلية أسموها (مجلس الأربعين) وهذه العلاقات تخلق في نظر الصحراويين واجبات التضامن وإمكانية الالتقاء، وليس حق الاغتصاب.

وترى البوليساريو أن الدول العربية المجاورة حاولت أن تفرض على محكمة العدل الدولية مفهوماً خاطئاً، وهو أنه منذ قرن كانت للمغرب علاقات سيادة مع الصحراويين؛ وأن الجيران العرب يستغلون ذلك لتبرير مطامعهم التوسعية؛ ولكن البوليساريو ترى أن محكمة العدل الدولية في غير حاجة للبحث لتفنيد هذه المزاعم، وأن وراء هذه المزاعم توجد مطامع جشعة لتعلن مثلاً أنه في أوائل هذا القرن، كانت كل من سوريا وألبانيا إقليمين عثمانيين، والسودان تابع لمصر، والمجر جزء من الدولة النمساوية والمجرية، وأيرلندا جزء من بريطانيا،

---

[1] أحمد مهابة: مشكلة الصحراء الغربية الطريق المسدود، أحمد مهابة: مشكلة الصحراء الغربية في غرفة الإنعاش، المرجع السابق، ص١٢٥، ص١٢٦-١٢٧-١٢٨-١٢٩.

وهكذا قالت المحكمة كلمتها والتي تتلخص من وجهة نظر البوليساريو؛ أن الصحراء لم تكن عليها أية سيادة من أي طرف، أي من التوسعيين- المغرب وموريتانيا- المجاورين للصحراء.

وتوجه البوليساريو اللوم للموريتانيين لأنهم ينكرون حق الصحراويين في الوجود المستقل؛ علماً بأنهم كانوا هم أنفسهم منذ زمن غير بعيد موضوع نفس المطالب وبنفس العبارات؛ وتتساءل البوليساريو: كيف يقوم إخوتنا في موريتانيا بتأييد نفس المطالب التوسعية وإنكار نفس الحقوق التي دافعوا عنها بالأمس القريب؟ وهكذا ترى البوليساريو أن الشعب الصحراوي كغيره، له الحق في الوجود، وفي بناء سيادته الوطنية؛ وتنادي البوليساريو بتحقيق أماني المغرب العربي، نحو وحدة أشمل، وأن الشعب الصحراوي سيسهل بدوره هذه الوحدة الضرورية ما أمكنه ذلك، ولكنه انتظاراً لذلك، يريد أن يؤكد حقه في الوجود وفي ممارسة حقوق ضحى الكثير من أجل انتزاعها، وأنه مصمم على بناء دولة مؤسسة على أسس ديمقراطية، مستقاه من التقاليد العربية والإفريقية، وأن تأكيد حق شعب الصحراء في تقرير مصيره والحصول على الاستقلال هو حق طبيعي ثابت لاقدرة لأي سلطة كانت أن تعتبره حقاً باطلاً.

<u>أسانيد البوليساريو:</u>

وتستند جبهة البوليساريو إلى الفقرات التالية من قرارات الهيئات الدولية سواء على صعيد الأمم المتحدة أو منظمة الوحدة الأفريقية أو مجموعة دول عدم الانحياز:

أولاً: القرار الصادر بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٧٢ عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، والذي يؤكد الحق الثابت لسكان الصحراء في تقرير المصير والاستقلال، كما يؤكد هذا القرار على مشروعية كفاح الشعوب المستعمرة وتضامنها ومساندتها لسكان الصحراء في كفاحهم من أجل حق التمتع بحق تقرير المصير والاستقلال ومطالبة كل الدول بتقديم العون المادي والمعنوي الضروري لهذا الكفاح.

ثانياً: القرار الصادر في شهر يونيو ١٩٧٢ في الرباط في إطار مجلس وزراء خارجية منظمة الوحدة الأفريقية، فقد عبر القرار عن تضامنه مع سكان الصحراء الخاضعة للنفوذ الأسباني، وطالب أسبانيا بأن تخلق جواً من الحرية والديمقراطية بما يمكن شعب الصحراء من التمتع بحقه في تقرير المصير والاستقلال في أقرب وقت، وطبقاً لميثاق منظمة الأمم المتحدة.

ثالثاً: القرار الذي اتخذه مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز في سبتمبر ١٩٧٣ بالجزائر، والذي يعبر فيه عن تضامن دول عدم الانحياز مع سكان الصحراء الخاضعين للنفوذ الأسباني، وتشبث هذه الدول الدائم بمبدأ تقرير المصير ورغبتها في أن يطبق هذا المبدأ في إطار يضمن لسكان الصحراء الخاضعة للنفوذ الأسباني من خلال التعبير الحر والحقيقي عن إرادتهم طبقاً للتوصيات الصادرة من الأمم المتحدة.

<u>مواقف متعارضة:</u>

وترى جبهة البوليساريو أن التوسعيين- يقصد المغاربة- هم الذين صوتوا بأنفسهم مراراً على هذه التوصيات، وتبنوها في بيانات عديدة خلال اللقاءات التي

تمت بين دول المنطقة، ففي ٢٢ يوليو سنة ١٩٧٣ وقعت الدول الثلاث المجاورة للصحراء، في أغادير، على تصريح في مؤتمر القمة، جاء فيه: "تشبث الزعماء الثلاثة الثابت بمبدأ تقرير المصير والعمل على تصفية الاستعمار من الصحراء"؛ وتساءل البوليساريو عما إذا كان العقل يتصور ويقبل المنطق أن يتراجع المجتمع الدولي عن الاعتراف بهذا الحق، وذلك بعد أن وصل كفاح شعب الصحراء من أجل انتزاع استقلاله إلى أرقى مستوى.. ويضع لنفسه ممثلاً شرعياً ووحيداً هو قائد كفاحه وهي الجبة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب.

وتوجه البوليساريو اللوم لكل من المغرب وموريتانيا دون ذكر اسمهما صراحة قائلة: "لقد حاولوا وضع محكمة العدل الدولية في فخ يهدف إلى مساندة قضية دنيئة، وإعطاء شرعية لجريمة يعد لها في الخفاء، غير أن قضاة المحكمة، لم تنطل عليهم الخدعة، وأصدروا قرارهم الذي أثبت سيادة شعب الصحراء على وطنه، وحقه في تقرير المصير والاستقلال.. فالصحراء أرض لشعب عاش مستقلاً طيلة قرون، وهو مصمم على إعادة سيادته وصيانة وحدته في هذه الأرض.

وطالبت البوليساريو من الأمم المتحدة في عام ١٩٧٥ بالتأكيد على الحق الثابت للشعب الصحراوي في الاستقلال، وأن تتحول السيادة والسلطة من الدولة المستعمرة (بكسر الميم) إلى الممثلين الحقيقيين لشعب الصحراء؛ كما حذرت الجبهة جيران الصحراء من أية محاولة غير شرعية للتدخل في الشئون الداخلية لشعب الصحراء الذي له الحق في اتخاذ الإجراءات الممكنة لإعادة سيادته والدفاع عن وحدة ترابه.

منذ عام ١٩٧٠م بدأت مرحلة الكفاح المسلح ضد المستعمر الأسباني، وفي ١٠ مايو ١٩٧٢ عند عقد المؤتمر التأسيسي للجبهة تكونت جبهة البوليساريو، وكان هدفها في ذلك الوقت طرد المستعمر واستمرت في كفاحها حتى عام ١٩٧٥ م حين تم توقيع الاتفاقية الثلاثية (المعروفة باتفاقية مدريد) بين كل من أسبانيا والمغرب وموريتانيا وهدف هذه الاتفاقية هو تقسيم الأرض والبشر..

الاستعمار الأسباني في تحالفه مع المغرب وموريتانيا كان هدفه الحصول على مكاسب اقتصادية من الصحراء..

في عام ١٩٧٥ واجهت جبهة البوليساريو هذا الواقع الجديد للاستعمار.. كانت الحرب هي الخيار الوحيد.. وتسلسلت الأحداث.. ودخلت فرنسا الحرب ضد جبهة البوليساريو مدخلاً مباشراً من خلال حكم مختار ولد داده حتى سقط نظامه عام ١٩٧٨ وكانت اتفاقية السلام مع النظام الموريتاني الحالي..

وبالنسبة للحرب مع المغرب فهي مستمرة منذ عدة سنوات، وبالنسبة لمشروع السلام الصادر عن منظمة الوحدة الأفريقية وإجراء الاستفتاء، فإن الشعب الصحراوي هو الذي سيدلي برأيه .. وهل يريد الاستقلال أم لا؟

ولابد من خلق ظروف حسنة لهذا الشعب المشتت في ثلاث دول وجزء منه يقع تحت رحمة القوات الغازية- في مدينة العيون- وسمارة والداخلة وأمجالا..

إن الحرية هي الأساس لأي شعب.. فلابد من خروج القوات الغازية أولاً.. حتى يستطيع الشعب الصحراوي أن يقول رأيه، هذه الشروط يجب أن تضعها جبهة البوليساريو بالاشتراك مع المغرب من خلال المفاوضات.. إذن المفاوضات المباشرة مع المغرب شرط مسبق.. لإجراء الاستفتاء.. وإلا يكون الاستفتاء ضرباً من الخيال"[1].

---

[1] من حديث صحفي للسيد/ محمد عبد العزيز الأمين العام لجبهة البوليساريو منشور في مجلة روز اليوسف العدد ٢٩١٥ السنة ٥٩ في ٢٣ أبريل ١٩٨٤.

خاتمـــــة البحــــث

من العرض السابق يتضح لنا الحل الوحيد المقبول من جانب شعب الصحراء، هو قيام جمهورية الصحراء العربية الديموقراطية، والاعتراف بسيادتها على جميع الأراضي التي كانت تمثل الصحراء الأسبانية...

وثمة صدام ساخن بين إرادات فرض (الأمر الواقع)... فقد حاول المغرب أن يفرض (الأمر الواقع) لصالحه عبر المسيرة الخضراء واتفاق مدريد وانطلاق جيشه للسيطرة على الصحراء الغربية، والآن تحاول البوليساريو فرض "أمر واقع" مخالف بإقامة كيان مستقل وتثبيت أسس دولة المستقبل، عبر معارك سياسية وعسكرية وإعلامية غزيرة التضحيات.

وتعتبر القضية الصحراوية من بين القضايا الشائكة التي لم تجد لها المنظومة الدولية حلاً حاسماً وهذا نظراً لتعقد خيوط الحل من جهة، ودخول القضية في إطار استراتيجيات مختلفة، ووراء كل هذه التداخلات تقف المصلحة كمحدد أساسي لكل القوى المتنازعة في هذه المنطقة الحساسة من إفريقيا، كما أن الصحراء الغربية خرجت من إطارها الإقليمي لعدم تمكن منظمة الوحدة الإفريقية من إيجاد تسوية نهائية لها، مما جعل المجموعة الأفريقية تطرحها على مستوى الأمم المتحدة. هذه الأخيرة على الرغم من الإخفاق المسجل عليها بخصوص المسألة، إلا أنها اتخذت قرارات ساهمت ولو بشكل نسبي في إخراج القضية من دائرتها الضيقة، ولعل ذلك يعود إلى عوامل عدة، يمكن تجميعها بصورة مختصرة على النحو التالي:

١- الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الصحراء الغربية التي أضفت على القضية أهمية دولية وبالتالي ازداد اهتمام المنظمات الدولية بها نظراً لما يشكله النزاع من خطورة على السلم والأمن الدوليين بالمنطقة.

٢- الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية الذي أكد على حق الشعب الصحراوي في تقرير المصير والاستقلال. وفي نفس الوقت أكد أيضاً على عدم مشروعية المطامع المغربية والموريتانية فيما يخص الإقليم.

٣- الاعتراف الدولي بجبهة البوليساريو كحركة تحرير وطنية، مما أكد شرعية الكفاح المسلح الذي تخوضه الجبهة ضد الاحتلال من أجل الاستقلال.

٤- التنظيم السياسي والإداري المتماسك الذي تتميز به حركة التحرير الصحراوية والذي ساعد على تصعيد الحرب وتحقيق انتصارات عسكرية ذات أثر واضح وكبير.

٥- اعتراف موريتانيا بالجمهورية الصحراوية وانسحابها من الحرب سنة ١٩٧٩ أعطى دفعة قوية للصحراويين في إطار بحثهم الدائم على تحقيق هدفهم واستقلالهم.

٦- ديناميكية وفعالية الدبلوماسية الصحراوية، ولا سيما تكثيف الاتصالات مع مختلف المنظمات الدولية والحركات ذات الطابع الإنساني.

إن التطورات السابقة أظهرت بأن حق تقرير المصير المعترف به من طرف الأمم المتحدة مازال يواجه مشاكل كبيرة في مجال التطبيق.

إن تصور النصر العسكري الحاسم لأحد أطراف الصراع، مازال حتى الآن بعيداً إن لم يكن مستحيلاً في ظل توازن القوى القائم حالياً على الساحة الإقليمية والدولية على السواء. وبالتالي يصبح المطروح الأساسي- وإن لم يكن العاجل- هو الحل السياسي للصراع، بشكل يحقق (بعض) أهداف (جميع) الأطراف، ولا يحقق نصر بعض الأطراف، ويترك جراح الهزيمة في جسد الأطراف الأخرى.

ملاحـــق البحـــث

وزارة الخارجية

إدارة المفوضية والبحث والتقديرات

ملخص وثائق مستندات وزارة الخارجية

دار الوثائق القومية

الأرشيف السري الجديد
وثائق غير منشورة

وزارة الخارجية

إدارة المفوضية والبحث والتقديرات

ملخص وثائق مستندات

وزارة الخارجية

دار الوثائق القومية – الأرشيف السري الجديد

وثائق غير منشورة

رقم	
١	وزارة الخارجية- المفوضية الملكية المصرية بمدينة مدريد رقم القيم/٢٥١- رقم الملف ١/٦/٥- المرفقات /١ بشأن عدم توظيف المغاربة المتخرجين. تحريراً في يوم ١٩٤٧/٢/١٧
٢	جامعة الدول العربية (محفظة رقم ١٥٣٩) الأمانة العامة- الإدارة السياسية- ملف رقم ٩/٧/٢٠ القاهرة في ١٩ رجب ١٣٦٨- ١٧ مايو ١٩٤٩ بشأن مقابلة سفير أسبانيا والأمين العام للجامعة العربية
٣	وزارة الخارجية- المفوضية الملكية المصرية العامة بمدريد رقم المحفظة - رقم الإفادة/٦ سري- رقم الملف/٨/٢/ رقم ٢٠٨-٣/٧ط تقرير السفارة رقم ١ بشأن: حديث مع سفير أسبانيا الجديد في مصر- مراكش

٤	وزارة الخارجية- وفد مصر الدائم لدى الأمم المتحدة محفظة رقم ١٥٣٩ رقم القيد: ١٠٣٠- رقم الملف ٤/١٠- المرفقات ١ نيويورك في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٥٠ بشأن قرار الجمعية العامة الصادر في ١٧ نوفمبر ١٩٥٠ الخاص بعلاقات الدول الأعضاء والوكالات المتخصصة بأسبانيا.
٥	وزارة الخارجية- السفارة الملكية المصرية بمدينة مدريد محفظة رقم ٨٢١- تقرير سياسي رقم (٥) ١٢ ديسمبر ١٩٥٠ رقم الإفادة: ٤٣ سري- رقم املف: ١/١/٤ سري جداً بشأن الدعاية الشيوعية وانتشارها في دول المغرب العربي وزيارة الجنرال فرانكو للمنطقة ومدحه الاستعمار الأسباني في المنطقة.
٦	وزارة الخارجية- الإدارة الفرنسية رقم المحفظة: ٥٧- رقم الملف ١/٧/٢٠٨ ص٦ بتاريخ ١٩٥٠/١٢/١٢ بشأن مقابلة السيد السفير المصري والسيد وزير الحربية الأسبانية
٧	وزارة الخارجية- سفارة المملكة المصرية- الرباط رقم المحفظة: ٥٧- رقم الملف: ١/٧/٢٠٨ بتاريخ ١٩٥٠/١٢/١٢ مرفقات= التقرير رقم ٢/٢٠ بشأن بيان وزير الخارجية في مؤتمر صحفي عن الوضعية في إفني

٨	وزارة الخارجية- السفارة الملكية المصرية بمدينة مدريد محفظة رقم ١٥٣٩- ملف رقم ١٤/٦/٣٧ جـ٣ رقم الإفادة ٣٣٩- رقم الملف ٢/٣/٥- عدد المرفقات ١ تحريراً في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ بشأن اعتراف الحكومة المصرية في ٢٤ فبراير ١٩٣٩ بالحكومة الوطنية الأسبانية برئاسة الجنرال فرانكو
٩	وزارة الخارجية- الإدارة السياسية- قسم أوروبا ملف ١٤/٦/٣٧- القاهرة في ١٩٥١/١/٢٩ (محفظة ١٥٣٩) بشأن نشرة إلى هيئات التمثيل المصري في الخارج
١٠	وزارة الخارجية- السفارة الملكية المصرية بمدينة مدريد (سري جداً) رقم المحفظة/ - رقم الإفادة/ ٣٠ سري رقم الملف / ١/١/٤ - عدد المرفقات: أصل وثلاث صور بشأن تقرير سياسي رقم ٨ تحريراً في ٦ مايو ١٩٥١ عن زيارة مندوب الجامعة العربية إلى مدريد
١١	وزارة الخارجية- الإدارة الأفريقية (سري جداً) محفظة رقم ١٢٠٤- الأرشيف السري الجديد ملف رقم ٩٣/٢١/٣٧- سياسة مصر الأفريقية بشأن سياسة مصر في أفريقيا

١٢	وزارة الخارجية- سفارة جمهورية مصر في مدريد (سري للغاية) رقم القيد ١١٣- رقم الملف ١٧/٤ عدد المرفقات١ بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩٥٧ بشأن المستعمرات الأسبانية في أفريقيا
١٣	سفارة جمهورية مصر في باريس رقم الإفادة ٩٦ سري- رقم الملف ١/١/٣ سري بشأن توتر الحالة في شمال أفريقيا باريس في ١٩٥٦/٥/١٨
١٤	وزارة الخارجية- السفارة المصرية في مدريد (محفظة ١٥١٨) رقم الإفادة ١١٥ سري- رقم الملف ٤/٤ سري مدريد في ٣٣ أغسطس سنة ١٩٥٦ بشأن أسباب تأييد مصر لأسبانيا كي تشغل مقعداً في مجلس الأمن
١٥	وزارة الخارجية- السفارة المصرية بمدريد (سري جداً) رقم المحفظة/ رقم الإفادة/ ١٥٦ سري رقم الملف ١/١/٤ سري – في مدريد ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٥٦ بشأن مقابلة السيد السفير للجنرال فرانكو
١٦	وزارة الخارجية- سفارة جمهورية مصر بمدريد رقم ١٩٥٧/٨/٢٤/١٧٧٦ (سري للغاية)- محفظة رقم ١٢٠٤ رقم القيد ١١٣- رقم الملف ١٧/٤- عدد المرفقات ٤ بشأن المستعمرات الأسبانية في أفريقيا.

١٧	وزارة الخارجية- سفارة جمهورية مصر بمدريد رقم المحفظة/ - رقم القيم١٢٩- رقم الملف ٨/٤ ملف رقم ١/٧/٢٠٨ تحريراً في يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٥٧ سري جداً بشأن العلاقات الأسبانية العربية
١٨	وزارة الخارجية- سفارة جمهورية مصر- الرباط رقم المحفظة (١) الرباط- رقم القيد ٢٩٣ المرفقات (١) تحريراً في ١٩٥٧/١٠/٢٦ بشأن النقابات العمالية بشمال أفريقيا
١٩	وزارة الخارجية- سفارة جمهورية مصر بمدريد محفظة رقم ١٢٢٣- ١/٥/٣ سري- ملف رقم ٤٨٧ سري بتاريخ ١٧ ديسمبر ١٩٥٧- قضايا شمال أفريقيا العربي بشأن العلاقات الأسبانية المصرية
٢٠	العهد الجديد في ١٩٥٨/٣/٢٤ عن جريدة ليموند بتاريخ ٢٣، ١٩٥٨/٣/٢٤ بشأن حدود المغرب مع الدول المحيطة
٢١	وزارة الخارجية- سفارة الجمهورية العربية المتحدة بمدريد محفظة رقم ١٢٠٣ الأرشيف السري الجديد المستعمرات الأسبانية في أفريقيا- رقم القيد ١٠٥ سري رقم الملف ١٧/٤ سري- عدد المرفقات ١ بحث مدريد في ٢٣ سبتمبر ١٩٥٨ بشأن المناطق المستعمرة (سيدى إيفنى- غينيا الأسبانية- ريودى أورو- جزيرة فرناديو) مع خرائط تفصيلية لها.

قائمة بالقرارات والوثائق الواردة بالبحث

القرارات الدولية الصادرة من المنظمات الدولية والخاصة بمشكلة الصحراء الغربية والحدود الجزائرية المغربية الموريتانية:

أولاً : قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة (١٩٦٥- ١٩٧٤):

م	رقم القرار	الموضوع
١	٢٠٧٢ (الدورة ٢٠)	١٩ ديسمبر ١٩٦٥ مسألة إفني والصحراء الإسبانية
٢	٢٢٢٩ (الدورة ٢١)	٢٠ ديسمبر ١٩٦٦ مسألة إفني والصحراء الإسبانية
٣	٢٤٢٨ (الدورة ٢٣)	ديسمبر ١٩٦٨ مسألة إفني والصحراء الإسبانية
٤	٢٧١١ (الدورة ٢٠)	١٤ ديسمبر ١٩٧٠ مسألة الصحراء الأسبانية
٥	٢٩٨٣ (الدورة ٢٧)	١٤ ديسمبر ١٩٧٢ مسألة الصحراء الأسبانية
٦	٣١٦٢ (الدورة ٢٨)	١٤ ديسمبر ١٩٧٣ مسألة الصحراء الأسبانية
٧	٣٢٩٢ (الدورة ٢٩)	١٣ ديسمبر ١٩٧٤ مسألة الصحراء الأسبانية

ثانياً: قرارات مجلس الأمن:

م	رقم القرار	الموضوع
١	٣٧٧	٢٢ أكتوبر ١٩٧٥ خاص الصحراء الغربية
٢	٣٩٧	٢ نوفمبر ١٩٧٥ بشأن الوضع في الصحراء الغربية
٣	٣٨٠	٦ نوفمبر بشأن الوضع في الصحراء الغربية

ثالثاً: الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية:

م	الموضوع
١	صادر في ١٦ أكتوبر ١٩٧٥ والخاص بالصحراء الغربية

قرارات المنظمات الإقليمية:

م	الموضوع
١	قرار بشأن الصحراء الخاضعة للسيطرة الأسبانية CM/RES/344 (XXIII)
٢	قرار خاص بالصحراء المسماة بالأسبانية
٣	قرار بشأن مسألة الصحراء الغربية AHG/RES/92 (XV)
٤	الصحراء الأسبانية- ألف- نظر اللجنة الخاصة في المسألة باء- قرار اللجنة الخاصة في المسألة.
٥	كلمة المندوب الدائم للجزائر لدى الأمم المتحدة أمام اللجنة الرابعة ١٩ نوفمبر ١٩٧٥
٦	مذكرة الحكومة الجزائرية بشأن قضية الصحراء الغربية (١٢ فبراير ١٩٧٦)
٧	فقرات من خطاب الملك الحسن الثاني بشأن الصحراء المغربية (بمناسبة عيد الشعب)
٨	كلمة وزير الخارجية المغربية أمام المجموعة الأفريقية بالامم المتحدة (١٩ نوفمبر ١٩٧٥)

٩	نص (وثيقة تجديد البيعة) والتي رفعها الحاج خطري الجماني (زعيم الصحراوي إلى الملك الحسن الثاني في ٢ نوفمبر ١٩٧٥.
١٠	وثائق موريتانية: من خطاب الرئيس مختار ولد داده بمدينة عطار (أول يوليو ١٩٥٧)
١١	خطاب الرئيس مختار ولد داده أمام المجلس الوطني لحزب الشعب (١٨ فبراير ١٩٧٦)
١٢	وثائق جبهة البوليساريو: مذكرة الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب إلى الأمم المتحدة (أكتوبر ١٩٧٥)
١٣	إعلان قيام الجمهورية العربية الصحراوية (بيرلحلو – ٢٧ فبراير ١٩٧٦)

الوثائق المنشورة:

١- الوثائق الرسمية لمجلس الأمن والقرارات الصادرة من المجلس والخاصة بمشكلة الصحراء الغربية.

٢- الوثائق الرسمية وقرارات جامعة الدول العربية الخاصة بمشكلة الصحراء الغربية.

٣- الوثيقة الرسمية لقرار مؤتمر القمة العربية السابع بشأن قضية الصحراء الغربية ٢٩ أكتوبر ١٩٧٤.

٤- الوثيقة الرسمية لقرار لجنة التحرير الأفريقية بشأن الصحراء، صادر في الرباط- ١٤ يونيو ١٩٧٥.

٥- رسالة السكرتير العام لمنظمة الوحدة الأفريقية إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية بشأن تسوية النزاع حول الصحراء ٢ فبراير ١٩٧٦.

٦- تقرير اللجنة الخاصة المعنية بحالة تنفيذ إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة- المجلدين الأول والثالث، الجمعية العامة للأمم المتحدة، الوثائق الرسمية، الدورة الثلاثون، الملحق رقم ٢٣ (A / 10013 / Rev. 1) نيويورك، الأمم المتحدة، ١٩٧٧ والملحق رقم ٢٣ (A / 10023 / Rev. 1)

٧- مذكرة حكومة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية حول قضية الصحراء الغربية، سفارة الجزائر بالقاهرة، ١٢ فبراير ١٩٧٦.

٨- النص الكامل للكلمة التي ألقاها المندوب الدائم للجزائر لدى الأمم المتحدة أمام اللجنة الرابعة للهيئة الدولية ١٩/١١/١٩٧٥.

٩- فقرات من خطاب الملك الحسن الثاني بشأن الصحراء المغربية- سفارة المملكة المغربية، القاهرة، بدون تاريخ إصدار- بمناسبة عيد الشباب.

١٠- وثائق موريتانية: خطاب الرئيس مختار ولد دادة أمام المجلس الوطني لحزب الشعب ١٨/٢/١٩٧٦.

١١- وثائق جبهة البوليساريو:

أ- مذكرة الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب إلى الامم المتحدة (أكتوبر ١٩٧٥).

ب- إعلان قيام الجمهورية العربية الصحراوية (بير لحلو- ٢٧ فبراير ١٩٧٦).

١٢- نص وثيقة (تجديد البيعة) التي رفعها الحاج/ خطرى الجماني الزعيم الصحراوي إلى الملك الحسن الثاني في ٢ نوفمبر ١٩٧٥.

١٣- البيان الذي أصدرته سفارة المملكة المغربية بالقاهرة بعنوان: ماذا يعني رأي محكمة العدل الدولية بلاهاي- الصادر في ١٦ أكتوبر ١٩٧٥.

١٤- الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية الصادر في ١٦ اكتوبر ١٩٧٥

١٥- كلمة وزير الخارجية المغربية امام المجموعة الإفريقية بالأمم المتحدة ١٩ نوفمبر ١٩٧٥.

١٦- تقرير اللجنة المعنية بحالة تنفيذ إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة- المجلد الثالث- الجمعية العامة: الوثائق الرسمية، الدورة التاسعة والعشرون- الملحق رقم ٢٣ (A/9623/Rev. 1) بنيويورك، الأمم المتحدة، ١٩٧٦.

١٧- الأمم المتحدة: موسوعة حقوق الإنسان، المجلد الأول: حقوق الإنسان في الاتفاقيات والقرارات الدولية التي صدرت في ظل الأمم المتحدة. غعداد: محمد وفيق أبو أتله، تقديم ومراجعة: د. جمال العطيفي، القاهرة، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، ١٩٧٠.

١٨- الأمانة العامة لجامعة الدول العربية- إدارة الرأي العام والمعلومات أضواء على الصحراء الغربية والمناطق العربية المحتلة من قبل الاستعمار الأسباني، تقرير أعده: محمد محمد الفضلي، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٧٦.

١٩- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مذكرة حول الصحراء الغربية الجزائر، وزارة الخارجية الجزائرية، بدون تاريخ.

٢٠- السندوة الصحفية لجلالة الملك الحسن الثاني بمدينة مراكش في ٨ مارس ١٩٨٥ وذلك بمناسبة زيارته للصحراء، مطبوعة بالأستنسل (مكتبة جامعة الدول العربية)

٢١- المملكة المغربية، نص البيعة التي رفعها سكان مدينة الداخلة وأقليم وادي الذهب إلى صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني (أيده الله) بالقصر الملكـي بالـرباط يوم الثلاثاء ٢٠ رمضان عام ١٣٩٩٠- ١٨ أغسطس ١٩٧٩) الرباط: المطبعة الملكية بالرباط (١٣٩٩٠- ١٩٧٩).

٢٢- وزارة الـشئون الخارجـية والـتعاون، قسم الصحافة والإعلام، الندوة الـصحفية لـصاحب الجلالـة الملك الحسن الثاني، الرباط في ٧ فبراير ١٩٨٠.

٢٣- مذكرة تتعلق بتأسيس الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، وثيقة دستورية مؤقتة (ليبيا، طرابلس، صدرت عن مكتب الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب بتاريخ ٢٠ أيار- مايو ١٩٧٦).

٢٤- نـص البـيان السياسي الصادر عن المؤتمر الثاني، مؤتمر الشهيد عبد الـرحمن عبد الله من ٢٥- ٣١ أغسطس ١٩٧٤- ليبيا- طرابلس، صدر عـن مكـتب الجـبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء، ووادي الذهب- طرابلس بتاريخ ٢٠ أيار- مايو ١٩٧٦.

٢٥- قرار الجمعية العامة: الدورة التاسعة والأربعون، حق الشعوب في تقرير المصير، الجمعية العامة للأمم المتحدة- الملحق رقم ١٨.

٢٦- تقرير إلى مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده التاسع والخمسين مـن أعمـال الأمانة العامة تنفيذ قرارات المجلس، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة، إبريل ١٩٧٣.

٢٧- القرار المتعلق بإفني بالصحراء الأسبانية والمتخذ في ١٦ أكتوبر ١٩٦٤ من طرف اللجنة الخاصة المعنية بحالة تنفيذ إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة.

٢٨- قرارات جامعة الدول العربية- قرار رقم (٨٠/ د٧٠/ ٢٩ أكتوبر ١٩٧٤).

٢٩- الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة الثامنة والعشرون، الملحق ٢٣ (A/9023/Rev. 1) الفصل الثاني عشر المرفق الأول.

٣٠- الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة الثامنة والعشرون، اللجنة الرابعة، جلسة ٢٠٦٦.

٣١- وثائق حزب الشعب- سلسلة دراسات وشروح، عدد ٣ مايو، ١٩٧٤ بشأن قضية الصحراء الواقعة تحت السيطرة الأسبانية.

٣٢- تقرير اللجنة الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة، كوامي نكروما- الاستعمار الجديد، ترجمة: عبد الحميد حمدي، دار القاهرة للطباعة والنشر، ١٩٦٦.

٣٣- جامعة الدول العربية- الأمانة العامة- الإدارة السياسية ملف رقم ١٢/٢٥ /جـ٢، د/٢٤/٢/١جـ (سري) مضابط جامعة الدول العربية عام ١٩٥٥م.

٣٤- وثائق عهد الحماية الأولى (رصد أولي) إنجاز الجمعية المغربية للبحث التاريخي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم ٥٧.

٣٥- الوثائق التاريخية (دراسة تحليلية) د. شوقي عطا الله الجمل، د. عبد الله عبد الرازق، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ١٩٩٨.

٣٦- وثائق وقرارات منظمة الوحدة الأفريقية الخاصة بالصحراء الغربية:

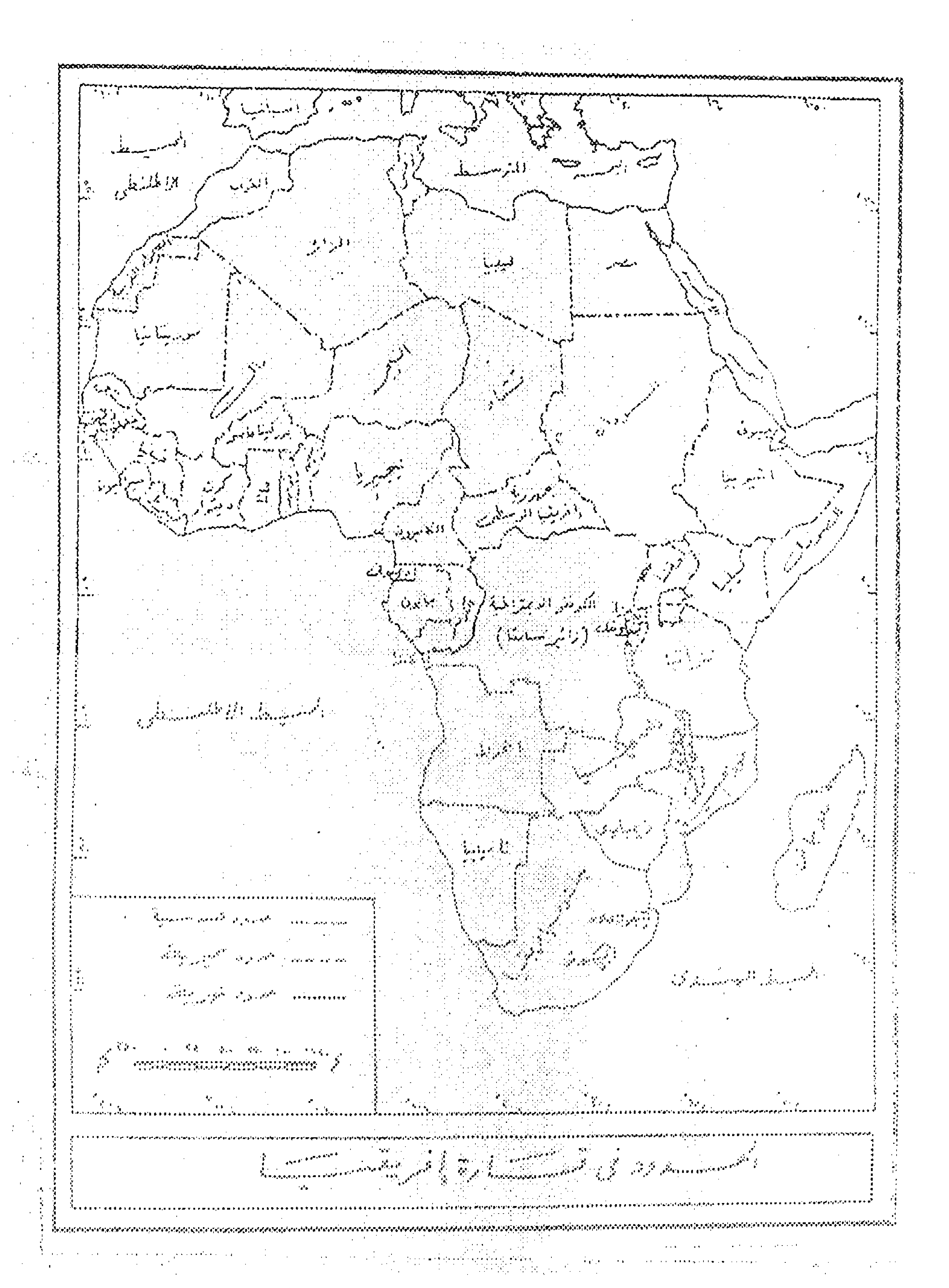
أ- قرار عن الصحارى الخاضعة لأسبانية CM. Res. 301 (XXI)

ب- قرار بشأن الصحراء الخاضعة للسيطرة الأجنبية CM. Res 344 (XXIII)

ت- قرار خاص بالصحراء المسماة بالأسبانية AHG. Res 75 (XII)

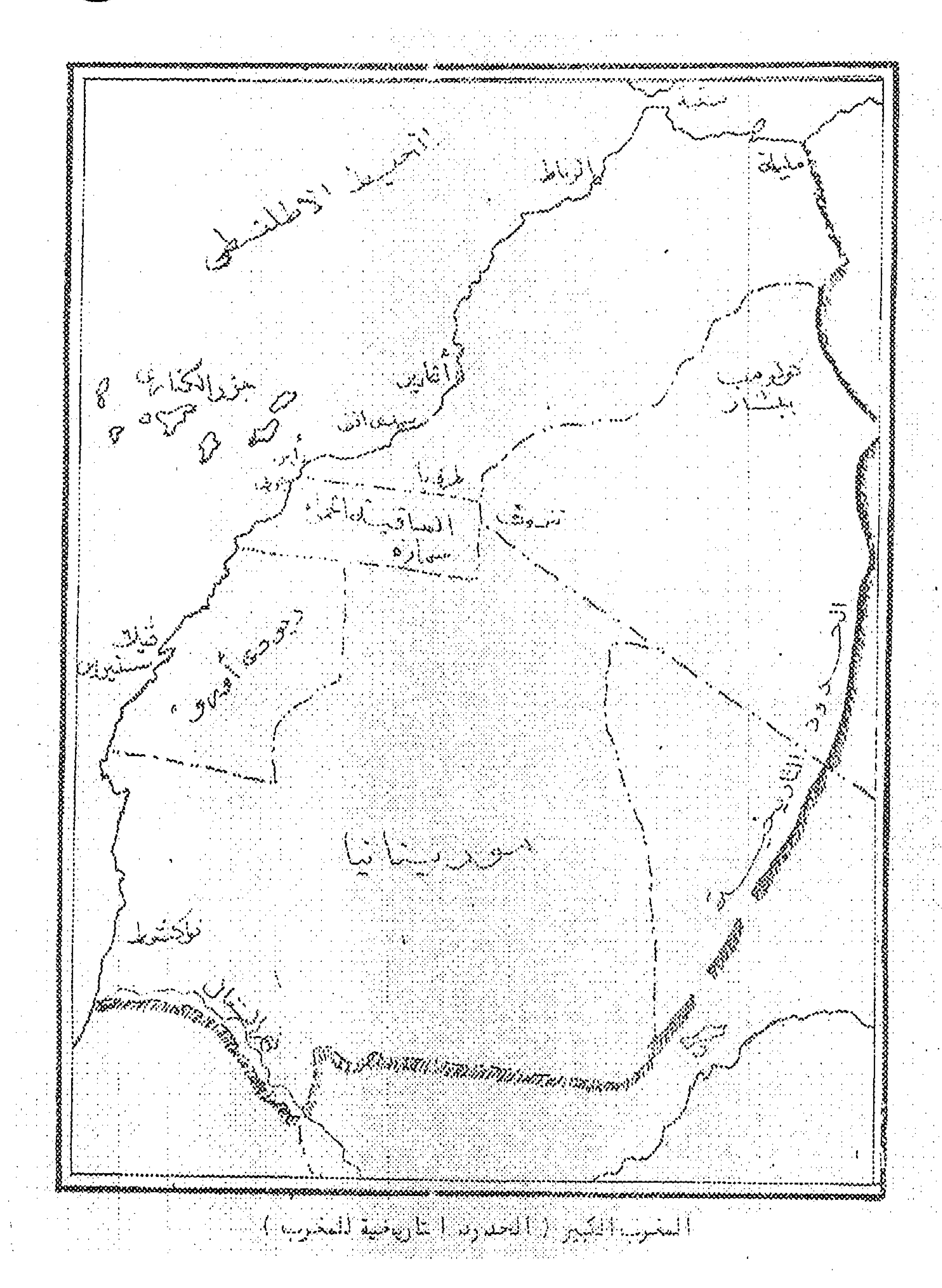
د- قرار بشأن مسألة الصحراء الغربية AHG. Res. 92 (XV)

ثانياً: مجموعة من الخرائط والأشكال التوضيحية تخدم موضوع البحث



شكل رقم (٣٠)

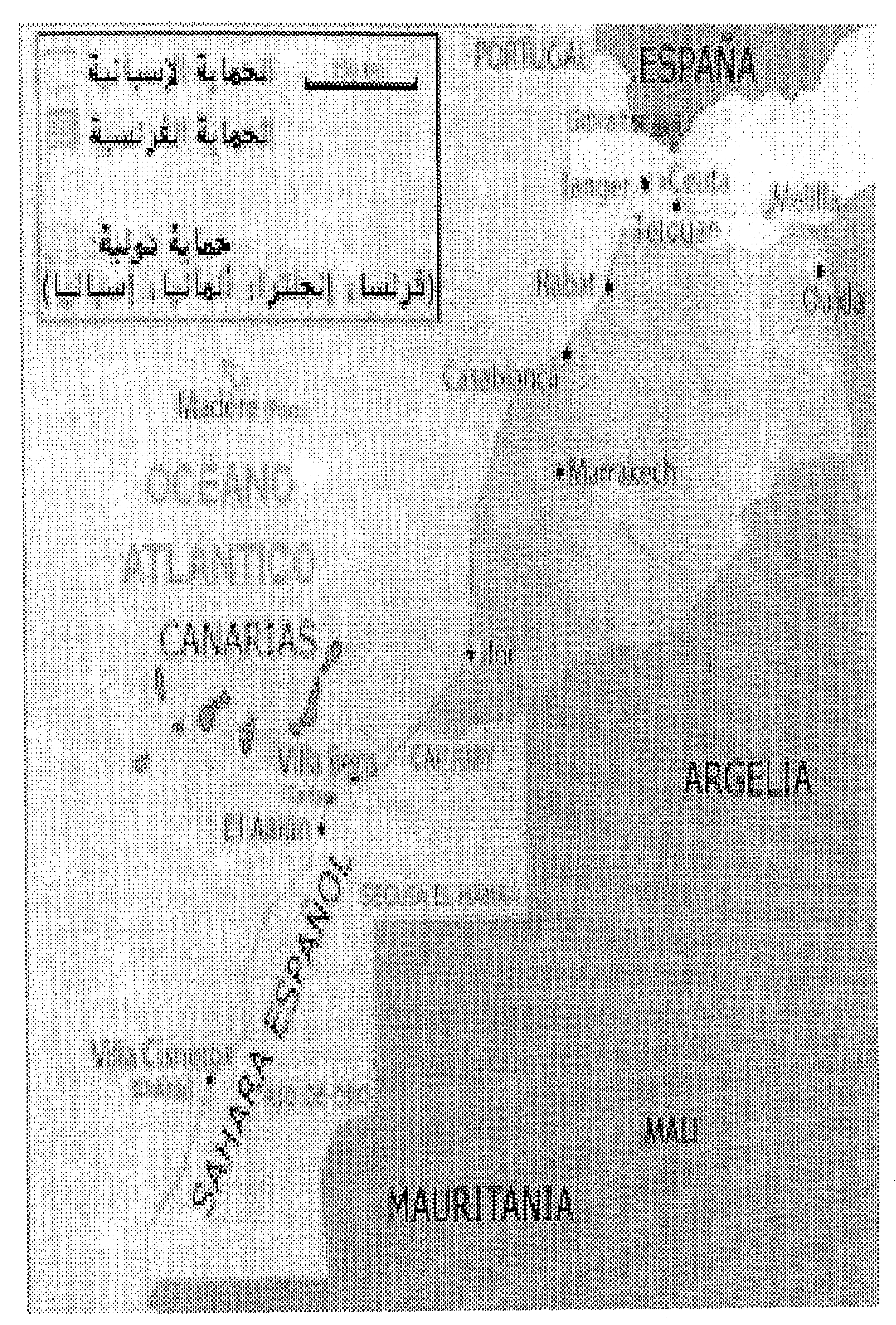
المصدر: محمد عاشور مهدي: الحدود السياسية والسلامة الإقليمية للدول الأفريقية، رسالة ماجستير في الدراسات الأفريقية (قسم السياسة) بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية- عام ١٩٩٦.



المغرب الكبير (الحدود التاريخية للمغرب)

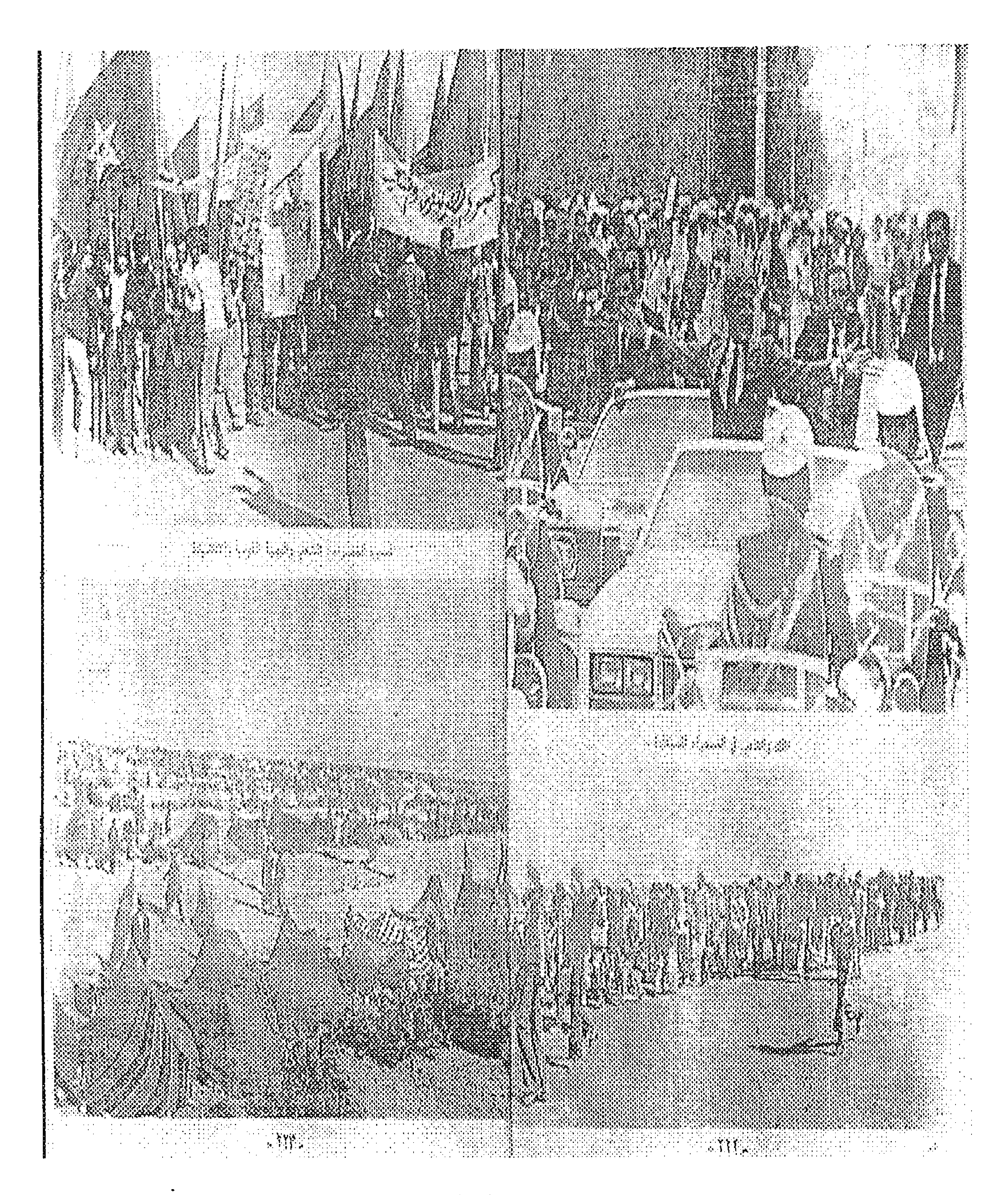
شكل رقم (٣١)

Lazrak, Rachid, op. cit, p 443



شكل رقم (٣٢)

la.wikipedia.org



شكل رقم (٣٣)

مجموعة صور للملك الحسن الثاني وسط شعبه في الصحراء المغربية

المصدر: علي طعمة: المغرب: تاريخه، حضارته، حقيقته، ص٢٢٢، ٢٢٣

منشورات: مؤسسة الهيثم للصحافة والطباعة والنشر- بيروت- لبنان

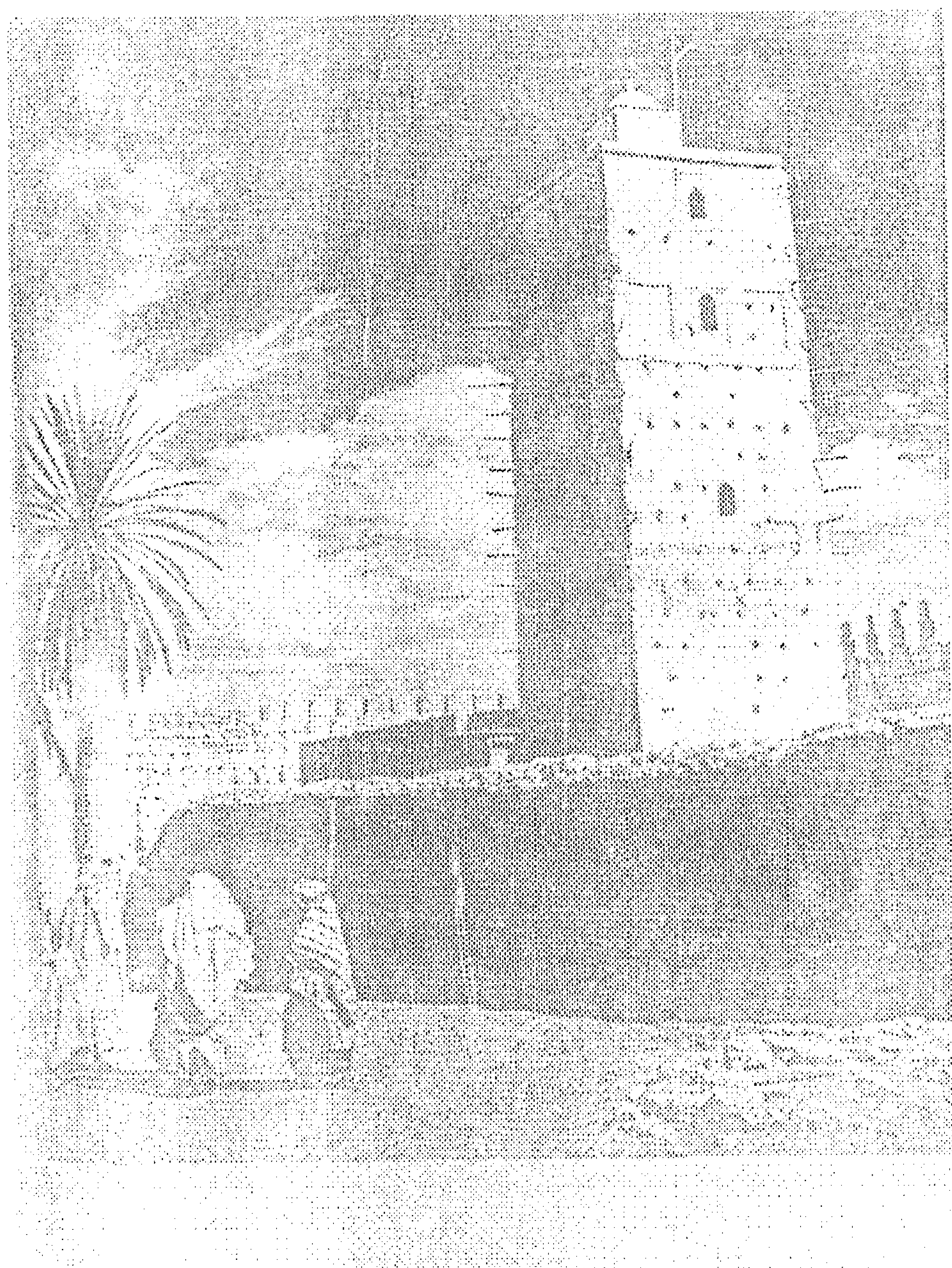


شكل رقم (٣٤)

اهالى الصحراء الغربيه يجددون البيعه للعرش المغربى

المصدر: علي طعمة: المغرب، تاريخه، حضارته، حقيقته، ص٢٢٦

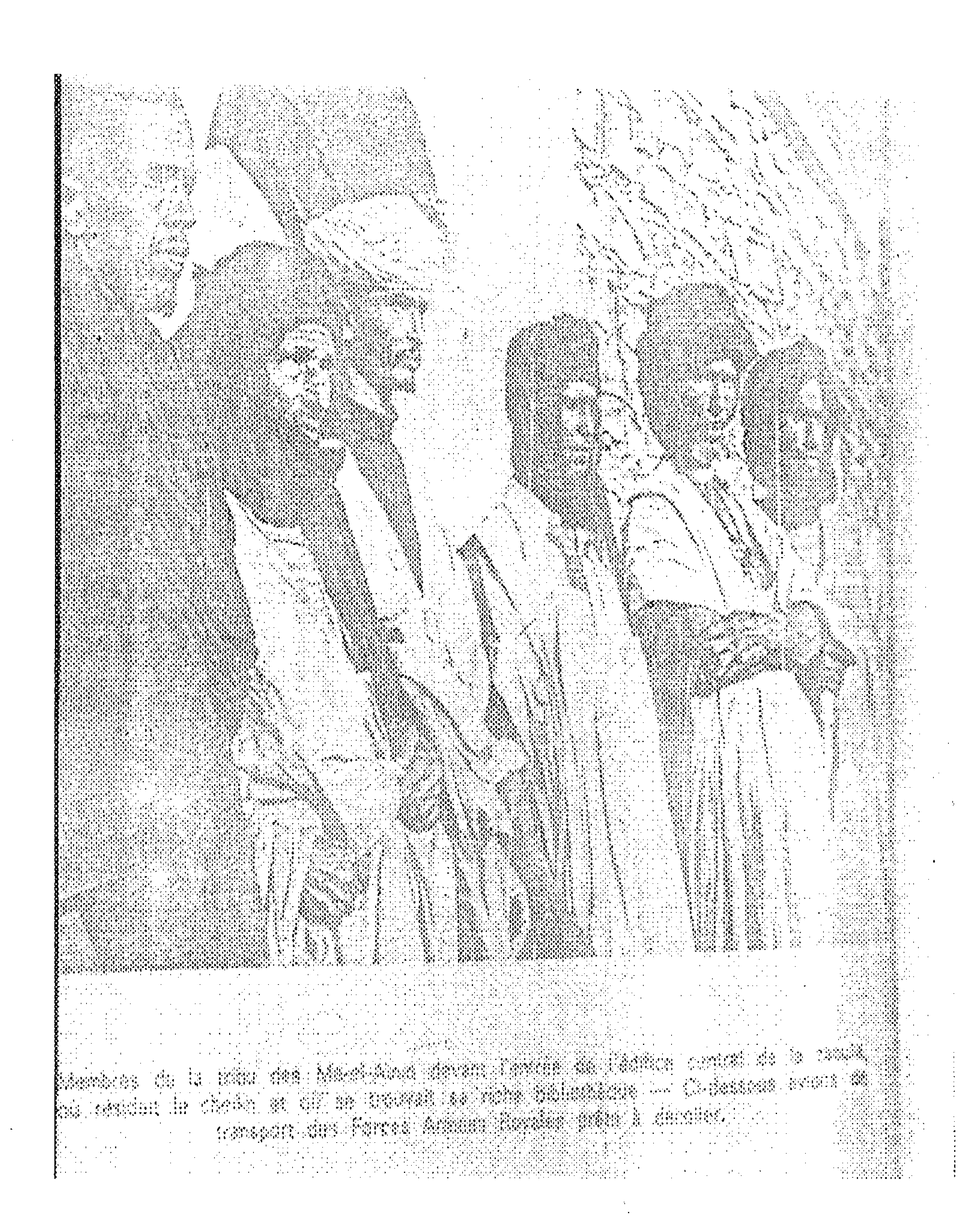
منشورات مؤسسة الهيثم للصحافة والطباعة والنشر- بيروت- لبنان.



شكل رقم (٣٥)

المسجد بمدينة تيزينيت احدى مدن الصحراء المغربيه

Source: le dossier du Sahara occidental.



شكل رقم (٣٦)

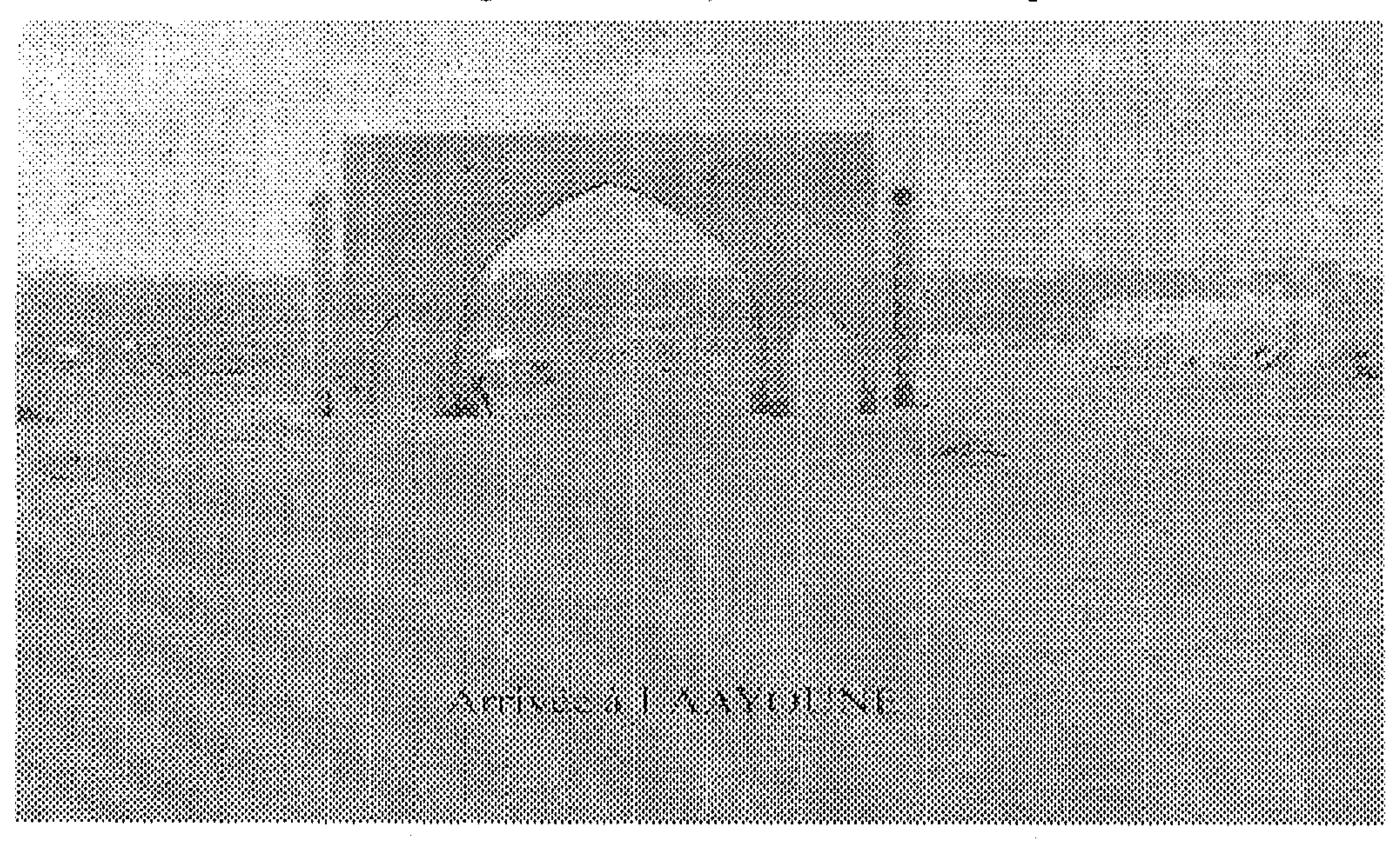
بعض رجال من قبيلة ماء العينين

Source: le dossier du Sahara occidental



www.aljazeeratalk.net

www.algeranmary.maktoobblog.com



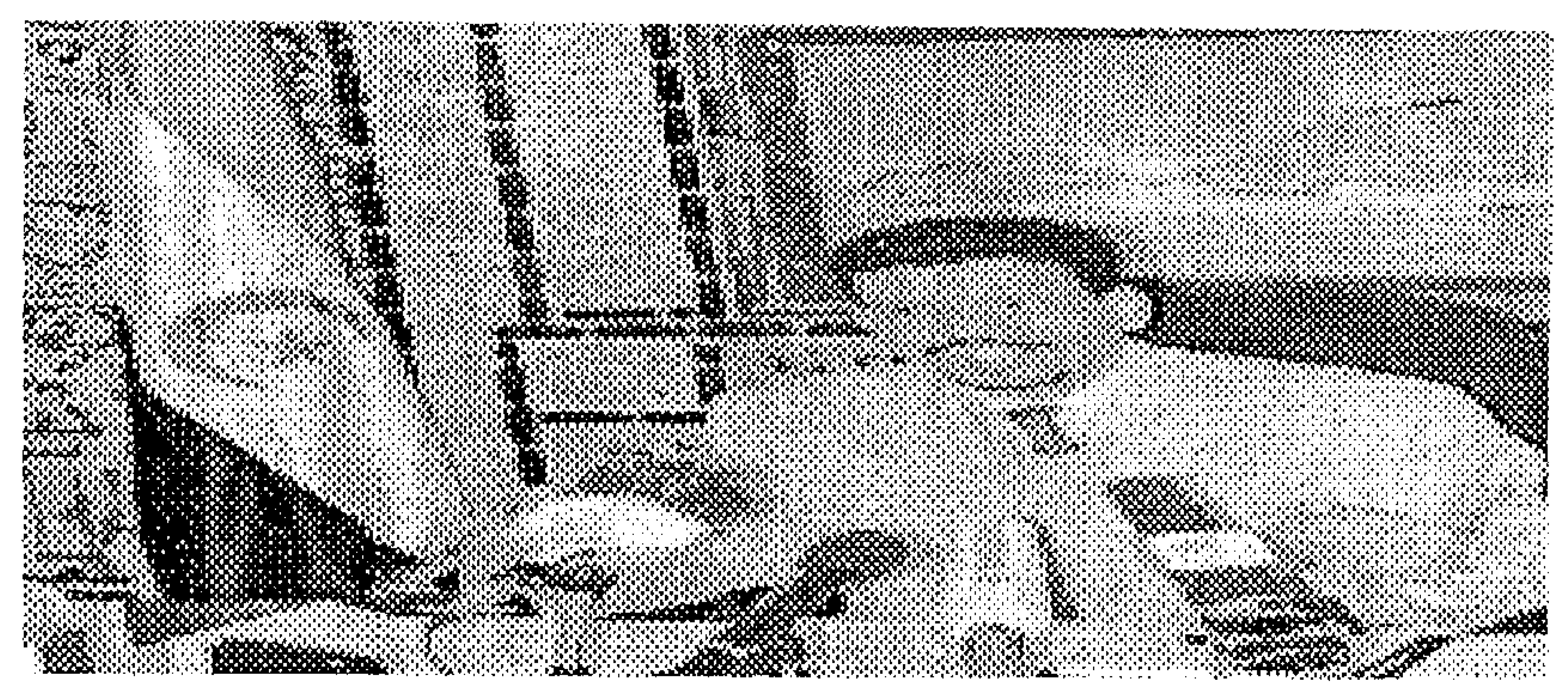
صورة لمدخل مدينة العيون عاصمة الصحراء الغربية

www.arrajir.jeeran.com

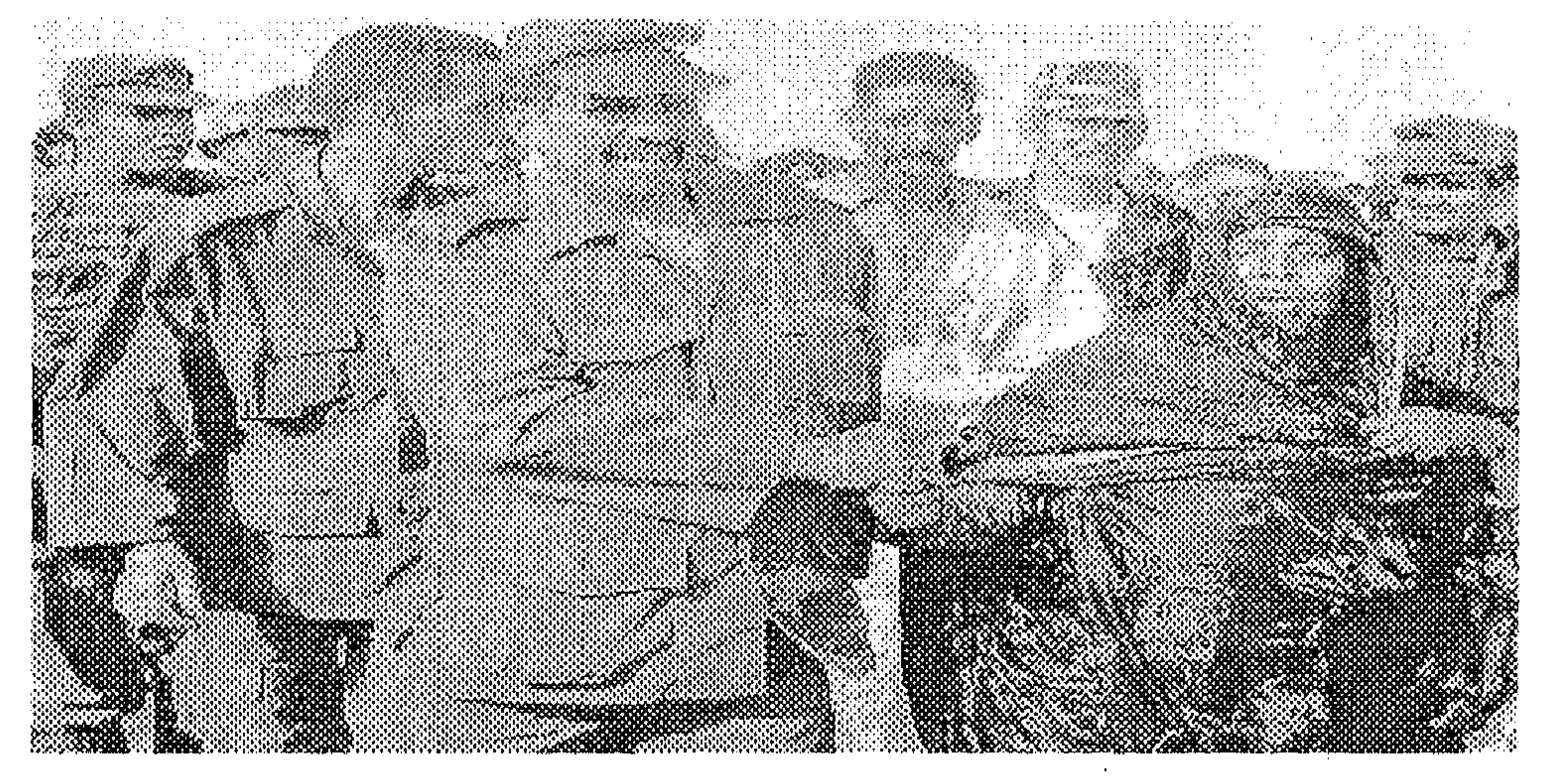
شكل رقم (٣٧)



www.almehdi2.jeeran.com



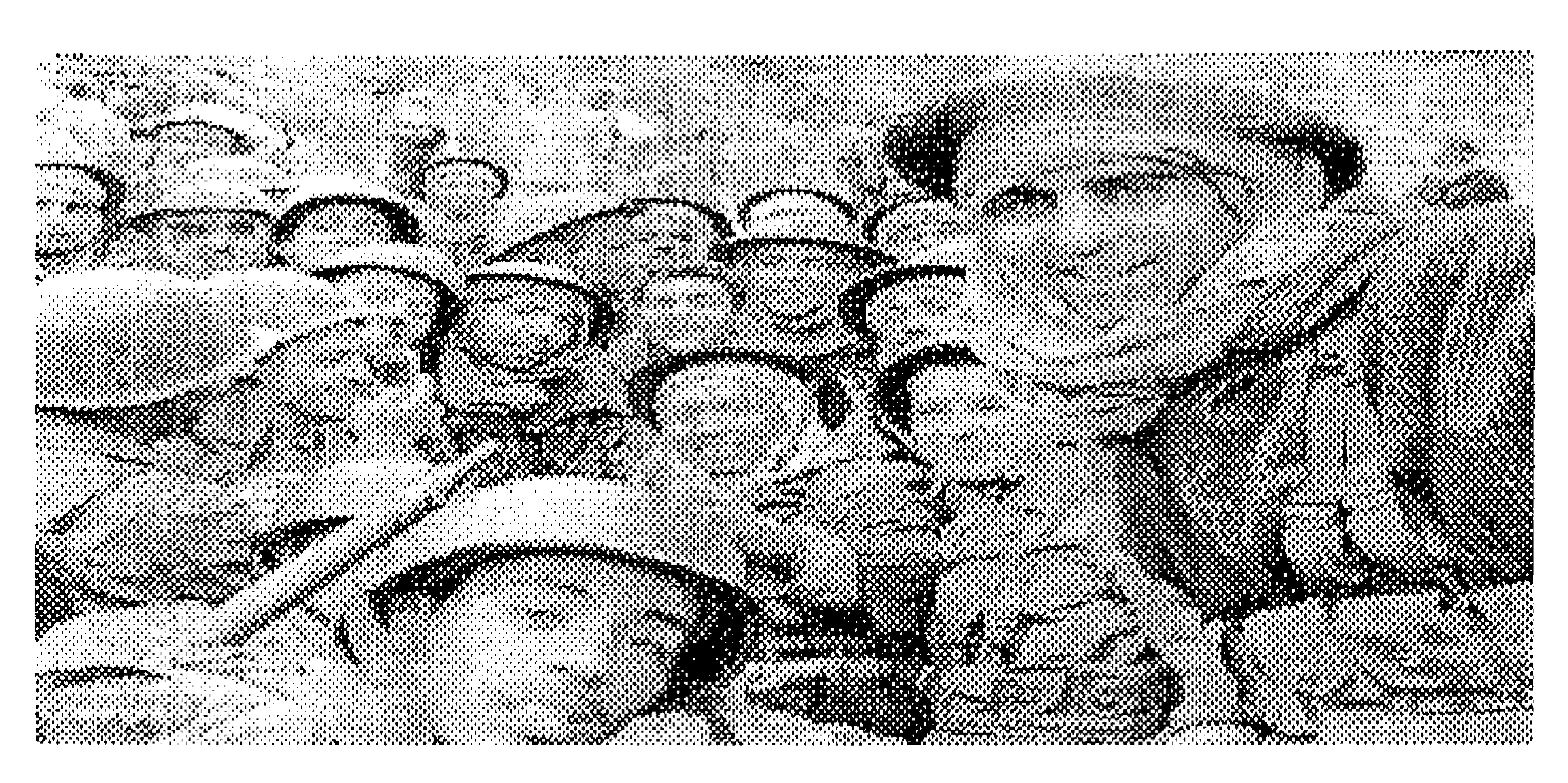
www.sahara20048.jeeran.com



صور بعض قادة الجمهورية العربية الصحراوية

www.thawar.alwehda.gov.sy, intifada.hostuq.net

شكل رقم (٣٨)



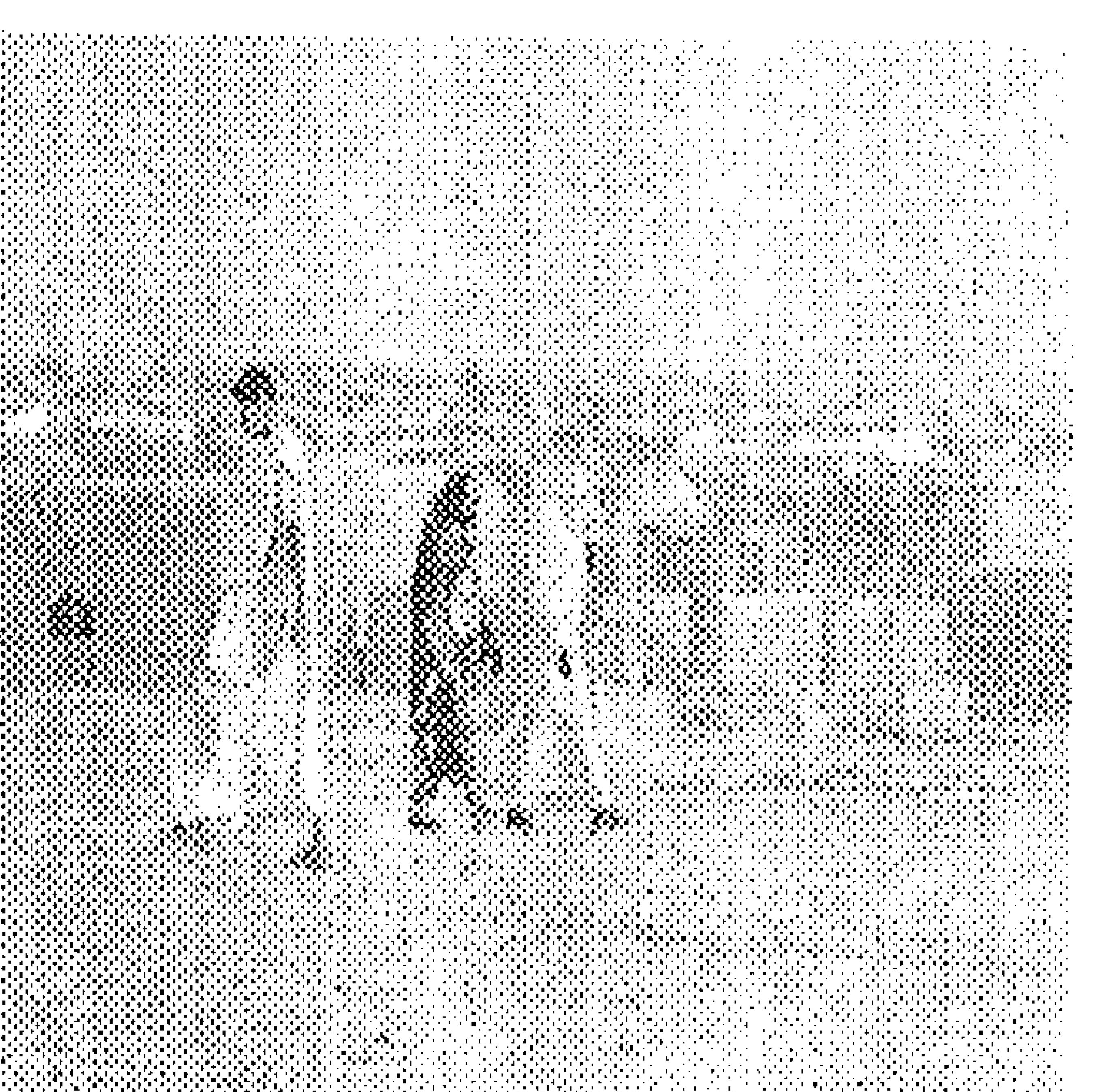
www.swissinfo.ch

صور لقوات البوليساريو

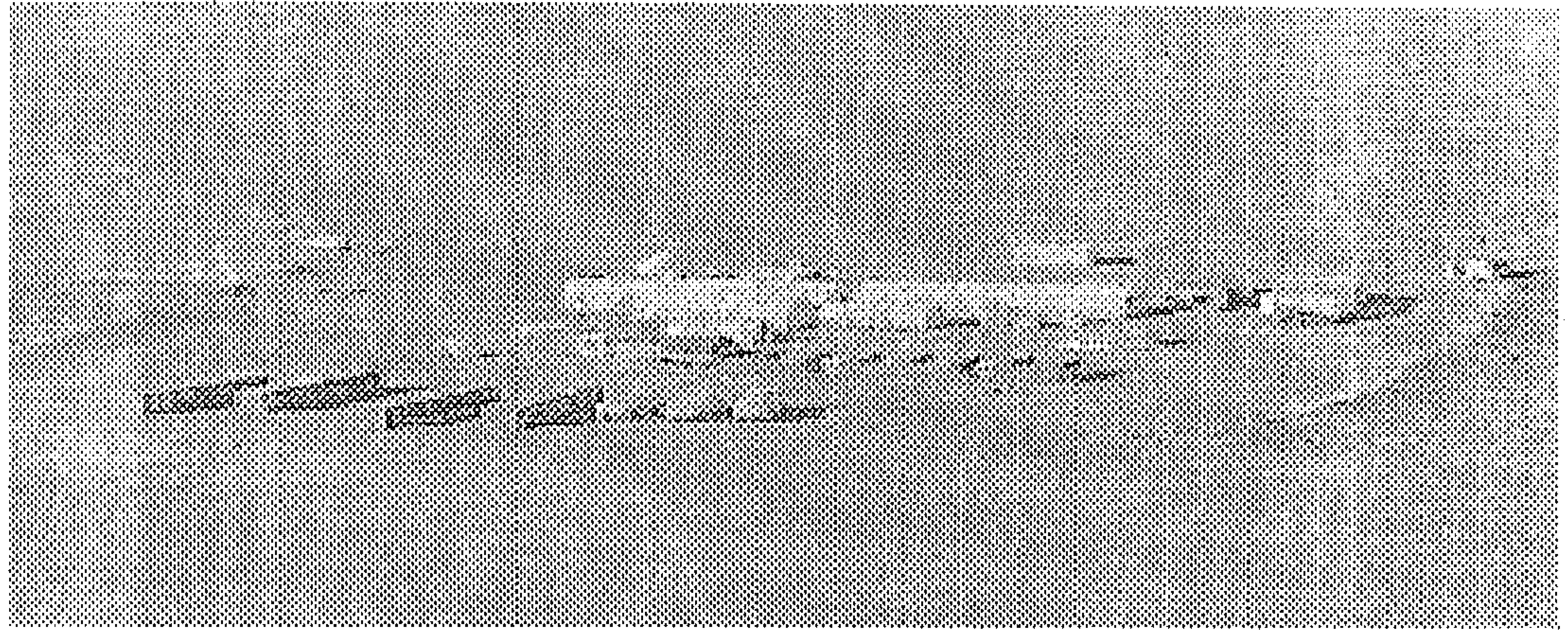
www.fidaeioualjab.jeeran.com

شكل رقم (٣٩)

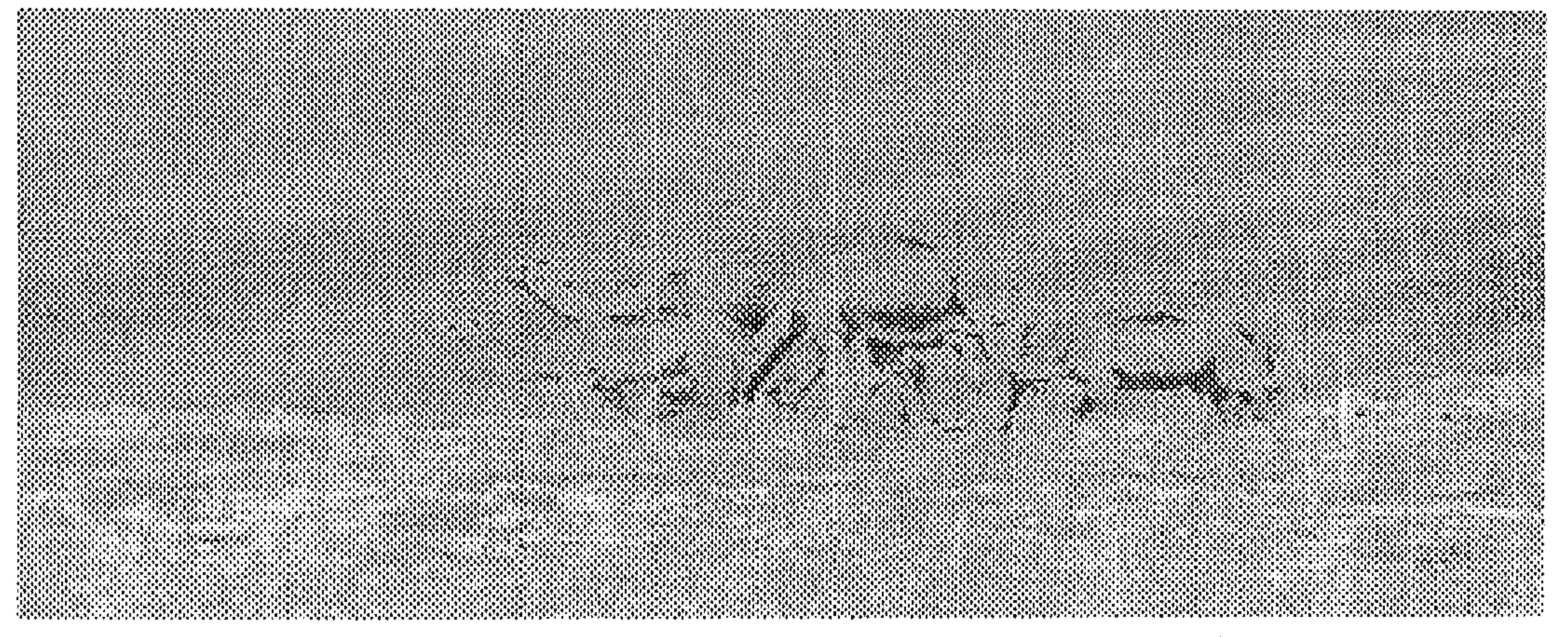




www.aljazeera.net



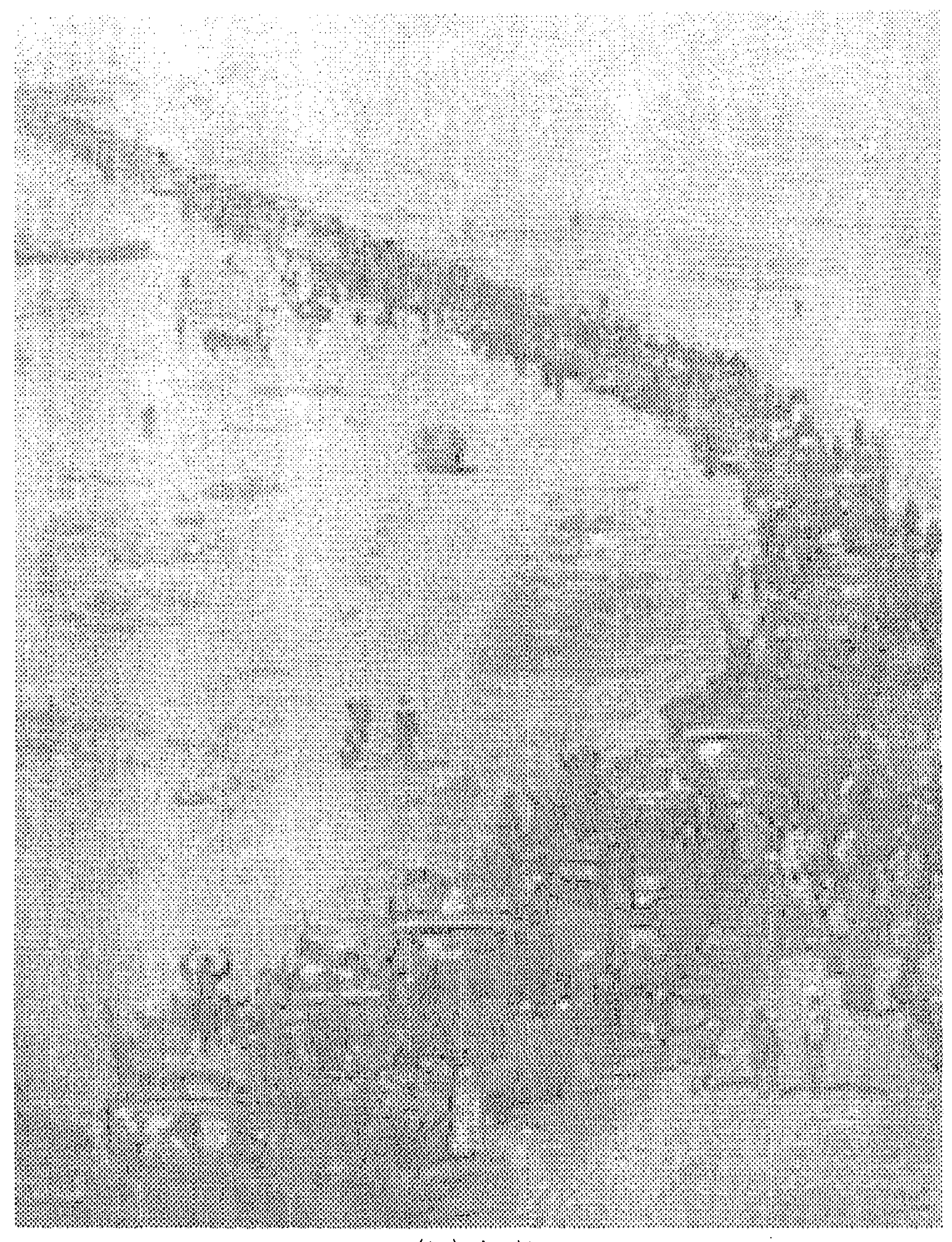
www.alasr.ws



عدة صور للصحراء الغربية

www.news.maktoob.com

شكل رقم (٤٠)



شكل رقم (٤١)

المسيرة الخضراء للشعب المغربى فى إتجاه مدينه العيون عاصمة اقليم الصحراء يتقدمهم الملك الحسن الثانى فى ٦ نوفمبر ١٩٧٥م

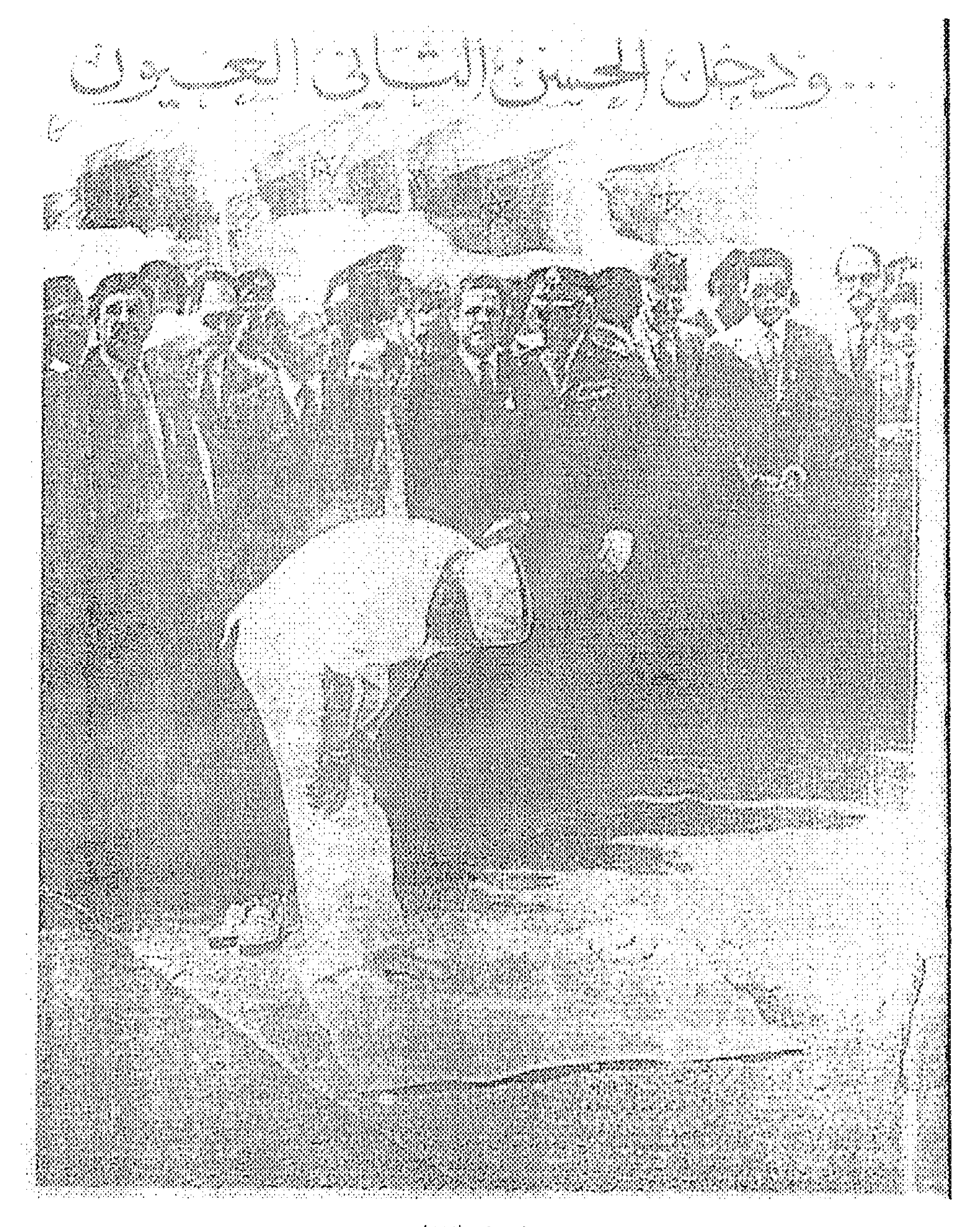
قسم المسيرة الخضراء:"أقسم بالله العلى العظيم أن أبقى وفيـــاً لروح المسيرة الخضـــراء مكافحاً عن وحدة وطنى من البوغـــاز إلى الصحراء

www.intifadamay.com



شكل رقم (٤٢)

المصدر: الصحراء المغربية والمشروعية، وزارة الإعلام بالمملكة المغربية فبراير، ١٩٨٥، ص١٢



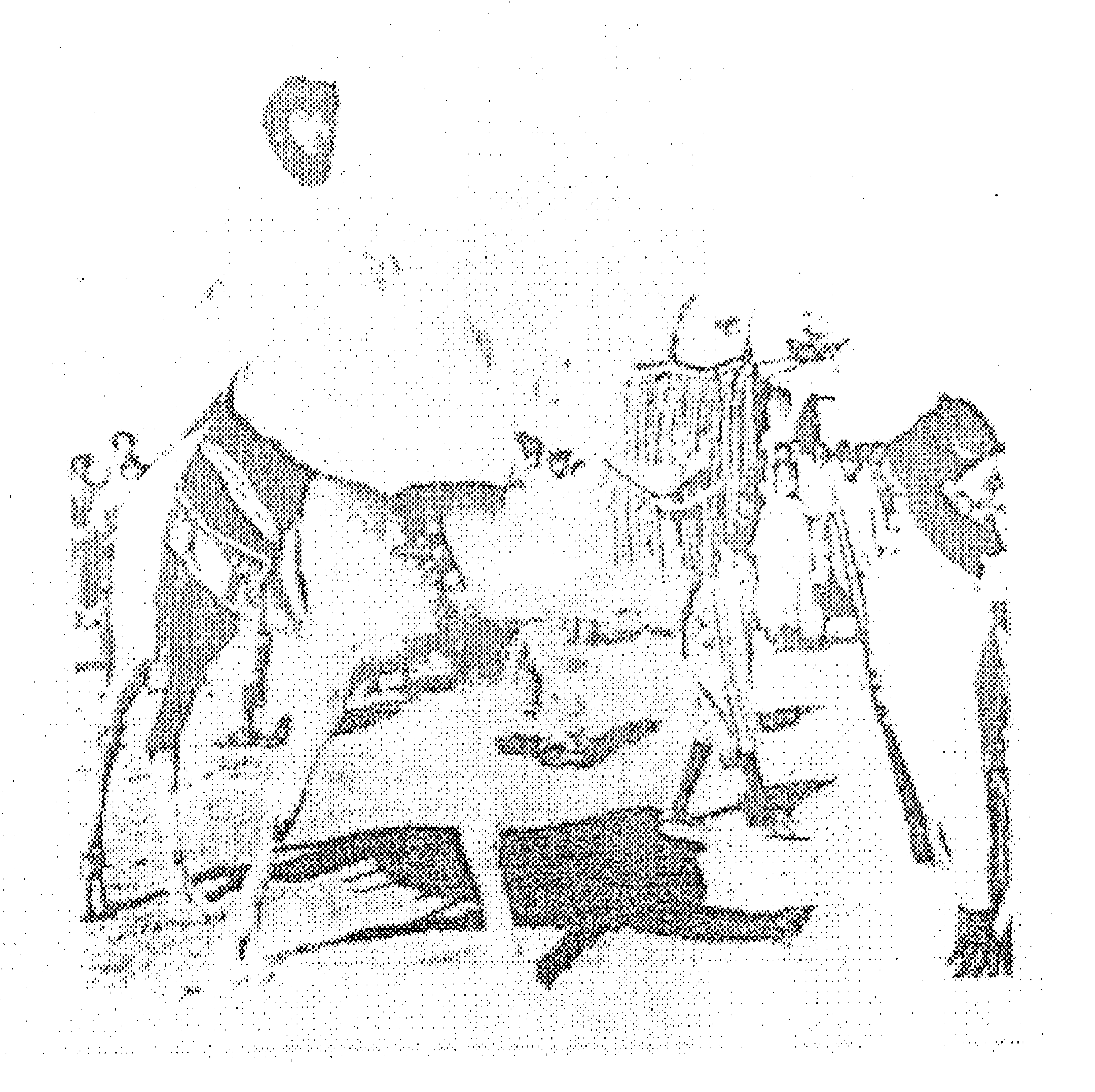
شكل رقم (٤٣)

ودخل الحسن الثانى مدينة العيون عاصمة الصحراء الغربيه

٦ نوفمبر ١٩٧٥

المصدر: غلاف كتاب: ودخل الحسن الثاني العيون،

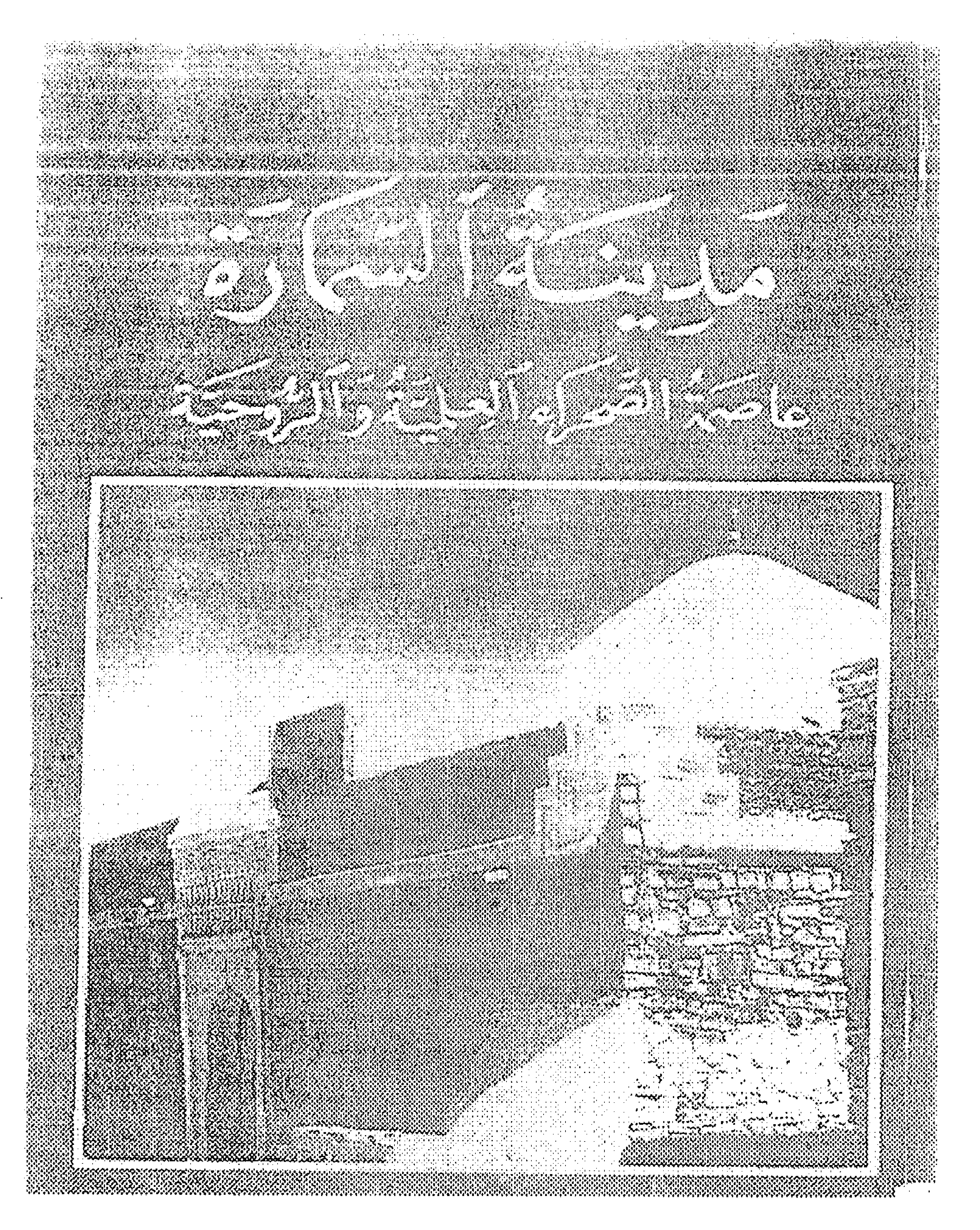
تأليف: عبد القادر الإدريسي، مطبعة الرسالة، الرباط، ١٩٨٥.



شكل رقم (٤٤)

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالزي الصحراوي

المصدر: الصحراء المغربية والمشروعية، وزارة الإعلام بالمملكة المغربية فبراير، ١٩٨٥، ص٣



شكل رقم (٤٥)

المصدر: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية- أكادير- ٢٠٠٠

مراجـــع البحـــث

أولاً: المراجع العربية والمعربة

١- أنتونى ناتنج: العرب وانتصاراتهم وأمجاد الإسلام ترجمة د. راشد البراوى، القاهرة ١٩٧٤م.

٢- أيمن أسبر (دكتور) : أفريقية والعرب، دار الحقائق ، لبنان ١٩٨٠

٣- أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، القاهرة، ١٩٨٩م.

٤- ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (الجزء الثالث) نشر وتوزيع : دار الرشاد الحديث - الدار البيضاء

٥- ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن على): كتاب صورة الأرض مأخوذة عن طبعة لندن عام ١٩٣٨.

٦- ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٦، مصر ١٢٨٤هـ.

٧- إحسان حقى (دكتور) افريقية الحرة، المكتب التجارى للطباعة التوزيع والنشر، بيروت، ١٩٦٢

٨- إحسان حقى: المغرب العربى، منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر (بدون تاريخ).

٩- أمين الريحاني: المغرب الأقصى- الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٥

١٠- احمد بابا ولد أحمد مسكه، البوليساريو (بيروت : فجر وباريس ١٩٧٨م، Le Sycomore

١١- احمد طاهر، افريقية في مفترق الطرق، سلسلة دراسات إفريقية، القاهرة ١٩٦٥م.

١٢- إسماعيل معراف غالية: الأمم المتحدة والنزاعات الاقليمية، ديوان المطبوعة الجامعية، بن عكنون، الجزائر ١٩٩٥م.

١٣- البادية المغربية عبر التاريخ، تنسيق: ابراهيم ابو طالب، منشورات كلية الأداب والعلوم الانسانية بالرباط – جامعة الملك محمد الخامس مطبعة النجاح الجديدة ، البيضا، ط١/ ١٩٩٩

١٤- الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء، ووادى الذهب، حلقة من سلسلة كفاح شعبنا، صادر عن جبهة البوليزاريو، يونيو ١٩٧٤م.

١٥- بطرس بطرس غالى (دكتور) العلاقات السياسية (الدولية فى اطار منظمة الوحدة الافريقية، مكتبة الانجلوا المصرية ط١، القاهرة ١٩٧٤

١٦- جراي كوان (دكتور): مشكلات القارة الأفريقية بعد الاستقلال، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، ١٩٦٦.

١٧- جلال كشك: المسيرة الخضراء، ملحمة ملك وشعب، Farsity Tek Arabie & peretters, Ltd. لندن، فبراير ١٩٧٦

١٨- جلال يحيى (دكتور) تاريخ المغرب الكبير (الجزء الثالث) المغرب الكبير: (الفترة المعاصرة) الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

١٩- جلال يحيى (دكتور)، المغرب العربى الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الاولى – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢

٢٠- جلال يحيى، محمد نصر مهنا (دكتور)، سوسن سليم، مسألة الحدود المغربية الجزائرية والمشكلة الصحراوية، دار المعارف بالإسكندرية ط ١٩٨١م.

٢١- جمال بن طاهر، عبد الحميد الأرقش (دكتور): مقدمات ووثائق فى تاريخ المغرب الحديث منشورات كلية الأداب – منوبة – تونس، ١٩٩٥.

٢٢- جمال حمدان (دكتور) استراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الشرق القاهرة، ١٩٨٣

٢٣- الجمهورية الاسلامية الموريتانية (دارسة مسحيه شاملة) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨م.

٢٤- جون هانس: تاريخ أفريقية بعد الحرب العالمية (الثانية)، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٩.

٢٥- حامد (المختار ولد حامد): حياة موريتانيان، الجغرافيا، دار الغرب الإسلامى، معهد الدراسات الأفريقية بالرباط، بيروت، ١٩٩٤.

٢٦- الحسان بوقنطار (دكتور) السياسة العربية للسياسة المغربية، مركز الدراسات العربى – الأوروبى ط١، ١٩٧٧، سلسلة بحوث استراتيجية.

٢٧- حسن أحمد محمود (دكتور): الاسلام والثقافة العربية في افريقية، القاهرة، ١٩٥٨م.

٢٨- حسن صبحى (دكتور) المسألة المغربية في بداية القرن العشرين ١٩٠٠ – ١٩٠٤معهد البحوث والدراسات العربية – مطبعة المصرى، الاسكندرية – ١٩٧١

٢٩- حسن صبحي (دكتور): التنافس الدولي الاستعماري الأوروبي في المغرب، القاهرة، ١٩٦٥.

٣٠- حلمى شعراوى: افريقية في نهاية قرن، القاهرة يوليو ٢٠٠٠

٣١- حلمى شعراوى: افريقية: قضايا التحرر والتنمية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨١

٣٢- حلمى محمد عشيش : المغرب الأقصى كما رأيته، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة، (بدون تاريخ).

٣٣- حمداتى شبيهنا ماء العينين، قبائل الصحراء المغربية؛ أصولها، جهادها، ثقافتها، الرباط – المطبعة الملكية ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٣٤- خليل النحوى: بلاد شنقيط (المنارة والرباط).

٣٥-راشد البراوى (دكتور): مشكلات القارة الافريقية السياسية والاقتصادية، ط١، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٠

٣٦-رأفت غنيمى الشيخ (دكتور) :افريقية في التاريخ المعاصر، مكتبة الدراسات التاريخية والعلاقات الدولية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٨٢م.

٣٧-زاهر رياض (دكتور): مصر وأفريقيا، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٧٦.

٣٨-رحمة بورقية (دكتورة) الدولة والسلطة والمجتمع (دراسة فى الثابت والمتحول فى علاقات الدولة بالقبائل فى المغرب، دار الطليعة بيروت ط١، فبراير ١٩٩١

٣٩-روم لاندو: تاريخ المغرب في القرن العشرين دار الثقافة، بيروت ١٩٦٣، ترجمة د. نيقولا زيادة.

٤٠-ـــــــــ: أزمة المغرب الأقصى، ترجمة إسماعيل الحوت وحسن الحوت، مجموعة الألف كتاب، القاهرة، ١٩٦١.

٤١-زكريا قاسم (دكتور): الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥

٤٢-سام وبريل بستين: كل شئ عن الصحراء، ترجمة د. مصطفى بدران، القاهرة ١٩٦١.

٤٣-سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربى، منشأة المعارف بالاسكندرية، (بدون تاريخ).

٤٤-سلوى محمد لبيب (دكتورة) دبلوماسية القمة (العلاقات الدولية الافريقية) القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠

٤٥-ستة عشر مليون مغربى في معركة تحرير الصحراء المغربية – وزارة الدولة في الاعلام – المغرب، ١٩٧٥.

٤٦-شوقى عطا الله الجمل(دكتور): تاريخ كشف إفريقية واستعمارها، ط٢ ١٩٨٠م الناشر : مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٤٧- ـــــــــــــ: المغرب العربى الكبير من الفتح الاسلامى إلى الوقت الحاضر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى "مراكش" المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات.

٤٨- ـــــــــــــ: دور مصر في افريقية في العصر الحديث، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر (مصر النهضة) اشراف: د. يونان لبيب رزق، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤.

٤٩- ـــــــــــــ: التضامن الأسيوي الأفريقي وآثاره في القضايا العربية، القاهرة، ١٩٦٤.

٥٠- صلاح الدين حافظ حرب البوليزاريو، دار الوحدة للطباعة والنشر، ط١ الحمراء – بيروت – لبنان، ١٩٨١م.

٥١- صلاح العقاد (دكتور): المغرب العربي، القاهرة، ١٩٦٩.

٥٢- عبد الله عبد الرازق إبراهيم (دكتور): مصر وحركات التحرر الوطني في شمال أفريقية، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، إشراف د. يونان لبيب رزق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦.

٥٣- عبد البارى عبد الرازق النجم: جمهورية موريتانيا الاسلامية، بيروت، ١٩٦٦م.

٥٤- عبد الحميد بن جلون: مذكرات فى المسيرة الخضراء، الدار البيضاء، شركة الطبع والنشر، ١٩٧٥

٥٥- عبد الرحمن حميده (دكتور) المملكة المغربية: دراسة في الجغرافية البشرية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٢م.

٥٦- عبد العزيز بن عبد الله : معطيات الحضارة المغربية، ج١ ، ج٢، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، بدون تاريخ.

٥٧- عبد القادر الإدريسي: ودخل الحسن الثاني العيون، مطبعة الرسالة، الرباط، ١٩٨٥.

٥٨- عبد الملك عودة (دكتور) سنوات الحسم في إفريقية (١٩٦٠ - ١٩٦٩) القاهرة، ١٩٨٠

٥٩- عبد الملك عودة (دكتور) وآخرون : العرب وأفريقية ، مركز دراسات الوحدة (العربية ، بيروت، ١٩٨٤).

٦٠- عبد المجيد رجب قورة: محاضرات في الجغرافيا السياسية، ١٩٩٦م.

٦١- عبد الوهاب منصور: قبائل المغرب، المطبعة الملكية - الرباط ١٩٦٨م.

٦٢- عثمان الكعاك: مراكز الثقافة في المغرب، القاهرة ١٩٥٨م.

٦٣- عبد العظيم رمضان (دكتور) الغزوة الاستعمارية للعالم العربي، القاهرة، ١٩٨٥.

٦٤- عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين- تحقيق الدكتور: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٩٧م.

٦٥- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المغرب، ط١، مطبعة رسالة، الرباط، ١٩٤٨.

٦٦- علال الفاسى: حديث المغرب فى المشرق، ونداء القاهرة، ط٢ الرباط، مطبعة الرسالة، ١٩٨٣

٦٧- على الشامى (دكتور): الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربى، الطبعة الاولى لبنان دار الكلمة للنشر، ١٩٨٠م.

٦٨- عياش جرمان: دراسات في تاريخ المغرب، الدار البيضاء، ١٩٨١.

٦٩- محمد إسماعيل عبد الخالق عامر: قضية موريتانيا: عن موقف المغرب من استقلال موريتانيا، القاهرة، ١٩٦١.

٧٠-قضايا افريقية: التحديات الحالية والمستقبلية من ١٩٦٣ حتى ١٩٩٣م جـ١

٧١-الكتاب الأخضر، جمهورية موريتانيا الاسلامية والمملكة المغربية، المغرب، وزارة الدولة المكلفة بالإعلام، ١٩٧٢.

٧٢-ليلى خليل بديع عيتانى: البوليزاريو: قائد وثورة، بيروت، دار الميسرة – ١٩٧٨م.

٧٣-ليلى خليل بديع عيتانى: أضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادى الذهب دار الميسرة بيروت، ١٩٧٦.

٧٤-مارتين مايكل: الاستعمار الأسباني في المغرب (١٨٨٦- ١٩٥٦)، ترجمة عبد العزيز الودي، منشورات التل، الرباط، ١٩٨٨.

٧٥- محمد المالكي الناصري: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٣.

٧٦-محمد المغربى: الساقية الحمراء ووادى الذهب – المغرب وزارة الدولة المكلفة بالاعلام – ١٩٧٥

٧٧-محمد بن أحمد الأكرارى: روضة الافنان في وفيات الاعيان وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البنيان، تحقيق حمدى أنوش، الناشر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة ابن زهر – أكادير ط١- ١٩٩٨م.

٧٨-محمد بن ماء العينين: الجأش الربيط في النضال عن مغربية شنقيط مطبوعات دار العلم بالرباط ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

٧٩-محمد حافظ غانم (دكتور): الوجيز في القانون الدولى العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣م.

٨٠-محمد خير فارس (دكتور) المسألة المغربية ١٩٠٠ – ١٩١٢، مكتبة دار الشرق – شارع سوريا – بيروت.

٨١- محمد صفى الدين أبو العز (دكتور): إفريقية بين الدول الأوروبية، القاهرة، ١٩٥٩.

٨٢- محمد عادل عبد العزيز (دكتور): التربية الإسلامية في المغرب (أصولها الشرقية وتأثيراتها الأندلسية)، القاهرة، ١٩٨٧م.

٨٣- محمد عبد السلام بن عبود: تاريخ المغرب، الجزء الثانى (دار الطباعة المغربية، تطوان، الطبعة الثانية، بدون تاريخ).

٨٤- محمد عبد العزيز إسحاق، نهضة إفريقية تقديم د. عبد الملك عوده، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١م

٨٥- محمد عبد الفتاح ابراهيم : أفريقية - الارض والناس، القاهرة، ١٩٦٤م

٨٦- محمد عبد المنعم الشرقاوى، محمد محمود الصياد (دكتور) ملامح المغرب العربى ط١ الناشر: منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٥٩م.

٨٧- محمد على العوينى (دكتور) : الجامعة العربية والتعاون العربى الافريقى ط ١، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة، ١٩٧٨.

٨٨- محمد فاتح عقيل، مشكلات الحدود السياسية، الجزء الثانى، مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية، ١٩٦٢م.

٨٩- محمد يوسف مقلد: موريتانيا الحديثة أو العرب البيض في أفريقيا السوداء، بيروت، ١٩٦٠م.

٩٠- محمد فريد وجدى: دائرة معارف القرن الرابع عشر، مطبعة دار المعارف ١٩٢١م - القاهرة.

٩١- محمد مالكى (دكتور) الحركات الوطنية والاستعمار فى المغرب العربى مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، أغسطس ١٩٩٤

٩٢- محمد محمد الفضلى: أضواء على الصحراء الغربية، والمناطق العربية المحتلة من قبل الاستعمار الأسباني. (تقرير صادر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٧٦).

٩٣- محمد فاتح عقيل (دكتور): مشكلات الحدود السياسية (الجزء الأول)، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٦٢م.

٩٤- محمود شيت خطاب: المغرب العربى، الجزء الثانى، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٩٧٣.

٩٥- المختار الهراس: القبيلة والسلطة، تطور البنيات الاجتماعية في المغرب، المركز الوطنى لتنسيق وتخطيط البحث العلمى والتقنى، ١٩٨٨.

٩٦- مدينة السمارة: عاصمة الصحراء العلمية والروحية، جامعة ابن زهر، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، أكادير، ط١، عام ٢٠٠٠ مطبعة المعارف الجديدة بالرباط.

٩٧- مدينة تيزينت وباديتها، في الذاكرة التاريخية والمجال والثقافة، جامعة ابن زهر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، ١٩٩٦، سلسلة الندوات والأيام الدراسية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط

٩٨- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد البحوث والدراسات العربية)، الجمهورية الاسلامية الموريتانية (دراسة مسحية شاملة)

٩٩- ميكل مرتين: الاستعمار الأسباني في المغرب من ١٨٦٠ : ١٩٥٦ ترجمة: عبد العزيز الودينى، منشورات التل، الرباط، ١٩٨٨

١٠٠- نبيل الملحم: البوليساريو: الطريق إلى المغرب العربى الكبير، ط١، دمشق، سنة ١٩٨٧م.

١٠١- الهاشمى الفلالى، دروس فى تاريخ المغرب (مطبعة الاطلس، الدار البيضاء، ١٩٥٨).

١٠٢- واحات بانى: العمق التاريخى ومؤهلات التنمية، جامعة ابن زهر، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، أكادير، ط١ ١٩٩٩م – مطبعة المعارف الجديدة – الرباط.

١٠٣- وزارة الدولة المغربية فى الاعلام: تحرير الصحراء المغربية، المغرب، ١٩٧٤.

١٠٤- يسرى الجوهرى (دكتور) شمال افريقية- دراسة في الجغرافية الإقليمية-، الهيئة المصرية العامة للكتاب – فرع اسكندرية ط٦، ١٩٨٠م.

١٠٥- يونس بحرى، هذه جمهورية موريتانيا الاسلامية، بيروت ١٩٦٩م.

ثانياً: النشرات:

١- مصلحة الاستعلامات المصرية – خطاب جمال عبد الناصر في مؤتمر القمة الافريقي بأديس أبابا في ٢٤ مايو سنة ١٩٦٣

٢- نشرة الوثائق البحوث (الجزء الثاني) العدد رقم ٧ (الجمعية الافريقيه) القاهرة ١٩٧٥.

٣- الهيئة العامة للاستعلامات: مؤتمر القمة الإفريقي العشرين بأديس أبابا (نشرة خاصة) القاهرة، نوفمبر ١٩٨٤ الإدارة الإفريقية بوزارة الخارجية المصرية، وإدارة الأعلام بجامعة الدول العربية

٤- جامعة الدول العربية – إدارة الاعلام، نشرة المشكلة الصحراوية بتاريخ ١٩٨٥/١٠/٢٧.

ب- مضابط:

١- جامعة الدول العربية – الامانة العامة الادارة السياسية ملف رقم ١٢/٢٥ /ج/٢،د/٢/٢٤ج (سري) مضابط جامعة الدول العربية عام ١٩٥٥

٢- مضابط جلسة وزراء الخارجية العرب المنعقد بالرباط في ١٩٧٤/١٠/٢٥

٣- مضابط جلسة مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط في اكتوبر ١٩٧٤ (سرى جداً)

ج- خطب ملكية:

١- محمد الخامس: ملك المغرب (انبعاث أمه) أقوال وأعمال - المطبعة الملكية - الرباط ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٥٨م (ثلاثة اجزاء)

٢- خطب صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى، وزارة الدولة المكلفة بالأعلام (١٩٧٤، ١٩٧٥)

٣- خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى - وزارة الاعلام - المملكة المغربية ١٩٧٧/١٩٧٨م.

٤- خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى وزارة الاعلام، المملكة المغربية / ١٤٠٣/ ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣ / ١٩٨٤م.

٥- خطب صاحب الجلالة: الملك / الحسن الثانى، وزارة الدولة المكلفة بالاعلام (١٩٨٤ -

٦- الحسن الثانى (ملك المغرب) الجزء التاسع والعشرون (١٤٠٤: ١٤٠٥)/ ١٩٨٥

٧- خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى، وزارة الاعلام، المملكة المغربية ١٤٠٤هـ / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤ / ١٩٨٥م.

٨- خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى - وزارة الأعلام - المملكة المغربية ١٤٠٦/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦/١٩٨٧م.

٩- الحسن الثانى ملك المغرب (انبعاث أمه) الجزء التاسع والعشرون - بالجزء الثانى والثلاثون (١٤٠٧/ ١٤٠٨هـ).

١٠- الحسن الثانى ملك المغرب (انبعاث أمه) الجزء الثانى والثلاثون١٤٠٧: ١٤٠٨هـ

١١- خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى ١٤٠٧ / ١٤٠٨ - ١٩٨٧ : ١٩٨٨م.

١٢- خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى / وزارة الاعلام، المملكة المغربية ١٩٩١/ ١٩٩٢م.

ثالثاً: رسائل جامعية غير منشورة:

١-آمال توفيق إبراهيم، مشكلات الحدود في القرن الأفريقي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، يوليو ١٩٧٧م.

٢-إيناس المهدي عبد العزيز: مشكلة الصحراء الأسبانية (سابقاً)، رسالة ماجستير غير منشورة- كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- نوفمبر ١٩٧٨م.

٣- جرجس صبحي جرجس: موقف منظمة الوحدة الأفريقية من مشكلات الحدود الأفريقية (١٩٦٣- ١٩٨٠) رسالة ماجستير غير منشورة- كلية الأداب بسوهاج- جامعة أسيوط.

٤- حمد ناصر الجريشى: المنازعات العربية وأساليب حلها، رسالة ماجستير غير منشورة معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٤م.

٥-حميد فرحان محمد الراوي: الدول الأفريقية ومشكلة الصحراء الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية عام ١٩٨٧م.

٦-رشيد حسين علكه : العمل العربى - الافريقى المشترك فى أطار جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية، رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات العربية، عام ١٩٩٠م.

٧-رشيدة الدمشقى : مواقف المغرب من قضايا الصحراء من بداية التسرب الأوروبي حتى المسيرة الخضراء (١٨٦٠ : ١٩٧٥) رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٩٧م.

٨-عادل خليل حمادى الدليمى: مشكلة الصحراء الغربية : محاولة لدراسة نموذج لمشاكل التجزئة فى الوطن العربى، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، عام ١٩٧٨م.

٩-عادل علي مصطفى (دكتور)- التحضر في موريتانيا- رسالة دكتوراة غير منشورة- كلية الآداب جامعة الإسكندرية- ١٩٨٠م.

١٠- عبد الرحمن إسماعيل محمد الصالحي (دكتور): التسوية السلمية للمنازعات الأفريقية في إطار منظمة الوحدة الأفريقية، رسالة دكتوراه غير منشورة بمكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٨٠.

١١- العلاقات العربية وأثرها فى منظمة الوحدة الأفريقية، بحث إجازة الزمالة من أكاديمية ناصر العسكرية العليا، كلية الدفاع الوطنى، إعداد منظور احمد الدالى الوزير المفوض بالإدارة الإفريقية بوزارة الخارجية المصرية، بحث غير منشور بأكاديمية ناصر العسكرية عام ١٩٨٥م.

١٢-فهد حبيب مناور: دور الدول العربية الأفريقية في منظمة الوحدة الأفريقية (من ١٩٦٣- ١٩٩٠) رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية- بالقاهرة عام ١٩٩٣.

١٣-فوزي سوريال دميان: موقف منظمة الوحدة الأفريقية من قضايا العالم العربي ١٩٦٣- ١٩٧٩، رسالة دكتوراة غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية عام ١٩٨٧م.

١٤- محمد الحسيني مصيلحي: منظمة الوحدة الأفريقية (دراسة سياسية وقانونية) رسالة دكتوراة غير منشورة- كلية الحقوق- جامعة عين شمس عام ١٩٧٨.

١٥- محمد دحمان: البداوة والترحال لمنطقتي وادي الذهب والساقية الحمراء ما قبل الاستقرار، رسالة دبلوم دراسات عليا، (شعبة علم الاجتماع القروي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط)، ١٩٩٨م.

١٦- محمد عاشور مهدي: الحدود السياسية والسلامة الأقليمية للدول الأفريقية، رسالة ماجستير غير منشورة- معهد البحوث والدراسات الأفريقية،١٩٩٦.

١٧- محمد عبيد أحمد بدوي: النظام السياسي في المملكة المغربية ١٩٧٢-١٩٩٠، رسالة دكتوراة غير منشورة- معهد البحوث والدراسات الأفريقية، عام ١٩٩٧.

١٨- محمد نصار شحاته، العلاقة بين منظمة الوحدة الأفريقية والأمم المتحدة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٨٠.

١٩- محمود محمد محمد إبراهيم أبو العينين (دكتور): حق تقرير المصير مع دراسة مقارنة لقضيتي أريتريا والصحراء الغربية، رسالة دكتوراة غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٨٢.

٢٠- مهند عبد الكريم جرادك: قضية الصحراء الغربية بين منظمة الوحدة الأفريقية والامم المتحدة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٨٩م.

٢١- ياسين محمد مراد: مشكلات الحدود السياسية في غرب أفريقية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٦م

<u>رابعاً: أبحاث ومنشورات ودوريات عربية:</u>

١- إسماعيل صبري مقلد: تحركات العملاقين على طريق الوفاق مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٩، ١٩٧٥م.

٢- إسماعيل صبري مقلد: الناتو والاستراتيجية البحرية السوفيتية، مجلة السياسة الدولية (عدد ١٩، يناير ١٩٧٠).

٣- الجسور المقطوعة بين الجزائر وفرنسا، مجلة رسالة أفريقيا، (عدد ١٥ مايو ١٩٧٦).

٤- بطرس بطرس غالي (دكتور): السياسة الدولية، العدد ٤٤ (ملف وثائقي).

٥- بطرس بطرس غالي (دكتور): الجامعة العربية وتسوية المنازعات المحلية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٧.،

٦- محمود خيري عيسى وأحمد يوسف: السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط بعد حرب أكتوبر، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٣ بتاريخ١٩٧٦م.

٧- المختار بن حامد: محاضرة عن تاريخ موريتانيا والصحراء الغربية- بدون تاريخ.

٨- مريم دادة: "إعادة توحيد الوطن، اختيار دائم للشعب الموريتاني وحزبه" نواكشوط، ١٩٧٥ محاضرة ألقيت أمام اتحاد شباب نواكشوط في ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥.

٩- منشورات جريدة ٢٣ مارس (الموقف الوطني الثوري من مسألة الصحراء الغربية) الناشر: دار الكتاب- بيروت- طبعة أولى- يونيو / حزيران ١٩٧٨م.

١٠- مصطفى العقاد (دكتور): السياسات الخارجية للمغرب، مجلة السياسة الدولية، ١٩٦٩م.

١١- مجلة صحراء المغرب: السنة الأولى، العدد٨، الرباط، ١٩٥٧.

١٢- مجلة صحراء المغرب: السنة الثانية، العدد ٦٤، الرباط، ١٩٥٨/٦/١٨م.

١٣- ماهر عطية شعبان (دكتور): بحوث في الدراسات الأفريقية: مشكلة الحدود بين المغرب والجزائر وموقف منظمة الوحدة الأفريقية منها- نشرة يصدرها معهد البحوث والدراسات الأفريقية رقم ٤٠ عام ١٩٩٥.

١٤- وزارة الإعلام المغربية نشرة المغرب اليوم، بتاريخ ٩ يوليو ١٩٨٨.

١٥- مجلة رسالة أفريقية (مجموعة أعداد) تصدرها الجمعية الأفريقية بالقاهرة

١٦- التقرير الاستراتيجي الأفريقي- الإصدار الثاني ٢٠٠٢- ٢٠٠٣، رئيس التحرير د. السيد فليفل، إصدار معهد البحوث والدراسات الأفريقية- ومركز البحوث الأفريقية.

١٧- مجلة الوقائع-مجلة الأمم المتحدة- السنة الثانية العدد الأول، يناير ٨١.

١٨- مجلة الوقائع- مجلة الأمم المتحدة- مجموعة أعداد (مارس، يونية، سبتمبر، ديسمبر ١٩٩١).

١٩- مجلة الدراسات الأفريقية العدد ١٢ سنة ١٩٨٣، مجلة سنوية يصدرها معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة.

٢٠- مجلة الدراسات الأفريقية، العدد ٢٢، سنة ٢٠٠٠، مجلة سنوية يصدرها معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة.

٢١- بحوث أفريقية وتحديات القرن الحادي والعشرين- معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة- المجلد الاول، ١٩٩٧، بمناسبة احتفالية اليوبيل الذهبي للمعهد (١٩٤٧- ١٩٩٧).

٢٢- التقرير الاستراتيجي الأفريقي ٢٠٠١/٢٠٠٢ إصدار مركز البحوث الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة، ٢٠٠٢.

٢٣- مصر وأفريقية: الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة، أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.

٢٤- عبد الله عبد الرازق (دكتور) مؤتمر برلين وآثاره على الخريطة السياسية لغرب إفريقية، نشرة معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة. (بدون تاريخ).

٢٥- محمد عبد الغني سعودي (دكتور) مشكلة الصحراء الغربية (دراسة في خلفية الصراع وتطوره) نشرة معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة، ١٩٨٣م.

٢٦- شوقي عطا الله الجمل (دكتور): مشكلة الصحراء الغربية، الجذور التاريخية للمشكلة وتطورها، بحث غير منشور بمكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة (بدون تاريخ).

٢٧- وزارة الدولة في الإعلام: تحرير الصحراء المغربية، المغرب، ١٩٧٤.

٢٨- مجلة رسالة أفريقية (السنة الثالثة) ١٩٧٥ (عدة أعداد)، تصدرها الجمعية الأفريقية بالقاهرة.

٢٩- الجدار العالي بين المغرب والجزائر- جريدة الأهرام، ١٨/٥/١٩٨٤.

٣٠- عزيزة فهمي (دكتورة) حكم محكمة العدل الدولية عن الصحراء الغربية، المجلة المصرية للقانون الدولي- المجلد الثاني والثلاثون، ١٩٧٦.

٣١- عبد العزيز كامل (دكتور) الحدود السياسية في أفريقية، مجلة نهضة أفريقية، العدد ٤٦، أغسطس ١٩٦١.

٣٢- نبيه الأصفهاني: التضامن العربي الأفريقي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٧.

٣٣- صلاح العقاد وآخرون، مشكلة الصحراء الأسبانية، المنظمة العربية للتربية والثقافة ، القاهرة، ١٩٧٦.

٣٤- محمد عبد الغني سعودي (دكتور) وآخرون، العلاقات العربية الأفريقية، دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة، المنظمة العربية للتربية والثقافة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٨.

٣٥- منظور الدالي: العلاقات العربية وأثرها على منظمة الوحدة الأفريقية، بحث غير منشور- وزير مفوض بالإدارة الأفريقية، مكتبة وزارة الخارجية المصرية، ١٩٨٥م.

٣٦- محمد حجي: المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الأوروبي وأصداؤها، في المغـرب وليبـيا، المجلة التاريخية المغربية، العددان ١٧، ١٨ (كانون الثاني/ يناير ١٩٨٠)

٣٧- الصحراء الأسبانية والتجاذب الرباعي، الأهرام الاقتصادي، عدد ٢٧٩، أبريل ١٩٧٦.

٣٨- الإطـار الدولـي الأقليمـي لمـشكلة الصحراء المغربية، نشرة الوثائق والبحوث عدد ١٣، القاهرة، الجمعية الأفريقية، نوفمبر ١٩٧٧.

٣٩- رضـا خليفة، قمة موريشيوش والقضايا الأفريقية المتفجرة، مجلة رسالة أفريقية عدد رقم (٧) ١٥ يوليو ١٩٧٦.

<u>مجموعة أعداد من مجلة السياسة الدولية :</u>

١- العدد ١٠٥ يوليو ٩١، قضية الصحراء الغربية والمرحلة الحاسمة، احمد مهابة.

٢- العـدد ١٠٩ يوليو ١٩٩٢، مشكلة الصحراء وبداية مرحلة جديدة احمد مهابة.

٣- العدد ١٣٦ ابريل ١٩٩٩، مشكلة الصحراء الغربية والحل الثالث، احمد مهابة

٤- العدد ١٢٦ اكتوبر ١٩٩٦، مشكلة الصحراء المغربية والطريق المسدود، احمد مهابة.

٥- العـدد ٦٦ اكتوبر ١٩٨١، صراع الصحراء والمبادرة المغربية، محمد عيسى الشرقاوى.

٦- العـدد ١٤٨ ابريل ٢٠٠٢، ازمة العلاقات المغربية – الاسبانية، السيد عوض عثمان

٧- العدد ١٣٠ اكتوبر ١٩٩٧، مشكلة الصحراء الغربية فى غرفة الانعاش، احمد مهابة.

٨- العدد ١٥ يناير ١٩٦٩، السياسات الخارجية للمملكة المغربية، د. صلاح العقاد.

٩- العدد ١٣ يوليو ١٩٦٨، المنازعات الافريقية وتسويتها بالطرق السلمية، د. بطرس غالى.

١٠- العـــدد ٣٠ اكتوبــر ١٩٧٢، تــسوية المــنازعات بين الدول الافريقية د. بطرس غالى.

١١- العـــدد ٣٩ينايـــر ١٩٧٥، محور الصراع فى الصحراء الاسبانية نبيه الاصفهانى

١٢- العدد ٤٤ ابريل ٧٦، مشكلة الصحراء الغربية (ملف وثائقى)، د. بطرس غالى وأخرون.

١٣- العدد ٣٤ أكتوبر ١٩٧٣، الامم المتحدة، حروب التحرير فى افريقية، د. ياسمين العيوطى

١٤- العدد ٣٩ يناير ١٩٧٥ محور الصرع فى الصحراء الاسبانية.

١٥- العـــدد ٢٣ يناير ١٩٧١ حرب الصحراء فى المغرب العربى د. بطرس غالى

١٦- العدد ٤٣ يناير ١٩٧٦ النظام الاسبانى ما بعد الجنرال فرانكو، د. نازلى معوض احمد.

١٧- العـــدد ٢ ١٧ مارس ١٩٦٤ مشكلة الحدود المغربية- الجزائرية، السيد أحمد أبو الفتوح العبادي.

١٨- مجلـــة المصور المصرية العدد ٢٩٩٨، ٢٦ مارس ١٩٨٢، ملف كامل عن حرب الصحراء، من ص ٣٢ : ٣٦، اعداد مصطفى نبيل.

١٩- مجلة روزا اليوسف العدد ٢٩١٥، ٢٣ ابريل ١٩٨٤، من ص ٤٤: ٤٦، حـــديث مـــن قلب الصحراء (حديث مع أمين عام جبهة تحرير الساقية الحمـــراء ووادى الـــذهب)، محمد عبد العزيز أمين عام الجبهة، الحوار اجرته فايزة سعد.

٢٠- مقالـة بعنوان: إعداد : محمد سلماوى (دكتور) رسالة المغرب: الدوافع الخفية على جانبى القتال، جريدة الاهرام ٤ اكتوبر ١٩٨٤م.

٢١- مجلة السلام - تصدر فى الرباط (عدة أعداد).

٢٢- مجلة صحراء المغرب، تصدر فى الرباط، رئيس التحرير علال الفاسى (عدة أعداد).

٢٣- المجلـة التاريخية المغربية، رئيس التحرير: عبد الجليل التميمى، تونس (عدة أعداد).

خامساً: المراجع الأجنبية:

1- A survey of North West Africa (the Maghrib) Edited by: Nevill Barbour, second Edition, Oxford University press, London, New York, Toronto, 1962

2- Africa contemporary Record. Annual Survey and Documents 1968- 1969, Rex callingo. London 1975.

3- Africa South of Sahara, Eurpe Publications, London, 1975- 1976.

4- Africa Year Book and who's who, 1977, published by: Africa Journal limited.

5- Africa Year Book and who's who, 1977, published by: Africa Journal limited. First edition: 1976- Spain.

6- Africa, No. 81, May 1978.

7- Antonioz Raphaelle, Les Imraguen, Pecheurs Nomades de Mauritani (El Meghar), in: Bulletin de I'IFAN, Serie B, No. 3-4, 1967.

8- Assidon, Elsa et jallaud, Thomas, "Avingt ans d'intervalle, la strategie francasie en Afrique occidental", Le Mode diplo matique, no. 287, fevier.

9- Attilio Gavdia, Le Dassier du Sahara occidental preface de max Jalade., pages de hors texte et torais cartes, paris, 1976.

10- Berramdone (A) Le Maroc et L'occident Ed Karthala 1992 Le Sahara comme enjeu maghrebien Ed Karthala 1992,

11- Bovill, Ew: the golden trade of the moors, London, 1958.

12- Bulletin du comité de L'Afrique Francaise also:

13- Celta, Mellia and Afri", Middle East and North Africa, 1973, Europa Puplications, London.

14- Ckikh Abdel Weddoud Ould, Namadisme, Islam et pouvoir politique dans la societe Maure preciliniale, Essai sur quelques aspects, des triblisme, these de Doctorat en Sociologie, Paris, Rene Deseartes, 3 Tomes, 1985.

15- Claude Bontens, Laguerre du Sahara Occidental..

16- CLAUDE Deffarge et geverdun troller ALGER Capital des revolutionaries en exile le monde Doplumatique Aout 1972.

17- Constitution de la Republiqe Islamique de Mauritanie Nouackchott, Le 20 Mai, 1961 Mis a jour le 28 Aout, 1975.

18- Cour International de Justice – Sahara Occidental expose ecrit du government, Mero cain.

19- Entre Espana Y Marruecas Testimonio du una época: 1923- 1975 Ignacio Alcaraz Cànovas Editorial Catriel.

20- Et Extrats des interventions delegues Algrien Lors des 478 eme Seancres du co mite de Conlonisation du 12 October du 17 November 1966 (IBID)

21- Extraits des Intreventions du Delegue Algecien Devant la 4 eme commission de la 21 eme Ression de Lassmblee general les 14 et 15 December 1966 in documents officials du Mini- stre affaires Etrangeres de la R.A.D,P sur la question du Sahara Sous domination Espag nol 2 eme edition.

22- Fage (J.D.) A history of West Africa, London, 1972.

23- Front Popular Hamra Y Rio Do Oro (Polisario Front).

24- Gala Bullon Diaz D., Natas Sobre Geografia Humana de les territories de Ifriy del Sahara, Direccion General de Marruecos y colonias, Madrid, 1944-1945.

25- George F. Deasy: Spanish territorial boundary changes in north west Africa Geographical Review, P.p 303- 306. April 1942.

26- H. Duprieg les Revendications Morcaines sur la Mauritanie et sur le Sahara devant le driot international et devant l'Historie Communaite et Continent No. 9 Janvier Mars 1967.

27- How, Joha, Cartop's Kiss of Death,

28- How, John Carturs kiss of death, African, No 100 December 1979.

29- International Caurt of Justic Reports of Indgment, Advisory Opinons and orders, western sahara – Advisory opinion 16 October 1975.

30- John cretton the western sahara in the international avews the world today.

31- John Mercer, Spanish Sahara, London George Allen & Unwin Ltd, 1976.

- Journal le monde

- Journal official.

- Revue Africaine.

32- Koreans in Sahara, Africa, No. 67, March 1977.

33- Les Documents officials du minister des affairs pp. etrangeres de la r a d p sur la question du Sahara sous domination espanol, 2 eme.

34- M. Flory "L;Avis de la Cour International de Justice Sur le Sahara accidental Annuaire Francais u Driot Inernational 1975.

35- Marie, Clude, Smouts, les secretarie general des nations unies- CNRS. Paris.

36- Merican amimour ben derra: le people sabraou et lautodeter mintion- Ena p alger 1988.

37- Meriem bendevre amineur (TBID).

38- Michael Crowder, Western Sahara, Cambridge Encyclopedia of Africa, London, 1975.

39- Middle East & North Africa, cf. Spanish sahara.

40- Miske (A.B.): AL Wasit, Tableau de La Mauritanie au debut duxxe siecle (Paris, 1970).

41- Morrocco, Acouniry study, foreign Area studies, the American university edited by: Harold D. Nelson, Research completed March 1978, DA Pam 550-49/ 1972.

42- Nation Unies Assemle Generale, Comite Speciale Sur les Pays et les peoples Coloniaux A/ AG 109/ SR 436/ Novembre 1960

43- Neville Barlour, A survey of North West Africa, London, 1959.

44- Norris (H.T.) Shayp Ma-Al Aynayn al gala gami in the folk literature of the Spanish Sahara, School of Oriental and African studies, London, 1968.

45- Paul Marty: Etudes sur L'Islam et Les Trebus Maures Le Brakema, Paris, 1921.

46- Prohlems Frontaliers et territoriaux au Maghrer", Maghreb, na, 37, Janver- Fevrier 1970, La Documentation Francaise; Paris.

47- RACHID LAZRSK: le contentieux terriotorial entre le lespagne dare- le kitab Casablanca: 1974.

48- Rene Pelesier, Six contenters of Spanish Sahara geog, mag. September 1970, Vol. XI, No. 11-12,

49- Robert Rezette, la Sahara Occidental et les Frantieres Marocaines, Paris, 1965.

50- Sahara After the morch, Africa no: 53, January, 1975.

51- Sahara Occidental, un people et sesdroits, Ligue Francasie pour les droits et la liberation des peuples, paris, avsil 1978.

52- Tony Hodges, Western Sahara, The roots of a Desert War, printed in USA, 1983.

53- Travor Mostyn, The Future of the Spanish Sahara, M.E.I August 1975, No. 650.

54- Tirmingham: History of Islam in west Africa, London, 1978.

55- Verginia Thompson and Richard adloff, the western Saharans bach cround to conflict, Groom Helen London, Barnes Noble Books, Tatowa, new Jersey.

56- Wallim. H. Lews. Moracco and western Sahara current History, Geogr washigton university, May 1985.

57- Western sahara, Eyell to Eyeball Africa, Africa, no. 56, April 1976.

58- William Hopicit, Morocco and western Sahara, Current History, George Washington University, May 1985.

Thesis Summary

The thesis research which entitled "Spanish Colonization for the Western Desert in the period from 1885 to 1976", dealt with the Historical Dimension, Racial Dimension, Strategic Dimension and Economical Dimension.

For the research plan, it contained an introduction, a preface, four chapters and the conclusion.

The introduction dealt with: The importance of the subject and the importance of the location of Morocco and Western Desert in relation to the area of north west Africa and for the countries of Europe and America.

In the Preface: I spoke about the historical roots of the Spanish-Morocco relations and how it commenced with the beginning of the geographical discoveries at the early stage of the fifteenth Gregorian century. Then I spoke about the geographic importance of the territory's location.

In the First Chapter: I have dealt with the reasons of the Spanish Occupation to the Western Desert. Then I spoke in particular about the **Stance of France** towards the Spanish occupation for the Western Desert.

In the Second Chapter: I dealt with the ruling Spanish regime for the Western Desert and I mentioned the Tribe Concept in the stage of protection. And I spoke about the situations of the tribes in the Western Desert, their names and their origins. Then I spoke about the Spanish Policy in the Western Desert.

In the Third Chapter: I treated the social statuses for these tribes under the Spanish rule and how the colonization couldn't change any thing in their customs and traditions. Also I spoke about the inhabitants' elements, their customs and tradition and the family system in the desert community.

For the economical conditions, I spoke about the agriculture, pasturage, mining and trading and I mentioned that many people of the desert depending on the agriculture and they cultivate many crops. Also I spoke about pasturage and I dealt with groundwater and pasturage ...and fishing and fish trading which is considered at the beginning of the activities of the inhabitants.

I dealt with the cultural statuses and I mentioned the people of Western Desert are embracing the Islamic religion (Malki Orthodox Rite) and they have some religious inherited believes as well as they are believing in witchery. Education is considered a lingered one due to less number of schools and also due to less number of teachers.

In the Fourth Chapter: I dealt with the Polisario Front and General Organization System of Polisario and the Charter of Arab Democratic Republic of Desert and the stance of Polisario towards the case of Western Desert.

Then I concluded the research with the most important results that I reached in several points. At the end of the research I attached big numbers of not-published and published documents, many Arabic and foreign references, Arabic and foreign journals and some university thesis.

Cairo University
Institute of Researches and African Studies
History Department

Spanish Colonization For West Desert

During the period from 1885 A.D. Till 1976 A.D.

A Thesis submitted in order to obtain Master Degree in African Studies from History Department (Modern and Contemporary History)

Prepared by the Researcher

Abd El-Qader Abd Allah Moussa

Supervision of Professor Dr.

Shawqi Atta Allah El-Gamal

Full time Lecturer of Modern and Contemporary History
At the Institute of Researches and African Studies – Cairo University

Cairo 1428 H. – 2008 A.D.

